المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٤٥ - السنة ٢٤ - غرة المحرم ١٤٢٤هـ - ٤ مارس ٢٠٠٣م - الثمن ثلاثة جنيهات

لماذا يكره العالم أمريكا ؟!..

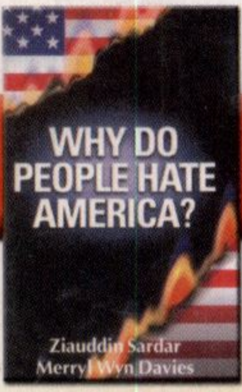

أكثر الكتب مبيعا
فى الساحة العالمية

د. رمضان عبد الله
الأمين العام لحركة
الجهاد الإسلامى الفلسطينية

نعم .... مصر طلبت منا إيقاف
المقاومة كهدنه مؤقتة ... ونحن رفضنا

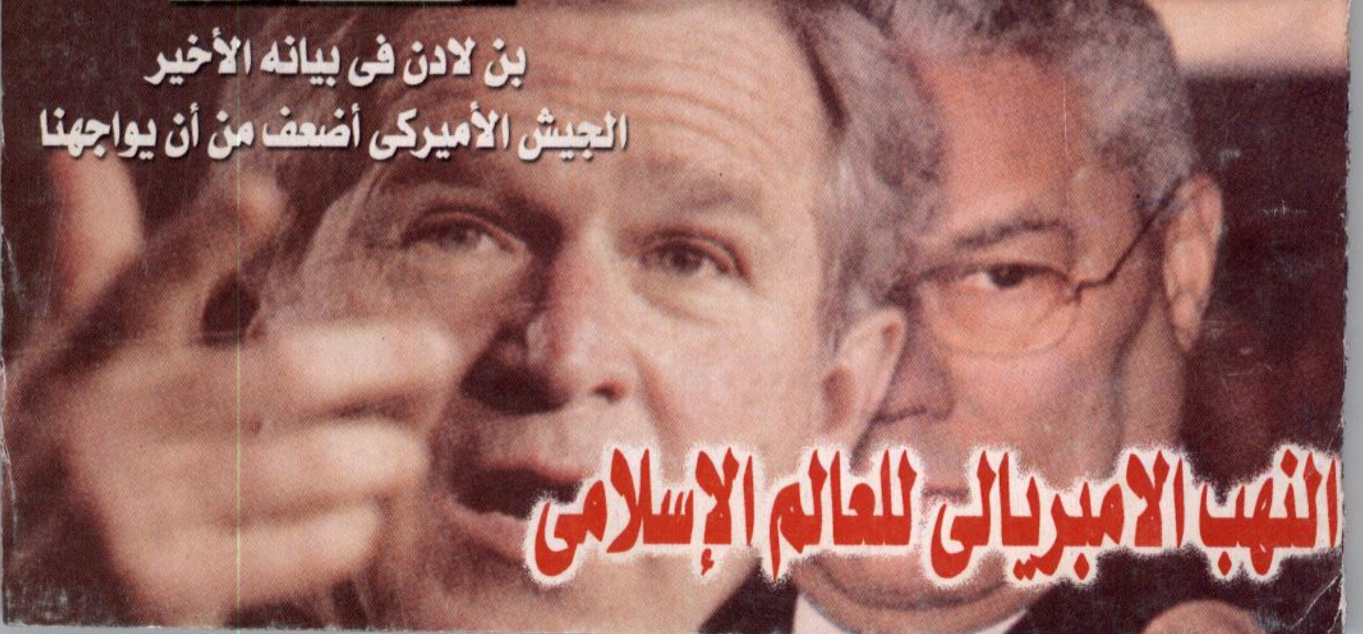

بن لادن فى بيانه الأخير
الجيش الأميركى أضعف من أن يواجهنا

النهب الامبريالى للعالم الإسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

رئيس الاركان الإسرائيلى ينتقد ضعف صمود المجتمع فى بلاده ويعترف لأول مرة بنظرية الشيخ حسن نصر الله (خيوط العنكبوت)

فى انتقادات غير مسبوقة للمجتمع الإسرائيلى قال موشيه يعلون رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلى إنه يشعر بالقلق البالغ إزاء قدرة المجتمع الإسرائيلى على ما وصفه بالصمود القومى ووصفها بأنها محدودة .. وقال فى تصريحات نقلتها صحيفة (يديعوت أحرنوت) مؤخراً فى موقعها على شبكة الإنترنت أنه بسبب محدودية قدرة الشعب الإسرائيلى على الصمود فإنها تجتذب النار .. مشيرا إلى أنه للتربية وزن كبير فى هذه القضية .

وأوضحت أن يعلون اعتاد وفى مناسبات عديدة على امتداح قوة الصمود التى يتحلى بها المجتمع الإسرائيلى ، خاصة فى الصراع الدائر مع الفلسطينيين لكنه يبدو أنه قد عبر عن رأيه الحقيقى هذه المرة الليلة الماضية فى اجتماع مغلق من خلال كلمة ألقاها أمام شخصيات من سلك التربية فى مدينة القدس ، وقالت الصحيفة إن تصريحات يعلون التى وصفتها بأنها شاذة وقعت على مسامع الحاضرين فى الاجتماع كالصاعقة إذ أنه معتاد على الظهور وعلى فترات متقاربة أمام أوساط مختلفة :الشبيبة ، رجال أعمال وصناعيين ورجال دين .. وذكرت الصحيفة أنه فى غالبية المناسبات التى ظهر فيها يعلون والتى كانت مفتوحة أمام وسائل الإعلام ، أعتاد يعلون على دحض (خيوط العنكبوت) المنسوبة للأمين العام لحزب الله ، الشيخ حسن نصر الله وبموجب تلك النظرية تبدو إسرائيل قوية من الخارج كدولة عظمى من الناحية العسكرية والتكنولوجية ، لكن من يلمسها يكتشف أنها مثل خيوط العنكبوت تتفكك ، وذلك بسبب عدم قدرتها على الصمود وكون مجتمعها مجتمع إجرام لا يمكنه تحمل الخسائر ، ويعتقد يعلون أن الفلسطينيين تبنوا هذه النظرية بعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان ، وقرار الفلسطينيين فى البدء فى المقاومة المسلحة ضد إسرائيل يرتكز إلى حد كبير على هذه النظرية ، لكن الواقع أثبت كما اعتاد يعلون القول ، إن المجتمع الإسرائيلى مجتمع قوى وصاحب قوة صمود كبيرة .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإشراف الفنى

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٥٨٥٢٧٦٢ . ١٠ .

فاكس ٤٩٠٩٥٤١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم

حسين أحمد عيسى عاشور

بريد إليكترونى

mokh51@hotmail.com

السلام عليكم

دعوة للتفاؤل

﴿ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ صدق الله العظيم .

تمر الأمة الإسلامية فى تلك المرحلة بظروف قاسية وصعبة ، ربما تكون هى الظروف الأكثر قسوة فى التاريخ ، ولكن الأمة أقوى منها إن شاء الله ، وسوف تخرج منها ظافرة ومنتصرة طالما اعتصمت بحبل الله المتين ، ومن سنة الله تعالى فى خلقه أن الحضارات والأمم تصعد وتهبط ، وإذا كان المنحنى الحضارى الإسلامى الآن هابطا ، فإن ذلك مدعاة للمزيد من الإصرار على إحداث انقلاب فى المنحنى ، وليس الوهن والحزن ، خاصة أننا أمة مؤمنة ، وعلى الأخص أننا بدأنا نمتلك سلاح الصمود ، سلاح الاستشهاد ، فإذا كانت الدماء الإسلامية تنزف فى أربعة أرجاء المعمورة ، فإن جند الله يُنزلون الخسائر بالأعداء أيضاً ، ﴿ فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ المهم هو المزيد من الجهاد والتمسك بالإيمان والإصرار على حبل الله المتين وعدم اليأس ، المزيد من العمليات الاستشهادية ضد أعدائنا إسرائيل وأمريكا ، والمزيد من كشف عناصر الطابور الخامس فى صفوفنا الذين يدعون إلى اليأس والعلمانية والتراجع والاستسلام لإسرائيل وأمريكا ..

وإذا ما فكرنا وحللنا أسباب الهبوط والضعف وعرفنا عناصر الصعود والقوة ، فإن مدد الله آت لا ريب فيه ، ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ، ألا إن نصر الله قريب ...

بين هجرة الأمس
وهجرة اليوم

تطلع علينا الهجرة والعالم لايزال يتواثب نحو الهلاك ويتسابق إلى الدمار ، ولا يزال يحلم بالسلام حلم السجين بالحرية ، وما يوم السلام إلا غيب لا يعلمه إلا الله ، ولن تبلغه الإنسانية إلا إذا سلمت نفسها من المطامع والأحقاد ... وما جنى على العالم الإسلامى هذه المشكلات التى تدمره وتعصف بمعالمه وحضارته إلا إسرافه فى الشهوات والخطايا والطغيان ووقوعه فى حمأة الفرقة والتشرذم الذى ذهب بريح المسلمين لما صاروا شيعا وأحزاباً دون أن يكون للروح والفضائل والمثل حسابا ...

وإن تعجب فعجب لهذه الذكريات الخالدة الحافلة بمعانى المجد والبطولة وعناصر القوة والحياة كيف تمر على العرب والمسلمين كأنها الأشباح المتضائلة فى عين وسنان أو أساطير الجن تتلى على الإنس!.

إنه ما طلعت على المسلمين ذكرى مجيدة أو عيد أغر إلا عرتنى هزات من الألم وغشيتنى أمواج من الهموم حتى لتكاد تذهب بما توحيه هذه الذكريات من فرح وابتهاج ...

كانت هجرة الأمس جهادا وهجرة اليوم كلاماً ومكاء وأين الكلام من الجهاد ؟

هجرة الأمس كانت بطولة وفداء ، وهجرة اليوم شعر وغناء ، وأين الخيال من الحقائق؟

فى الهجرة صور حية مثالية تعد دعامة خالدة لكل أمة تريد النهوض وتجاوز حالة الضعف والركود ، لم تكن الهجرة تهربا من الجهاد ، وإنما كانت إعدادا لأعبائه ولم تكن خوفا من الأذى ولكن توطيدا لدفعه ، ولم تكن جزعا من المحنة ولكن توطينا للصبر عليها .

فى الهجرة تتمثل للمتأمل مجموعة سامية من الأخلاق والطبائع قلم يسمح بها الدهر فى جيل واحد ... فيها ترى الصداقة فى مثلها الأعلى والجندية فى أكمل صورها والفداء فى

أروع مناظره والمروءة فى أجمل حللها والثقة فى أوثق مواقفها والأمل فى أفسح آفاقه .

وبين يدى ذلك كله (قيادة) ضمت فى قلبها وجوارحها جميع تلك الخلال العليا التى أشعها على جنده الأماثل رسول الله ﷺ وهو يدفع بهم التاريخ لتصحيح مجراه ويصنع بهم العالم الجديد والعقل الجديد والتاريخ الجديد ...

وقد استطاع رسولنا العظيم بفضل الله أن ينشئ مجتمعا شعاره (التوحيد) ودثاره (الوحدة) .. علمه كيف يحيا وكيف يموت وكيف يحكم العالمين .

أما (الصداقة) فى مثلها الأعلى ففى الصديق أبى بكر ذلكم الذى بذل ماله كله ونفسه كلها لله ورسوله .

وأما (الجندية) فى أكمل صورها ففى أولئك الغر الميامين من المهاجرين والأنصار الذين ما كان قولهم إلا سمعنا وأطعنا أولئك الذين استعذبوا العذاب واستهانوا الصعاب ..

وأما (الفداء) الأروع ففى موقف (على بن أبى طالب) ذلكم الذى أجرى الله الحكمة فى قلبه وعلى لسانه منذ كان طفلا يوم سئل عن إسلامه : هلا استأذنت أباك ؟.. فأجاب على الفور : (إن الله حين خلقنى لم يستأذن أبى فكيف أستأذن أبى فى عبادة ربى) ذلكم الذى أبى إلا أن يفدى رسول الله ﷺ بنفسه يوم الهجرة وهكذا طلب الموت فوُهبت له الحياة !..

وأما (المروءة) فى أجمل حللها ففى موقف الأنصار من إخوانهم المهاجرين فما كان ينزل مهاجرى على أنصارى إلا بقرعة وأبى الأنصار إلا أن يقاسمهم إخوانهم أنصاف ما يملكون من مال ومتاع فقابل المهاجرين هذا الشعور الإنسانى العظيم بشعور يماثله هو شعور العفة والإباء ...

وأما (الثقة) ففى خروج الرسول ﷺ على أعين الأعداء وهو يحثو عليهم التراب ويقول شاهت الوجوه ...

ويوم أحيط بأعظم صاحبين وأخلص صديقين فى الغار ... ليس بينهما وبين الهلاك إلا لفتة أو لمحة ... وهناك تقطعت الأسباب إلا سببا واحدا هو الله مولى الذين آمنوا ...

ويوم يقف الباطل -كما هو واقف الآن- بخيله ورجله ، والدنيا المتمردة بحديدها ونارها وحصونها وقلاعها أمام الحق الذى كتب الله أن يغلب وأن يسيطر ويسود ، فإنه ليس أمام أصحاب الحق إلا الخلاص من حالة الضعف والعطالة ، وتفويت الفرصة على الأعداء المتربصين بالخير وأهله ، والمتحكمين بالعباد والبلاد واسترداد الفاعلية لمعاودة الإقلاع من جديد ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾

.... (الروم :٤-٥)

المختار الإسلامى

المرشد العام للإخوان المسلمين حمل على أميركا والتسلط فى عالمنا العربى والإسلامى

الهضيبى :

الجهاد صار فرض عين على الجميع

مأمون الهضيبى

أعتبر المرشد العام للإخوان المسلمين فى مصر مأمون الهضيبى أن الجماعة صارت ركنا أصيلاً فى كل بلد عربى وأن دعوتها (تؤرق مضاجع الصهيونية العالمية والصليبية الجديدة) .

قال الهضيبى فى كلمة فى الذكرى الرابعة والخمسين لرحيل مؤسسها حسن البنا :

"إن ما يتعرض له الإخوان من ضغوط لن يزيدهم إلا اعتزازاً بما لديهم من حق وما يملكونه من رشاد) ، ومعروف أن السلطات المصرية وجهت ضربات عدة إلى الجماعة فى الشهور الماضية شملت القبض على عدد من قادتها وكوادرها وأحالت عددا منهم على محاكم عسكرية واحتجاز آخرين رهن الحبس الاحتياطى ، واتهمت السلطات الإخوان باستغلال قضايا إقليمية ودولية بينها قضيتا فلسطين والعراق لمحاولة إثارة الجماهير وحثهم على الثورة على النظام فى البلاد .

وقال الهضيبى فى كلمته :

"يشهد العالم الكثير من المتغيرات فى المواقف والقيم والقضايا ، لكن دعوة الإخوان التى انتشرت فى ربوع الدنيا ، فى شمالها وجنوبها ، وفى شرقها وغربها ، بقيت ثابتة على العهد ، حارسة للقيم الأصيلة التى قامت عليها رسالة الإسلام العظيم ، إذ ربى حسن البنا الرجال الذين عاشوا هذه المبادئ سلوكا فى حياتهم ومنهجاً فى أعمالهم وطريقاً إلى عز الدنيا ونعيم الآخرة ، فقدموا النماذج المشرقة لصاحب العقيدة الذى يضحى من أجل دعوته ومبادئه ، وكانوا نعم القدوة التى يفخر بها التاريخ الإسلامى الحديث" .

وأضاف : "رحل حسن البنا عن دنيانا قبل أكثر من نصف قرن بعد أن قدم دمه فداء لدعوته وكان أول من تحمل أعباء الطريق ، فانقلب هذا الدم الذكى لعنة على الظالمين ،

وبدلا من أن تنطفئ جذوة هذه الدعوة ، وتخفت أنوارها ، إذا بها أكثر توقداً ، وأوسع امتداداً، وأكثر انتشاراً وأبعد تأثيراً في مجريات الواقع المحلي والدولي .

وأصبحت هذه الدعوة المباركة بعد أكثر من نصف قرن من استشهاد مؤسسها ركنا أصيلاً في كل بلد عربي وإسلامي ، ولا نكاد نجد دولة من دول العالم إلا ودخلتها وزرعت الخير في أرجائها ، وأقامت صروح الحق بين أهليها وشعوبها" ، معتبراً "أن دعوة الإخوان التي أطلقها الامام الشهيد العام ١٩٢٨ ما زالت تؤرق مضاجع الصهيونية العالمية والصليبية الجديدة وقوى الاستبداد والتسلط في عالمنا العربي والإسلامي ، وما زالت هذه القوى تحيك المؤامرات وتدس الدسائس للضغط على حملة مشاعل النور ورواد الهداية ، ولكن هذه الضغوط لا تزيدها إلا اعتزازاً بما لديها من حق وما تملكه من هداية ورشاد ، وما تمثله من قيمة وما تبعثه من أمل لدى الشعوب التي تبحث عن العدل والحق والمساواة" .

ووجه الهضيبي انتقادات حادة إلى الولايات المتحدة ، وأكد أن الإخوان لن يغيروا مبادئهم أو معتقداتهم لإرضاء أميركا ، واعتبر (أن الانتفاضة الفلسطينية جهاد في سبيل الله مشروع ، وأن العمليات الاستشهادية (سلاح من أسلحة الجهاد ، حين يحاصر عدو غاصب مدن وقرى فلسطين ، ويحصد الأرواح والأنفس البريئة العزلاء بكل أسلحة الدمار الشامل ، وينصب مجازره في كل قرية ومدينة ، وكل شارع وحي ، وتعتبر أميركا عدوانه الوحشي دفاعاً عن النفس ، أما صيحات المعتدى عليهم الأبرياء العزل فهي العنف والإرهاب" ، وأضاف : "إن العدو المعتدي الغاصب ، لن يجدي معه سوى الجهاد ، وقد فرض الإسلام على الأمة الإسلامية كلها أن تقف من وراء حماس وكل المجاهدين في سبيله في دعم الانتفاضة وحرص على استمرارها" ، مؤكداً "إن الجهاد صار فرض عين على الجميع" .

وتابع الهضيبي : "اليوم ينادي الإخوان المسلمون ويدعون الأمة على مستوى شعوبها وحكامها بإعادة ترتيب البيت العربي وتوحيد الصف والكلمة ، وإزالة الخلافات بين الحكومات وأيضاً إزالة الفجوات بين الشعوب وحكامها في توحيد للصف والكلمة ، وحشد للإمكانات والطاقات مع رفع أعلام الجهاد ، كسبيل وحيد لتحرير الأرض واقتلاع جذور العدوان ، فالأمة تمر بمرحلة صعبة ودقيقة تستهدف فيها الحكومات والشعوب والحكام وتستهدف فيها العقيدة والهوية والأصالة ، ويستهدف فيها الأوطان والدور الحضاري في ظل العدوان الوشيك على الشعب العراقي الشقيق والأجواء التي تتدفق بها الجيوش الأميركية على المنطقة تنذر بشر أكثر من وخيم وعدوان أكثر من وحشي، لا يدفع ثمنه إلا الشعب العراقي الشقيق وتوسع أضراره وشروره لتحلق بالقضية الفلسطينية وبكل دول المنطقة ، الأمر الذي يحتم عقد قمة عربية وقمة إسلامية حرة الإرادة والقرار، تستنهض الهمم وتحرك جذورالايمان لمواجهة هجمة أميركية صهيونية شرسة على الأمة" .

بن لادن فى بيانه الأخير:

الجيش الأمريكى أضعف من أن يواجهنا

فى ما يأتى أبرز ما جاء فى الرسالة الصوتية التى وجهها زعيم (القاعدة) أسامة بن لادن عبر قناة (الجزيرة) القطرية ، ويدعو فيها المسلمين إلى التكاتف مع العراقيين فى وجه استعدادات الصليبيين من أجل احتلال عاصمة الإسلام سابقاً (بغداد) .

• إننا نتابع باهتمام شديد وحرص بالغ استعداد الصليبيين للحرب لاحتلال عاصمة الإسلام سابقاً ونهب ثروات المسلمين وتنصيب حكومة عميلة عليكم تتبع أسيادها فى واشنطن وتل أبيب ، كسائر الحكومات العربية الخائنة العميلة تمهيداً لإنشاء إسرائيل الكبرى.

• إخلاص النية بأن يكون القتال فى سبيل الله ولا شريك له ، لا لنصر القوميات ولا لنصر أنظمة الحكم الجاهلية التى تعم جميع الدول العربية بما فيها العراق .

• تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأميركى إنه يعتمد فى قتاله بشكل رئيسى على الحرب النفسية نظراً لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة ، وكذلك على القصف الجوى الكثيف إخفاء لأبرز نقاط ضعفه وهى الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجنود الأميركيين ، فهؤلاء الجنود على قناعة تامة بظلم حكومتهم وكذبها كما أنهم يفتقدون قضية عادلة يدافعون عنها ، إنهم يقاتلون من أجل أصحاب رؤوس الأموال وأرباب الربا وتجار السلاح والنفط بما فيها عصابة الإجرام فى البيت الأبيض أضف إلى ذلك أحقاداً صليبية وأحقاداً شخصية لبوش الأب ، وتبين لنا أيضاً أن أفضل الوسائل الفعالة لتفريغ القوة الجوية للعدو الصليبى من محتواها هو إنشاء الخنادق المسقوفة والمموهة بأعداد كبيرة.

• خلاصة المعركة فى تورا بورا كانت الفشل الهائل الذريع لتحالف الشر العالمى بجميع قواه على مجموعة صغيرة من المجاهدين ، على ثلاثمائة مجاهد فى خنادقهم داخل ميل مربع فى درجة حرارة بلغت عشر درجات تحت الصفر ، وكانت نتيجة المعركة إصابتنا فى الأفراد ستة فى المئة تقريباً ، نرجو الله أن يتقبلهم فى الشهداء ، وأما إصابتنا فى الخنادق فكانت بنسبة اثنين فى المئة والحمد

لله، فإذا كانت جميع قوى الشر العالمى لم تستطع أن تحقق مرادها على ميل مربع بعدد بسيط من المجاهدين بإمكانات متواضعة جداً فكيف يمكن لهذه القوى الشريرة ان تنتصر على العالم الإسلامى ؟.. فهذا محال بإذن الله اذا ثبت الناس على الدين وأصروا على الجهاد فى سبيله .

● فيا اخواننا المجاهدين فى العراق لا يهولنكم ما تروج له أميركا من أكاذيب حول قوتهم وحول قنابلهم الذكية والموجهة بالليزر ، فالقنابل الذكية لا أثر لها يذكر فى وسط الجبال وفى وسط الخنادق فى السهول والغابات فهى لابد لها من أهداف ظاهرة .

أما الأهداف والخنادق المموهة تمويها جيداً فليس للقنابل الذكية ولا الغبية إليها من سبيل إلا بالضرب العشوائى الذى يبدد ذخيرة العدو وأمواله سدى فعليكم بكثرة الخنادق .

● كما ننصح بأهمية استدراج قوات العدو إلى قتال طويل متلاحم منهك مستغلين المواقع الدفاعية المموهة فى السهول والمزارع والجبال والمدن ، وأخوف ما يخافه العدو هو حرب المدن والشوارع ، تلك الحرب التى يتوقع العدو فيها خسائر فادحة باهظة .

● كما نؤكد على أهمية العمليات الاستشهادية ضد العدو ، تلك العمليات التى أنكت فى أميركا وإسرائيل نكاية لم يشهدوها فى تاريخهم من قبل بفضل الله تعالى ، كما أننا نوضح أن كل من أعان أميركا من منافقى العراق أو من حكام الدول العربية وكل من رضى بفعلهم وتابعهم فى هذه الحرب الصليبية بالقتال معهم أو بتوفير القواعد والدعم الإدارى أو بأى نوع من أنواع الدعم والمناصرة لهم ، ولو بالكلام لقتل المسلمين فى العراق عليه أن يعلم أنه مرتد خارج عن الملة حلال المال والدم .

● كما نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا الأمة فى مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة لتتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أميركا وليقيموا حكم الله على الأرض ، كما أنه لا يخفى أن هذه الحرب الصليبية تعنى فى أول ما تعنى أهل الإسلام بغض النظر عن بقاء أو زوال الحزب الاشتراكى وصدام فيجب على المسلمين عموماً وفى العراق خصوصاً أن يشمروا عن ساق الجد والجهاد ضد هذه الحملة الظالمة وأن يحرصوا على اقتناء الذخائر والسلاح فهذا أمر واجب عليهم متعين .

● ولا يضر فى هذه الظروف أن تتقاطع مصالح المسلمين مع مصالح الاشتراكيين فى القتال ضد الصليبيين مع اعتقادنا وتصريحنا بكفر الاشتراكيين فالاشتراكيون وهؤلاء الحكام قد سقطت ولايتهم منذ زمن بعيد ، والاشتراكيون كفار حيثما كانوا سواء كانوا فى بغداد أو عدن وهذا القتال الذى يدور أو يكاد أن يدور فى هذه الأيام يشبه إلى حد بعيد قتال المسلمين للروم من قبل وتقاطع المصالح لا يضر فقتال المسلمين ضد الروم كان يتقاطع مع مصالح الفرس ولم يضر الصحابة رضى الله عنهم ذلك فى شئ .

خواطر مسلم

المندوب السامى الأمريكى !!..

هل نحن نعود إلى شكل وجوهر الاحتلال التقليدى القديم، عندما كان المندوب السامى البريطانى يتدخل فى الأمور الداخلية لمصر كمسئول يمثل دولة احتلال وليس كسفير مثله مثل باقى السفراء ؟..

هذا بالضبط ما يفعله السفير الأمريكى فى القاهرة ديفيد ولش، وإذا كان السفير الأمريكى يمتلك سجلا حافلا بالمواقف والرؤى المعادية للعرب والمسلمين قبل أن يصبح سفيرا لبلاده فى القاهرة، مثل أنه أحد واضعى خطة تقسيم العراق إلى ثلاث دول، وعلاقته المخابراتية بالملف الكردى العراقى، ومثل مطالبته الدائمة بحصار سوريا وإثارة المشاكل لها، أو موقفه الثابت فى دعم الكيان الصهيونى ورأيه الذى أعلنه أكثر من مرة بأنه يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تسخر كل جهودها فى المحافل الدولية لضمان أمن إسرائيل وأنه يشعر بالسعادة القصوى عند استخدام أمريكا لحق الفيتو لإفشال أى قرار يدين إسرائيل !!.. أو غيرها من مواقفه أو آرائه المعلنة والمعروفة ..

وهذا بالطبع شأنه وهو منسق مع سياسة حكومته المعادية للعرب والمسلمين وليس شذوذا عليها، ولكن المشكلة أنه يعلن ذلك بوضوح ودون لف أو دوران وهو ما يشكل علامة مهمة على مدى استهتار أمريكا بنا لدرجة أن تختار سفيرها فى القاهرة بمثل هذه الوقاحة .

كل هذا مفهوم، ولكن غير المفهوم ولا المبرر

بقلم: د. محمد مورو

أن الرجل منذ أن جاء إلى القاهرة يتصرف وكأنه رئيس وزراء، فهو يتدخل فى سياسات التعليم والثقافة والعلاقات الإسلامية والمسيحية وأحكام القضاء والحريات الصحفية، بل والدراما التليفزيونية أيضا، وهو ينتقل من محافظة إلى محافظة ويلتقى بالناس والمجموعات والمسئولين والطلاب والمرأة.. إلخ، ويلقى الخطب فى التجمعات وكأنه زعيم مصرى جديد !!..

وهو حين يلتقى بالطلاب مثلا – فى جامعة أسيوط – يدافع عن إسرائيل وليس أمريكا فقط، ويطلب من العرب نسيان موضوع أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية والتركيز على نزع سلاح العراق، وأن العمليات الاستشهادية عمليات انتحارية وإجرامية، ووصل به الأمر إلى حد الحوار مع مفتى مصر السابق ثم الحالى بهدف إقناعهما بإصدار فتوى بتجريم تلك العمليات. وهو ما لم يحدث والحمد لله حتى الآن. ثم هو يعلق على أحكام القضاء ولا يعجبه منها ما يتعلق بسعد الدين إبراهيم أو ما يتعلق بأحداث قرية الكشح المعروفة متهما الحكومة المصرية بالتواطؤ فى قتل المسيحيين بالكشح ثم هو يزور معاهد التعليم المختلفة مطالبا بتغيير المناهج ومراقبا للحالة التعليمية وهل هى تبث روح التسامح أم لا، التسامح على طريقته طبعا ..

والغريب أن الرجل نسى نفسه. أو ربما عرف طبيعة مهمته وحدودها التى تخولها له حكومته وطبيعة علاقتها مع الحكومة المصرية. وطالب الصحف المصرية بعمل رقابة ذاتية على ما ينشر وعدم نشر ما يتعارض مع الرؤية الأمريكية والإسرائيلية !!..

وهو بالطبع ما لا يستطيع أن يفعله مع الصحافة الأمريكية أو حتى الإسرائيلية ذاتها، وهو يطالب الحكومة المصرية بهدم مساجد يزعم أنها بنيت على أطلال أملاك يهودية، ويطالب أيضا أن تهتم وزارة الثقافة بما يسميه بالآثار اليهودية فى مصر، وهو لا ينسى فى كل ذلك أن يعايرنا بمناسبة وبدون مناسبة بالمعونة الأمريكية الممنوحة لمصر !!.. وهو يجتمع بمن يطلقون على أنفسهم دعاة حقوق الإنسان والأقليات الدينية والمرأة لتحديد الأجندة المطلوبة للتحرك !!..

وهو أيضا يتدخل للاعتراض على أحد المسلسلات التليفزيونية (فارس بلا جواد) بدعوى أنها تسىء لليهود..

وهكذا فالرجل مندوب سامى أو حاكم سامى أو ربما أكثر !!..

الهدف التالى

الهدف التالى للعدوان الأمريكى على العراق هو القضاء على منظمات المقاومة حزب الله، حماس، الجهاد، شهداء الأقصى.. وهذا بالطبع لا يتناقض مع كون عدد من الدول العربية مستهدفة أيضا مثل سوريا، ليبيا، السودان.. إلخ، ولكنه ترتيب أولويات، ولكن لماذا يستهدف الأمريكيون حركات المقاومة قبل الدول ؟!..

ولماذا يقحم الأمريكيون أنفسهم أصلا فى معركة مع حركات مقاومة تستهدف أساساً إسرائيل، هل لأن إسرائيل هى جزء لا يتجزأ من مشروع الهيمنة الأمريكى، وأنها أهم تجليات العولمة وأكبر قاعدة أمريكية، وأن إسرائيل هى فى قلب المشروع الأمريكى الامبراطورى للسيطرة على العالم، وبالتالى فإن حمايتها هو فى حد ذاته حماية وتدعيم لمشروع الهيمنة الأمريكى على العالم عموما، والعالم العربى والإسلامى خصوصا، والشرق العربى البترولى بصورة أخص، نعم هذا صحيح.

ولكن أكثر أهمية وصحة منه، أن تلك المنظمات وحركات المقاومة هى الجزء الحى الأساسى فى الجسد العربى وهى بالتالى الأقدر على إعادة النشاط والحياة إلى باقى أجزاء الجسد، وهى الأكثر قدرة من غيرها على إنزال الخسائر بالمشروع الأمريكى، بل وبالقوات الأمريكية القادمة إلى المنطقة، وهكذا فإن القضاء عليها مقدمة لابد منها للقضاء على الجسد العربى وتعجيزه تماما واستلابه بالكامل، وبالمقابل فإن الدفاع عنها وحمايتها ودعمها واجب عربى وإسلامى، بل وواجب على كل القوى المناهضة للعولمة والأمركة فى كل مكان بالعالم، فهذه الحركات هى رأس الرمح فى حركة المقاومة والمناهضة العالمية ضد الغطرسة والنهب والاستكبار الأمريكى.

ولعل من المفيد هنا أن نرصد أن المقدمات وتجهيز المسرح يتجه إلى ذلك، فإلقاء القبض على الدكتور العريان وإخوانه فى الولايات المتحدة الأمريكية واتهامهم بالانضمام إلى حركة الجهاد والمطالبة برأس د. رمضان عبد الله وآخرين بالإضافة إلى أن كندا مثلا أعلنت أن حزب الله حركة إرهابية وهذه مقدمة لأن يفعل آخرون مثل كندا !!..

والقائمة الأمريكية للحركات الإرهابية فى العالم تضم كل حركات المقاومة حزب الله - حماس - الجهاد - كتائب الأقصى. وبالتالى فهى تستحق - من وجهة النظر الأمريكية - التصفية والسحق !!..

وحزب الله تحديدا هو أخطر منظمة - من وجهة نظر أمريكية - بعد تنظيم القاعدة، وهناك محاولات مستميتة لجر حركات المقاومة حماس - الجهاد - كتائب الأقصى للتخلى عن الكفاح المسلح ووقف العمليات (اجتماعات القاهرة) وذلك لإفقادها عمقها الجماهيرى ومبرر وجودها وبالتالى تسهيل سحقها وتصفيتها !!..

المهم أن تدرك حركات المقاومة أنها مستهدفة، وأن العدو هو أمريكا وإسرائيل

وليس إسرائيل فقط، وأن تستعد لمعركة لابد منها وجها لوجه مع أمريكا!!.. وألا تقع فى أخطاء سياسية ـ تفاوضية ـ تسهل لأمريكا عزلها وتصفيتها !!..

مدخل جديد للتطبيع

بعد أن افتضحت قوى السلام ـ المزعومة ـ فى البلدان العربية وإسرائيل على حد سواء، ولم يعد أحد يلتفت إلى ما يقوله رموز تلك القوى، لأن الممارسات والاستراتيجيات والأهداف والتكتيكات وكل شىء، نسف إمكانية التعايش مع إسرائيل ـ وهو مرفوض مبدئيا ـ ومع ذلك ورغم ذلك، فإن الواقع نفسه وعن طريق إسرائيل وأمريكا قد نسف هذه الإمكانية أصلا، وبات من الضرورى إغلاق دكانة التطبيع ودعاة التفاهم والسلام..

ولكن الحية لها ألف ذيل.عرب ١٩٤٨ هؤلاء الذين صمدوا وتشبثوا بالأرض، ولهم ظروفهم الخاصة التى نقدرها، ومنهم من شارك فى العمليات الاستشهادية ومن دعمها أو سهلها أو قدم لها خدمات جليلة، ومنهم من شارك فى النضال ـ محمد الدرة نموذجا ـ ومنهم من يحاول بهذه الطريقة أو تلك تثبيت جذوره فى الأرض الفلسطينية ولو حتى بمجرد عدم تركها، وهؤلاء يمثلون القطاع الأعظم من عرب ١٩٤٨، ولكن هناك من يسقط أيضاً نتيجة عدم الوعى أو الظروف الصعبة ـ وحتى فى عرب ١٩٦٧، إذا فالمسألة ليست دالة.. ونحن هنا لا ندين أى ممارسة يفعلها عرب ١٩٤٨ ما داموا متشبثين بأرضهم، ولكن فقط نحذر من استخدام بعضهم ـ الذين ربما تكون حساباتهم مختلفة ـ ليست خاطئة وليست صحيحة ـ كرأس جسر لجر الواقع العربى إلى التطبيع أو إعطاء الفرصة لدعاة التطبيع العربى ـ وهم خونة طبعا ـ للظهور من جديد..

نحن لا نقصد أسماء بعينها ولكننا نخون ـ نتهم بالخيانة ـ الظاهرة وليس الأشخاص.هذه المقدمة بمناسبة اللقاء الذى تم فى مبنى جريدة الأهرام بالقاهرة مؤخرا، فى قاعة مركز الأبحاث والدراسات مع عدد من عرب ١٩٤٨ منهم الكاتب اليسارى الفلسطينى نظير مجلى، ورجل الأعمال أحمد عفيفى، والمسيحى الفلسطينى أميل شوفانى، وتورط فيه عدد من الرموز الثقافية المصرية الذين يبطنون التطبيع ويريدون فرصة أو غطاء، الفلسطينيون الحاضرون من عرب ١٩٤٨ يقولون إنهم سيطرحون طرحا إنسانيا نبيلا لحصار اليمين الإسرائيلى، سيقولون للإسرائيليون إن العرب لم يضطهدوهم ولا المسلمين ولا المسيحيين الشرقيين، وأن الاضطهاد لليهود جاء من الأوروبيين ونحن نتعاطف معهم ـ لا بأس ـ وهى مقومات فيها صحة ووجاهة، ولكن إسرائيل كلها يمين، وإسرائيل كلها كيان استعمارى يجب استئصاله، ولن يتحول الذئب إلى حمل إلا إذا مات !!.. أى إذا كان هذا المنطق صحيحا، فليرحل الإسرائيليون عن أرض أناس لم يضطهدوهم ولا يكونوا رأس جسر للأوروبيين الذين اضطهدوهم على حساب العرب !!.. ويستمر هؤلاء فى مشروعهم النبيل لدرجة أنه سوف تعلن وثيقة سلام مع دعاة السلام فى إسرائيل .. ثم ينطلقون للبكاء على ضحايا

الهولوكوست في أوسفيتز في بولندا للبكاء على ضحايا المحرقة، ولماذا لا ينطلق هؤلاء إلى جنين للبكاء على ضحايا مذبحة قريبة جدا لم تجف دماؤهم بعد؟!!..

قد تكون لعرب ١٩٤٨ حساباتهم ولكن العجيب أن عددا من الرموز الثقافية المصرية مثل الأستاذ محمود أمين العالم أعجب بالفكرة ووعد بكتابة قصيدة شعر، ود. محمد السيد سعيد تحمس لدعم الفكرة ودعا إلى نشرها بين المثقفين المصريين، وهاجم التيار الإسلامي، لأنه يدعو إلى الجهاد ضد اليهود!!..

وبالطبع فإن الدفاع عن الكفاح الفلسطيني والمقاومة كان هو السائد في الحضور، لأن المثقفين المصريين لا يزالون بخير !!..

العداء للسامية الأصل والصورة

ظهر مصطلح العداء للسامية لأول مرة عام ١٨٧٩ على يد الصحفي الألماني اليهودي فيلهيلم مار عندما أصدر كتابا بعنوان انتصار اليهودية على الألمانية وكانت تلك الفترة قد شهدت أحداثا اقتصادية ومضاربات عقب الحرب الفرنسية البروسية أدت إلى إفلاس كثير من الأغنياء الألمان في بروسيا وفرنسا وعدد من دول شرق ووسط أوروبا، وحمل الأوروبيون وقتها المسألة والمسئولية على اليهود، الذين تم اتهامهم بأنهم متآمرون، وبدأت سلسلة من الاضطهادات ضدهم، وفي الحقيقة فإن الاضطهاد الأوروبي لليهود شكل مساحة كبيرة من التاريخ الأوروبي لأسباب كثيرة لعل أهمها الروح العنصرية الأوروبية التي لا ترى الحق في الإنسانية إلا للأوروبي، والاضطهاد الأوروبي والعنصرية الأوروبية لم تطل اليهود وحدهم بل طالت المسلمين والزنوج والهنود الحمر، فالعنصرية جزء لا يتجزأ من الوجدان الأوروبي والقيم الحضارية الأوروبية.ولعلنا نفهم المسألة إذا أدركنا أن حرب الاسترداد المسيحية الأوروبية للأندلس إسبانيا والبرتغال شهدت اضطهادا وإبادة لكل مسلم ويهودي على حد سواء، وقد استمرت تلك العملية بصورة أو أخرى، ولكنها طالت اليهود فيما بعد أكثر لأن هؤلاء ظلوا كأقليات في بعض الدول الأوروبية، ولعل تاريخ روسيا العنصرية وألمانيا النازية مفعم بحوادث الاضطهاد تلك، في حين أن اليهود عاشوا في بلاد مثل إيران واليمن والعراق ومصر والمغرب وليبيا وغيرها من البلاد الإسلامية بدون أي مشاكل من أي نوع، وحصلوا على امتيازات وثروات في طول البلاد الإسلامية وعرضها حتى قيام إسرائيل حين فضل عدد منهم بسبب الغباء والتضليل الهجرة إلى إسرائيل، ولكن من بقي منهم في إيران أو المغرب أو مصر أو العراق أو غيرها ظل يتمتع بحقوق المواطنة وروح التسامح الإسلامي المعروف حتى اليوم.

استخدمت الجماعات الصهيونية والموالون لها مصطلح العداء للسامية لترعب به كل من ينتقد اليهود أو الإسرائيليين أو الصهيونية، وذلك عندما بدأ التحالف الغربي الصهيوني

المعاصر، ولكن حقيقة المصطلح والمشاعر مخالفة لما يستخدم فيه، والصورة المستعملة تخالف الأصل تماما .

العداء للسامية فى حقيقته هو عداء عنصرى أوروبى ضد كل الجنسيات السامية من عرب ويهود وغيرهم، وهو جزء من العنصرية الأوروبية المعروفة، ويمكن لأى متابع للثقافة الأوروبية فى كل عصورها بما فيه ما يسمى بعصر الاستنارة والتنوير أن يكتشف جذور وملامح تلك العنصرية ومنها العداء للسامية بالطبع، بل إن الدكتور عبد الوهاب المسيرى فى موسوعته عن اليهود واليهودية والصهيونية أثبت أن الألمان الذين كانوا يقتلون اليهود فى الحقبة النازية كانوا يستخدمون كلمة المسلمين للدلالة على هؤلاء اليهود وهو ما يكشف مضمون العداء للسامية، وكذا فإن الكاتب الفرنسى هانوتو عام ١٩٠٠ قد زعم فى حواره مع الشيخ محمد عبده أن هناك عيوبا أخلاقية مثل الكسل فى الجنس السامى على عكس الآرى لأسباب تتصل بالعقائد، ورد عليه الشيخ محمد عبده مفنداً ذلك ومدافعا عن العرب والمسلمين واليهود .فى إطار الروح العنصرية والعداء للسامية حاول الأوروبيون التخلص من اليهود فى أوروبا ـ كزبالة بشرية ـ فنشأت فكرة، إنشاء وطن لهم فى فلسطين لتحقيق هدف التخلص منهم، ولاستخدامهم كجماعة وظيفية تقوم بدور الوكيل عن الغرب ـ ثم أمريكا ـ ومفرزة عسكرية متقدمة ورأس جسر للغرب فى قلب العالم العربى والإسلامى لمنع نهضته والكيد له وضربه كلما كان ذلك مطلوبا على يد هذه الجماعة الوظيفية، وهكذا نشأت فكرة الصهيونية أو إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فى أروقة أجهزة المخابرات ودوائر وزارات الخارجية الأوروبية منذ نابليون بونابرت الذى دعا إلى ذلك فعلا وحتى وعد بلفور ١٩١٧، وقد تلقف عدد من اليهود غير المتدينين الفكرة ودعوا إليها بدءا من هرتزل ١٨٩٧ وانتهاء بوايزمان وبن جوريون حتى تأسست الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ وهكذا فإن الذين تلقفوا الفكرة من اليهود الصهاينة إنما ساعدوا الغرب وكانوا أداة له للتخلص من اليهود فى أوروبا والنكاية فى العالم العربى وتحويل هؤلاء اليهود الصهاينة إلى جماعة مرتزقة تقوم بدور العدوان لحساب الغرب، وهكذا فإن إنشاء دولة إسرائيل فى حد ذاته هو نوع وتجسيد للعداء للسامية وأحد إفرازات هذا العداء وأكبر تجلى له، وقد أدرك هذا الأمر عدد من اليهود غير الصهاينة الذين رفضوا قيام إسرائيل ولا يزالون يدعون إلى إزالتها، ورفضوا الفكرة الصهيونية من أساسها باعتبارها فكرة معادية لليهود واليهودية وأوامر الرب على حد سواء، والأمر كذلك بالفعل، ولعل جماعة ناطورى كارتا بمن فيها من يهود وحاخامات خير مثال على ذلك.

نحن كعرب وكمسلمين لسنا معادين للسامية، لأننا لن نعادى أنفسنا، بل العداء للسامية فى جوهره موجه لنا نحن، وإسرائيل هى التجسيد الأكبر للعداء للسامية، وهكذا فإن النضال من أجل إزالة إسرائيل هو جوهر ومضمون النضال ضد فكرة العداء للسامية ونحن أيضا لسنا معادين لليهود واليهودية،

خواطر مسلم

لكم دينكم ولى دين ، ومطاليون بالعدل مع غير المسلمين والتسامح معهم ولكننا فى نفس الوقت شديدو العداء للإسرائيليين وكل من يعيش فى فلسطين المحتلة من اليهود ما عدا اليهود من أصل فلسطينى وهم عدة آلاف فقط وندعو اليهود الذين يعيشون فى فلسطين المحتلة إلى مغادرتها والعودة من حيث أتوا، وندعو الدول العربية والإسلامية إلى فتح أبوابها لعودة من يريد العودة من اليهود من إسرائيل للعيش فى تلك البلاد وذلك لحل المشكلة الفلسطينية ومن لا يريد أن يترك فلسطين لأهلها، فإنه يستحق بالتالى القتل وهو مجرم وسفاح، ومغتصب، وهكذا فنحن ندعو إلى الكفاح المسلح لتدمير إسرائيل وتدمير هذا الكيان الاستعمارى، ونؤيد العمليات الاستشهادية ضد كل إسرائيلى فى فلسطين المحتلة، لأنه ببساطة مغتصب يستحق القتال والقتل، ولن تسقط عنه صفة المغتصب ما لم يرجع من حيث أتى أو أتى آباؤه ويترك فلسطين لأهلها الشرعيين .

لا يعنينا بالطبع مناقشة ما إذا كان اليهود

حقا يتآمرون على الشعوب ويستحقون بالتالى الاضطهاد الذى وقع عليهم، أم أن ذلك كان نوعا من العداء الوجدانى الداخلى المتصل بالمسيحية أو غيرها لليهود بسبب موقفهم من المسيح، كما لا يعنينا إن كانت البروتوكولات المنسوبة لهم صحيحة أم ملفقة ولا يعنينا الحديث عن موضوع استخدام دم مسيحى لفطير صهيون يوم عيد الفصح، أو غير ذلك مما يقال عن اليهود .

الذى يعنينا أننا نرفض الظلم الذى وقع على أى إنسان حتى لو كان يهوديا، ونقبل أن يحاكم كل من يتآمر على شعب من الشعوب وينال عقابه فردا كان أو جماعة، ويعنينا أيضا أن ندافع عن حقوقنا المشروعة فى فلسطين بكل الوسائل بما فيها العمليات الاستشهادية ضد كل ما هو إسرائيلى وفى كل مكان فى العالم، ويعنينا أن نفهم أن إسرائيل فكرة صهيونية، وإفراز غربى أيضا وألا تخدعنا تصريحات هنا وهناك عن حقيقة أن إسرائيل مجرد عصا يمسك بها الغرب وأمريكا لقمعنا ونهبنا والقضاء على حضارتنا وربما وجودنا وأنه يجب تحطيم العصا ومن يحملها أيضا، وأن المعركة طويلة وصعبة وقاسية، وفى كل الأحوال نحن ضد العنصرية ولا نقبل أن نمارسها أو يمارسها أحد علينا أو على غيرنا، وضد الظلم والعدوان وضد المشروع الصهيونى الأمريكى الغربى الذى هو معاد للسامية فى جوهره، وليس من العدل ولا الإنصاف ولا المصلحة لنا أن نتورط فى الدفاع عن هتلر أو الفرح بتصريحات لوبان ضد اليهود أو غيرها من الممارسات العنصرية

الأوروبية لأنها تشملنا أيضا.

وهكذا فإن العداء للسامية كان هو السبب في ظهور إسرائيل ودعمها واستمرارها، لأن العداء للسامية وجدان غربي فهو موجه ضد العرب والمسلمين قبل اليهود.

الطريق الثالث بين الأجندة الأمريكية والأجندات الحكومية

الإشكاليات المطروحة - فكريا وسياسيا - على الواقع العربي المعاصر، هي من النوع الصعب الذى لا يكفى فيه مجرد القبول أو الرفض أو إجراء نوع من الحساب الفكرى والسياسي البسيط، بل تقتضى قدراً هائلاً من الوعي واليقظة والتركيب المعقد .. والحساب الجدلي وإعادة الاعتبار إلى الثوابت القومية والدينية والوطنية بدون الإخلال بتداعيات العصر، وليس العصرنة المقطوعة عن سياقها التاريخي، بمعنى الانجرار وراء القيم الأمريكية بدعوى أن هذه هي موضة العصر. الأحداث والأفكار فرضت نفسها فرضا علينا في الآونة

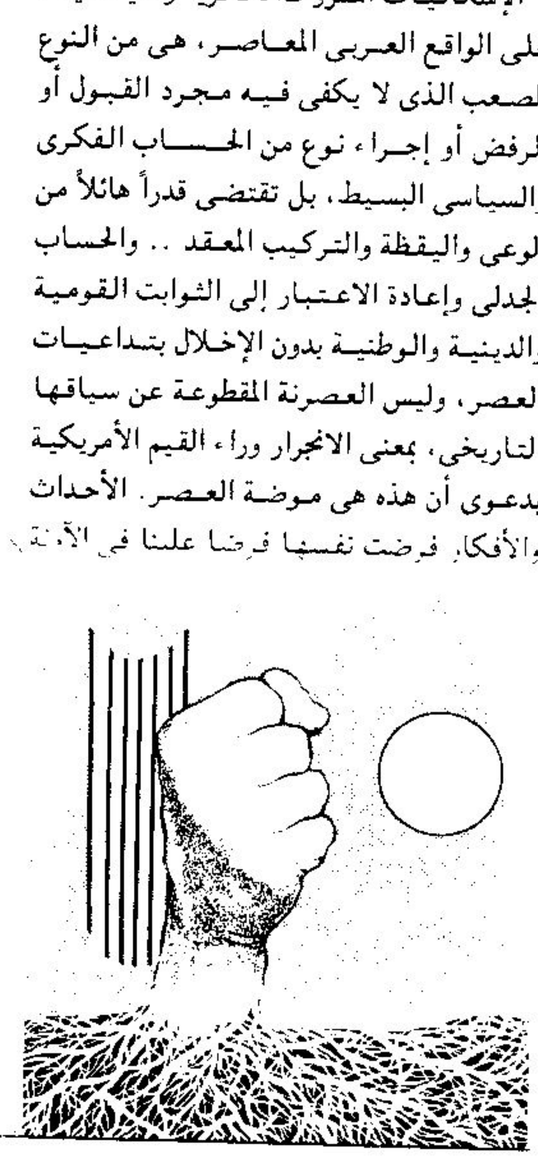

الاخيرة، وخاصة تلك المفارقات المتعلقة بموضوع الديمقراطية والمقاومة، والمطالب الأمريكية بالإصلاح السياسى فى نفس الوقت الذى نواجه فيه آلة الحرب الأمريكية والإسرائيلية التى تمارس العدوان علينا يوميا وبصورة واسعة وخطيرة ومؤلمة معاً .

والمسألة تحتاج بالطبع إلى رفع الالتباس حول الموضوعات الشائكة الإرهاب، المقاومة المشروعة، الديمقراطية الأمريكية، حقوق الشعوب، المشروع الأمريكى العدوانى فى جوهره والقيم المتصلة بالحرية والشفافية والتعددية، التمسك بقيم الإسلام الصحيحة أم الخضوع لتفسير أمريكى للإسلام، المواجهة أم الخضوع، الحركة أم السكون، حقوق الشعوب فى العدل والحرية أم الخضوع لمطالب أمريكا بالديمقراطية والإصلاح السياسى ، وهكذا فنحن أمام قضايا متقاطعة ومتداخلة، شديدة التداخل والتقاطع والالتباس .

إذا بدأنا بالأجندة الأمريكية المعتمدة رسميا من الإدارة الأمريكية والمتمثلة فى وثيقة بوش، وتصريحات القادة الاستراتيجيين الأمريكيين السابقين والحاليين، فإننا لا يمكن فى نفس الوقت أن نفصلها عن العدوان الأمريكى على العراق، والممارسات الصهيونية المدعومة أمريكيا بالكامل، ورغبة السادة الجدد فى الولايات المتحدة الامريكية فى إقامة إمبراطورية أمريكية بالقوة والقهر !!.. تتحدث أدبيات الأجندة الأمريكية عن محاربة الإرهاب، ازاحة أنظمة الحكم الاستبدادية التى تفرز مناخ العنف والإرهاب، فرصة الإصلاح الديمقراطى باعتباره رسالة أمريكية !!..

خواطر مسلم

والمطالب الثلاثة بها قدر هائل من النفاق، فالإرهاب من وجهة النظر الأمريكية ليس ما مارسته أمريكا منذ نشأتها وحتى اليوم بحق الشعوب، ولكنه أى نوع من المقاومة ضد المشروع الأمريكى الصهيونى، وعلى الحكومات والدول والجماعات والأفراد ان تتبنى المفهوم الأمريكى الصهيونى للإرهاب، وأن تقف مع أمريكا وأسرائيل شكلا ومضمونا، وإلا فإن تلك الحكومات والدول والجماعات والأفراد أشرار إرهابيون يشجعون الإرهاب ويستحقون بالتالى الطرد من الجنة الأمريكية والدخول فى نار العقاب الأمريكى سواء بالضرب بالقنابل أو تجميد الأرصدة أو المطاردة القانونية !!..

الإرهاب فى المفهوم الأمريكى الصهيونى هو أن تناضل ضد إسرائيل مثلاً وليس ما تقوم به إسرائيل من قمع يومى على مدى عشرات الأعوام وبصورة متصلة ضد الشعب الفلسطينى والشعوب العربية، وهكذا فإن على الدول والحكومات والجماعات والأفراد التخلى مباشرة عن الكرامة والحقوق الوطنية والكف عن إشاعة التحريض ضد المشروع الامريكى الصهيونى، والقبول به شكلا ومضمونا بل ودعمه أحيانا حين الطلب !!..

وإذا كان الخيار هنا سهلا شيئا ما بالنسبة للجماعات والأفراد فإنه شديد الصعوبة - لدرجة الاستحالة - بالنسبة للحكومات والدول، فهى لا تستطيع رفض الأجندة الأمريكية لهشاشة بنيتها من ناحية ولاستحالة ذلك بالنسبة للتوازنات الدولية، وهى فى نفس الوقت لا تجرؤ على قبولها علنا لأن ذلك يعنى خيانتها مباشرة لحقوق الشعوب والتاريخ والجغرافيا والمستقبل ويعنى استفزازها للجماهير وفقدان شرعية وجودها بالتالى، وهكذا فإنها تشعر بأن مستقبلها غامض، وأن ممارسات مسك العصا من الوسط أو المراوغة والنفاق لن تستمر طويلاً ولن ترضى السادة الأمريكيين ولا الشعوب أيضا، وهكذا فإن الحكومات فى مأزق تُحسد عليه، خاصة أن الممارسات الأمريكية والصهيونية شديدة الاستفزاز والوضوح ولا تحتمل التبرير والتأويل أو تفهم وجهة نظرها، فالعدوان الأمريكى والحصار على العراق مثلاً والمطالب الأمريكية للعراق شديدة الاستفزاز وكذا فإن شارون يحرق كل أوراق التوت التى تتستر بها الحكومات عادة، بل يتعمد إهانة تلك الحكومات وكشف عورتها !!..

والأجندة الأمريكية تتحدث أيضا عن الأنظمة الاستبدادية والفاسدة، وهى حقيقة لا يمكن تجاهلها، ولطالما مارست الشعوب النضال ضدها من أجل حكومات ديمقراطية وشفافية، ولكن الأمريكان أنفسهم كانوا يدعمون ويروجون لهذا الاستبداد وذلك الفساد، ولا شك أن الضغط الأمريكى على هذه النقطة يسيء إلى تلك المعانى، بل يحدث عكس المطلوب وربما كان هذا هو المقصود بالضبط، فتتخلى الجماهير عن النضال ضد الاستبداد والفساد مادام ذلك مطلبا أمريكيا، لأن المعاناة من الممارسات الأمريكية

والصهيونية أعلى مما سواها طبعا ولكن من الصحيح والضرورى إحداث نقلة فكرية وسياسية وخيال شعبى قادر على استمرار النضال ضد الاستبداد والفساد دون الوقوع فى الأجندة الأمريكية والتمسك قبل ذلك وبعده بخيار المقاومة والمواجهة للمشروع الصهيونى الأمريكى. ولاشك أن هذه إشكالية تواجه القوى والحركات والشعوب والأفراد وينبغى بذل الجهد السياسى والفكرى والنضالى والحياتى لحل تلك الإشكالية .

أما فرض الإصلاح الديمقراطى على طريقة الأجندة الأمريكية، فهو يعنى أولاً تغيير أنظمة الحكم بأنظمة جديدة تتخلى تماما عن الثوابت الوطنية والدينية والقومية، وتتبنى مفاهيم العولمة والأمركة، وحقوق الإنسان الفرد قبل المجتمع بما فيها حقوق الشواذ ، وهى أمور ملتبسة ومرفوضة، ولكن هذا لا يعنى رفض الديمقراطية طبعا ، ولعل هذه إشكالية أخرى تواجه الشعوب، أما الحكومات فهى فى مأزق حقيقى، فقد اعتادت على الحكم المطلق، وهى غير قادرة على الممارسة الديمقراطية الحقيقية لأن هذه سوف تفرز مباشرة وفورا القوى المقاومة والمناضلة والشعبية الرافضة أيضا للمشروع الأمريكى - الصهيونى، ولعل هذا ما تحاول الحكومات نقله إلى الإدارة الأمريكية التى تفهم هذا بالطبع، ولكنها تستخدم تلك الورقة كمجرد تمهيد لإقامة أنظمة حكم أكثر عمالة على غرار حامد قرضاى فى أفغانستان أو حتى إقامة حكومات برئاسة جنرالات أمريكيين تومى فرانكس مثلاً مطروح لحكم العراق بعد نجاح العدوان الأمريكى !..

وهكذا فإن الحكومات فى مأزق حقيقى فلا هى قادرة على رفض ذلك ولا هى مقتنعة بحقيقته ولا هى قادرة على تبنى السياسة الأمريكية على طول الخط، وبدهى أن هذا الأمر لن يستمر طويلا.. ويجب على الشعوب أن تستعد وعلى قواها الحية أن تعمل .. وأن تعيد اكتشاف ذاتها وقدراتها وبرامجها، وأن تفرز مشروعا فكريا وسياسيا قادرا على حل تلك المعضلات والاشكالات وإقامة الحجة على الناس وفتح طرق الخيارات الصحيحة والمستقيمة والقادرة.. وإلا فإن ضبابا فكريا وسياسيا هائلا سوف يسيطر على المنطقة إلى أن يقضى الله امراً كان مفعولا.

الضغط على سوريا

لاشك أن الحملة الغربية على العرب والمسلمين قد تقررت سلفا وجار تنفيذ مراحلها، والهدف النهائى هو إخراجنا كافة من التاريخ والجغرافيا، والهيمنة على المنطقة ونهب ثرواتها، وإطلاق يد إسرائيل ووضع المنطقة تحت رحمتها، وهذا يقتضى طبعا إخراج كل قوة عربية من المعادلة - العراق نموذجا - او احتواؤها والسيطرة عليها، وتفتيت وتمزيق وتفسيخ المنطقة بدعاوى طائفية وعرقية أو حتى بدون دعاوى على الاطلاق .

ولاشك أيضا أن ضرب العراق سيفتح الباب أمام الذئب الأمريكى الصهيونى لمزيد من الافتراس، وسيأتى الدور على الجميع بما فيهم سوريا وإيران والسعودية ومصر.. إلخ، ولكن الغرب يستهدف تحقيق ذلك من خلال أقل قدر من الخسائر فى صفوفه، ولا شك أن العمليات

للاحتياطي، وكذلك بالنسبة لبريطانيا فهل يتم تحريك القوات، وتخزين السلاح من أجل تصوير فيلم فيديو مثلاً !!..

إذن فالعدوان يتقرر خارج العلاقة مع صحة أوعدم صحة التقرير !!..

المواجهة تتسع

إذا كانت أمريكا وحلفاؤها وعملاؤها، قد قررت محاربة الإرهاب وذلك على أساس أن كل من يعارض أمريكا هو إرهابي، وإذا كانت قد اعتبرت المسلمين أو العرب أو قطاعاً متطرفاً من المسلمين أو العرب هو المقصود بذلك الإرهاب، وأن محور الشر هو العراق وإيران وسوريا وليبيا وكوريا، وأن المنظمات الإسلامية هنا أو هناك هي العدو الإرهابي، فإن المستقبل يحمل في طياته مفاجآت غير سارة لأمريكا على الإطلاق، وأتوقع أن تفشل الولايات المتحدة الأمريكية في القضاء على كل معارضيها، أو النجاح في الهيمنة على العالم، وحتى لو حققت في هذا الصدد نجاحات مؤقتة فإن المستقبل ضدها على طول الخط .

وذلك يرجع إلى حقيقة الأشياء نفسها، فإذا كان من يواجهون الولايات المتحدة الأمريكية هم الآن بعض الأنظمة والمنظمات والأفراد والحكومات المتطرفة في العالم العربي والإسلامي، فإن ممارسات الولايات المتحدة وعجرفتها ستجعل كل حكومات وشعوب ومنظمات وأفراد العالم العربي والإسلامي يواجهون أمريكا، ويصبحون في نظرها بالتالي إرهابيين، وفي الواقع فإن شيئا من هذا يحدث، فالعمليات ضد الأمريكان وحلفائهم اتسعت، تكررت في الكويت مثلا ثلاث مرات، ودخلت إلى إندونيسيا واليمن، وهناك تململ وغضب واضحان في كل مكان من فلسطين إلى تركيا إلى السودان إلى مصر إلى السعودية إلى باكستان إلى إندونيسيا، ولا يزال بن لادن مثلا يجد من يحميه ويستر عليه ويدافع عنه، وهذا معناه قبول شعبي لما يمثله الرجل، والمسألة مرشحة للاتساع إذا ما وقع العدوان على العراق أو حتى تم احتلال العراق !!.. والشعوب لن تقف مكتوفة .

على أن من المهم هنا أن نرصد أن محاولة أمريكا للهيمنة على العالم، واستفزازاتها المستمرة لن تضر العرب والمسلمين وحدهم، بل ستضر قطاعات واسعة في سكان العالم أكثر من ٩٠٪ من سكان العالم تقريبا، وهذا معناه أن مواجهة أمريكا أو النضال ضدها بالوسائل السلمية أو بالوسائل الإرهابية لدى غير العرب والمسلمين سيتسع جدا، ولعل المظاهرات المنددة بالسلوك الأمريكي والمناهضة للعولمة والتي اندلعت في كل مكان ما يؤكد ذلك، بل والأكثر دلالة هنا أن الانفجارات بدأت تقع وتستهدف قواعد عسكرية أمريكية ففي اليابان مثلا، في ١٨/١١/٢٠٠٢ هزت الانفجارات المنطقة الغربية من قاعدة زاما العسكرية الأمريكية على بعد ٤٠ كيلو مترا جنوب غرب طوكيو، وقد نسب العمل إلى منظمات يسارية يابانية، وهكذا فنحن أمام

قوة غاشمة، سوف يواجهها العالم كله سلما وحربا وإرهابا، والله المستعان .

لا تصدقوا باول

ما يسمى بمبادرة المشاركة من أجل الديمقراطية والتنمية، والتى أطلقها كولن باول مؤخرا أمام مؤسسة هيرتيج فاونديش التى تدعو إلى ما يسمى بالإصلاحات الديمقراطية فى العالم العربى على أساس أن الديكتاتورية هى المناخ الذى يفرز التطرف والإرهاب، وهو نفس المضمون الذى ردده أكثر من مسئول أمريكى مثل ريتشارد هاس أمام مجلس العلاقات الخارجية، وكذلك ما جاء فى أكثر من وثيقة أمريكية تدعو إلى إعادة تنميط المنطقة لتكون أكثر ملاءمة وأقل خطورة على مشروع العولمة والهيمنة والإمبراطورية الأمريكية المزعومة !..

- وفى الحقيقة فإن كولن باول يكذب ويكذب معه كل المسئولين الأمريكيين فى هذا الصدد، فالهدف ليس إشاعة الديمقراطية ولكنه فقط الضغط على الحكومات العربية بهذه النقطة لتصبح أكثر مرونة ومستعدة لتلبية كل ما يُطلب منها، وإلا فسيتم استبدالها بحكومات أكثر عمالة أى أنها مبادرة لتحقيق الخضوع الكامل للحكومات وبالتالى الشعوب لـ ماما أمريكا .

● إن أمريكا هى ذاتها من شجع الديكتاتوريات فى كل العالم ولا يمكن أن تلقى الحدأة بكتاكيت .

● إن الديمقراطية لو حدثت فستفرز بالضرورة قوى سياسية إسلامية وقومية وطنية ـ ومتطرفة فى عدائها لأمريكا وإسرائيل وهذا عكس المطلوب أمريكيا، وأمريكا تعرف ذلك ولا يمكن أن تطلبه بنفسها.

● إن المبلغ الذى اعتمدته أمريكا لهذا الغرض هو ٣٩ مليون دولار وهو مبلغ ينم عن الدور المطلوب .. لاحظ أن تكاليف العدوان على العراق حوالى ٢٠٠ مليار دولار، وما يتم تقديمه من مساعدات لإسرائيل حوالى ٥ مليارات دولار سنويا، وهكذا فنحن أمام مبلغ من أجل عمل مؤتمرات للضغط على الحكومات والشوشرة عليها وليس لتحقيق الديمقراطية المزعومة، وبدهى إن الديمقراطية لا تتحقق بفرضها من الخارج.

● إن باول ربما يقصد من جانب آخر مساعدة الحكومات القائمة على المزايدة على المطالبين بالديمقراطية بدعوى أن ذلك معارضة لأمريكا، فما دامت أمريكا تطلب الديمقراطية، فلنتشبث بالدكتاتورية وهذا أخطر ما فى الموضوع وبالتالى فالمسعى الأمريكى ضار جداً على كل مستوى .

● يجب على القوى العربية الداعية إلى الإصلاح والديمقراطية ألا تكترث لما قاله باول وغيره، وأن تتجاهل أمريكا تماما، وتستمر فى سعيها نحو الديمقراطية ونشر ثقافة الحرية والمقاومة ضد أمريكا وإسرائيل فى نفس الوقت .

د. محمد مورو

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

احمد ياسين

● في غزة أكد الشيخ أحمد ياسين أن الذين يقتلوننا يجب ألا ينعموا بالأمن مادام شعبنا تحت الاحتلال .. وأن نهاية الكيان الصهيونى ستكون فى الربع الأول من هذا القرن .. وأن حماس أخذت على عاتقها تحرير كامل تراب فلسطين .. وأضاف : ليس لنا إلا الجهاد والاستشهاد .

● صرح مسئولون أفغان بأن حركة طالبان قد بدأت فى إعادة تنظيم صفوفها .. وأن مجموعات صغيرة تحاول إقناع الناس بالمشاركة فى الجهاد ، وقد تزامن ذلك مع ظهور ملصقات ومنشورات فى القرى الحدودية مع باكستان تدعو إلى الجهاد ضد القوات الأجنبية مع التهديد لمن يؤيد حكومة حامد قرضاى .

ابراهيم شكرى

● فيما يعد نصراً لحزب العمل المصرى أصدرت المحكمة الإدارية العليا حكماً نهائيا يعطى الحق للمهندس إبراهيم شكرى لرئاسة الحزب ، إلا أنه وفى نفس الوقت قررت كذلك إحالة النزاع حول استئناف إصدار جريدة "الشعب" إلى محكمة الأحزاب السياسية والتى تنظر حالياً فى مذكرة مقدمة من لجنة الأحزاب تطالب فيها بإلغاء ترخيص الحزب نهائياً ..

هذا وقد أرست المحكمة الإدارية العليا مبدأ مهما حين قررت عدم صلاحية لجنة الأحزاب تقرير مصير الحزب أو التدخل فى شئونه .

● رفضت تركيا عبور الجنود البريطانيين إلى شمال العراق عبر حدودها .. وقد بررت ذلك بأنه يعيد إحياء ذكريات "مرة" تعود إلى الإمبراطورية العثمانية التى فتتها بريطانيا ، وأنها كذلك كانت وراء التمرد الكردى فى عام ١٩٢٦ الأمر الذى أدى فيما بعد إلى التخلى عن أراضى الموصل وكركوك (شمال العراق) الغنية بالنفط .

عبد الله جول

● حذر رئيس الأركان التركى رئيس البرلمان من دعم الاتجاه الذى اتخذه حزب "العدالة والتنمية" مؤخراً لفتح الباب أمام العسكريين المفصولين بسبب ميولهم الدينية لرفع دعاوى قضائية للعودة إلى وظائفهم إذا تبين أن فصلهم كان تعسفيا ، كما حذر من خطورة دعوة الحزب أيضا لبيع المجمعات السكنية التى يمتلكها الجيش وتحويل عائدها إلى خزينة الدولة .

كولين باول

● فى أول رد فعل على مبادرة وزير الخارجية الأمريكى "كولين باول" المتعلقة بالديموقراطية وتطوير التعليم فى بلدان الشرق الأوسط عدا إسرائيل قامت المعارضة المصرية (التجمع والوفد والناصرى) بحملة شعبية ضد المبادرة وذلك بدعوة المواطنين للتوقيع على عريضة "نداء الوطن" التى ترفض المبادرة وتعتبرها تدخلا مشيناً فى الشأن المصرى ووصفتها بأنها مريبة .

بوتين

●أصدرت محكمة أمن الدولة الأردنية قراراً بإغلاق جريدة "الهلال" الأردنية الأسبوعية وذلك بعد نشرها مقالا تضمن إساءات للنبى محمد ﷺ وأزواجه .

● بلغت خسائر القوات الروسية فى الشيشان حسب المصادر الروسية منذ خريف ١٩٩٩ حوالى ٤٧٠٥ قتيل ، فيما أكدت جمعية أمهات الجنود الروس أن الخسائر الفعلية هى ثلاثة أو أربعة أضعاف الأرقام الرسمية .

● فى الوقت الذى يحذر فيه المدعى العام الجمهورى التركى بالسعى لغلق حزب "العدالة والتنمية" تزايدت شعبية الحزب فى استطلاع تم مؤخراً إلى ٤٣٪ ، كما أظهر الاستطلاع كذلك أن زعيم الحزب رجب طيب أردوغان يتمتع بتأييد ٦٧٪ من الأتراك .

اردوغان

● أعلنت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى فى مكة تحريم استنساخ البشر ودعت إلى وضع ضوابط للبحث العلمى حتى لا يتصادم مع شريعة الله ودعت المجتمع الدولى إلى مواجهة فتنة الاستنساخ البشرى الذى يضر بالإنسان ويخالف ناموس الحياة التى أرادها الله سبحانه وتعالى للإنسان .

● فى فلوريدا قامت كنيسة بروتوتستانتية بوضع لافتة خارج الكنيسة تفيد بأن "المسيحية حرمت القتل والإسلام أقره" الأمر الذى أدى إلى مطالبة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية وهى جماعة تضم ٨٠ ألف عضو بإزالتها ، وقد أضاف المجلس فى بيان له : "يتعين على كل الأمريكيين أن يتحدوا لإدانة لغة الكراهية التى من شأنها أن تفرق أمتنا على أسس دينية أو عرقية" .

● فى استراليا وفى تطور مثير قامت الشرطة بإلقاء القبض على مفتى استراليا تاج الدين الهلالى بدعوى بروز مواد بناء من سيارته لكن الأمر تطور بعد إصرار الضابط على تفتيشه .. وفى حديث تليفزيونى صرح المفتى : حاول ضابط الشرطة أداء وظيفته ليس على الطريقة الاسترالية ولكن على طريقة شيكاغو ، وإذا كنت ارتكبت خطأ فهو خطأ صغير ، أما ما ارتكبه ضابط الشرطة فهو خطأ كبير .. فيما أعلنت الشرطة أن الحادث لن يتسبب فى توتر العلاقات مع الجالية المسلمة والتى تواجه جرائم كراهية وتحرشات متزايدة .

تاج الدين الهلالى

● بعد غياب استمر سنوات عاد تنظيم الجهاد إلى واجهة الأحداث مجدداً ، وذلك بعد أن اعتقلت السلطات ٤٣ من أعضائها بتهمة التخطيط لتنفيذ عمليات إرهابية ضد أهداف إسرائيلية وأمريكية داخل مصر .. وقد أفادت مصادر أمنية بأن التنظيم عاد إلى ممارسة نشاطه مؤخراً فى محافظات القاهرة والقليوبية والبحيرة والمحلة والغربية .

الظواهرى

● صرح مسئول طالبانى سابق بأن فلول حركة طالبان استطاعت مؤخراً الحصول على أسلحة كيماوية ، وأنها ستستخدمها فى الوقت المناسب .. وأضاف : إن مقاتلى الحركة من حقهم استخدام الأسلحة الكيماوية ضد الأمريكيين للانتقام من الحملة الأمريكية ضدهم .

بوش

● يدور صراع داخل الإدارة الأمريكية بين تيارين فيما يتعلق بالحرب المحتملة على العراق الأول يدعو إلى التضليل الإعلامى وهم من صقور البنتاجون والآخر يدعو إلى الاتعاظ من التجارب واعتماد الشفافية التى يفضلها الرأى العام وهذا التيار يمثله المعتدلون فى البيت الأبيض .

● قامت قوات الأمن الباكستانية يرافقها عملاء من (اف بى أى) بمداهمة ثلاث مدارس دينية فى إسلام آباد مؤخراً ، وذلك بحثا عن عناصر من "القاعدة وطالبان" مختبئين بها .. إلا أن الحادث أثار أوساط الإسلاميين الذين قدموا شكوى إلى الشرطة .. فيما نفت الحكومة علمها بعمليات الدهم .

بن لادن

● عاد "الحجاب" ليحتل واجهة الصحافة الفرنسية بعدما صدر حكم يرغم شركة تسويق أن تعيد شابة فرنسية مسلمة إلى وظيفتها بعد طردها بسبب رفضها خلع الحجاب أثناء عملها .

النصر الأكبر

أعلنت النخبة العلمانية النسوية حالة من النصر العام والفخار القومي والبهجة العالمية والفرح المنتشى بمناسبة تعيين سيدة كقاضية فى المحكمة الدستورية العليا واعتبرت ذلك نصراً كبيراً للمرأة المصرية كما قالوا ، ولايعرف أحد كيف يكون انتصاراً للمرأة المصرية ذلك الذى لا تستفيد منه سوى سيدة واحدة أو بضع عشرات من سيدات النخبة على أفضل الأحوال ، ثم فى وجه من تحقق هذا الانتصار أو من هو العدو الذى تمت هزيمته فى هذه المعركة المجيدة ، لا أحد يعرف ، وأين هو هذا العدو الذى هُزم إذا كانت الدولة نفسها ممثلة فى كل قياداتها وفى رئيس المحكمة الدستورية العليا هى التى قامت بهذا التعيين وفرضته على الهيئة القضائية واعتبرته أحد أهم أولوياتها وإنجازاتها أيضاً لكن هذه القضية برمتها غطت على مثالب كثيرة فى موضوع التعيين ، فهل ياترى يصح أن يفرض قاضٍ على المحكمة الدستورية العليا (سواء أكان رجلاً أم سيدة) بأن يهبط من البراشوت على محكمة عليا دون أن يكون متخرجاً من سلك القضاء ، أو متدرجاً فيه ، بل كان يعمل بالمحاماة قبلها ، وهل يصح تعيين قاضٍ (رجلٍ أم سيدة) فى محكمة دستورية

د. محمد يحيى

دون سابق خبرة فى القضاء ؟.. والأهم من هذا : هل يصح تعيين قاضٍ (رجلٍ كان أم سيدة) فى محكمة دستورية تفصل فى قضايا لها صلة بالفكر والأيديولوجية وهو صاحب توجه أيديولوجى سياسى فكرى معلن تأرجح بين اليسار والقومية والنسوية (ونلاحظ أن هذا التساؤل لاينطبق فقط على عضو جديد بالمحكمة الدستورية العليا سبق على أكثر من واحد رجلاً أو سيدة) ، كيف يمكن أن يكون هناك ثقة واطمئنان فى أحكام القاضى المعين فى الخارج وبقرار سلطوى واضح وبضغط مكثف من اللوبى النسوى النشط المتعامل مع الغرب وهو صاحب توجهات أيديولوجية معينة وليس صاحب خبرة قضائية سابقة ؟.. وهل تعيين القاضى لا لشئ إلا لمجرد هذه الاعتبارات وفوقها اعتبار فيه يمكن أن يكون أساساً للاطمئنان لأحكامه وهو يتصدى لمسائل خطيرة مثل دستورية القوانين واللوائح وهو مجال فيه نظر واسع وتدخل للفكر ؟..

وإذا كان يقال أن القاضى لا يمدح ولا يذم لأحكامه، فكيف يمكن بعث الثقة فى أحكام قاضٍ سبق ولحق تعيينه المدح المسرف من تيار نخبوى معين مما قد يحمل البعض على الظن بأن هذا القاضى سوف يميل فى أحكامه صوب هذا التيار النافذ والواصل ؟.. كل هذه التساؤلات وغيرها غطت عليه هوجة النصر العالى والفخار .

إن الذين أقاموا الفرح تحدثوا عن نصر للنساء، ومكسب للمرأة وهو أكذوبة ولأن الذى انتصر فقط هو النخبة العلمانية المتغربة فى فرعها النسوى المحدود العدد لكنه صاحب النفوذ القوى بفضل اتصاله بالغرب الأمريكى ، ولم يحدث أى مكسب للمرأة ، ولكن حدث مكسب فقط لسيدات هذه النخبة ليس من ناحية تعيينهن قاضيات (وإن كان يمكن أن تعين بعضهن) ولكن من ناحية أنهن سوف يظهرن أنفسهن أمام الأسياد فى الغرب على أنهن نافعات ويؤدين خدمات يستحققن لأجلها المكافآت والمساندة والدعم المالى المعنوى ودوام النفوذ والسلطة ، وأخيراً فلنا أن نتساءل عن الذين اعتبروا هذه الحكاية من أهم أولوياتهم وإنجازاتهم ، هل وصل بهم الإفلاس إلى حد أنهم لا يجدون ما يتباهون به من إنجازات سوى العثور على سيدة يعينوها فى أعلى منصب ومن خارج الهيئة القضائية إلى أعلى مناصبها أم أنهم يغطون بهذه

الهوجة على الفشل الذريع فى كل المجالات وعلى الخيبة القوية فى معالجة الأوضاع الخارجية الصلبة ، ونتحدى أحداً أن يقول لنا ما هو مكسب النساء المصريات أو الفائدة التى عادت عليهن من تعيين قاضية أو مائة مأخوذات من حفنة العلمانيات ؟..

وأخيراً ألم يلاحظ أحد أن حكاية معاداة الرجال والعنصرية النسائية تناقض الدستور الذى عينوا سيدة فى محكمته ؟..

وألم يلاحظ أحد أن دعوى المساواة التى استندوا إليها فى تعيين السيدة لا تطبق فى أى من جوانب الحياة فى مصر وأولها المجال السياسى .

من يحكم ؟!..

الشعب المصرى لم يُستفت على أن تحكم النخبة العلمانية النسوية التى تبدو الآن من فرط نشاطها ونفوذها واستقوائها أنها تحكم بالفعل ، فهى تدخل القوانين وتملى مضمون الإعلام وتعقد الاجتماعات التى يحضرها الوزراء كمستمعين مطيعين .. تُلقى إليهم التعليمات ، وهى تغير مناهج التعليم ، وتفرض إصدار الفتاوى وتُعين فى المناصب ، وتمارس التفرقة والانحياز الأعمى على أسس عرقية أو جنسية بالمخالفة للدين والدستور .

لم يُستفت المصريون على أيديولوجية النعرة النسوية المتطرفة المستوردة من الغرب بعد أن ماتت هناك ، ولم يعد لها وجود فيه .. لم يُستفتوا عقيدتهم الإسلامية كى تحكمهم تلك العقيدة البغيضة إليهم التى تحولت عند أصحابها وصاحباتها المنتفعين بأموال ونفوذ الغرب إلى دين جديد يفرضونه على الشعب المصرى المسلم ..

لم يُستفت الشعب المصرى على أن يفرض على أبنائه فى المدارس والجامعات تدريس هذا الدين الجديد فى الوقت الذى يُمنع فيه تدريس دينه وتحفيظ قرآنه ، ولم يُستفت على أن تحول برامج الإعلام كله إلى مجرد دعاية لتلك الإيديولوجية العنصرية المتخذة مطية لأطماع وطموحات سياسية ، ولا على أن تلوى أعناق تعاليم دينه لكى يتمشى مع تلك الفكرة العلمانية التى لا تؤمن بأى دين سوى الماسونية وأتباعها .

ولم يُستفت الشعب المصرى على أن يتغير نظامه الانتخابى لكى تُفرض نسبة مئوية كبيرة من السيدات فى الترشيح وفى مجالس الشعب والشورى والمحليات لا لشئ إلا بحكم الجنس (فى مخالفة واضحة للدستور) بينما أصحاب الفكر السياسى والدينى (من اليمينيين وغيرهم) محرومون من حق الترشيح للانتخابات .

لم يُستفت الشعب المصرى على أى من هذه السياسات والتوجهات التى أصبحت الآن تحكم حياتنا إلى حد أن يُنشر فى الصحف مثلا (١/٢٩) أن ما يُسمى بالمجلس القومى للمرأة قرر دراسة حفظ المرأة للتراث باعتبار أن المرأة هى وحدها التى حفظت تراث الشعب المصرى !

والغريب والمضحك فى هذا الكلام ليس هو ذلك التعصب والانحياز الجنسى الصارخ والغبى والمخالف للتاريخ بل هو أنهم يقولون أن التراث الشعبى المصرى هو منحاز ضد المرأة ولصالح الرجال بينما يقولون الآن إن المرأة هى التى حفظت هذا التراث الذى يهاجمها وينحاز ضدها .

التناقض لا يهم واللخبطة لا تهم لأن كل ما يهم هذا الفكر (وهو ليس بفكر) مجرد الإثارة والعداء الأعمى ضد الرجال بصرف النظر عن اتساق المواقف .. وهذا التناقض الفظ هو نفسه الذى حكم موقف هذه المجموعة من المرشحة الإسلامية فى انتخابات دائرة سيدى جابر بالإسكندرية ، حيث لم يقفوا بجانبها رغم حديثهم المتكرر عن مساندة المرشحات من النساء فى الانتخابات بصرف النظر عن انتماءاتهن الحزبية أو السياسية .

وعلى أى حال كل هذا لا يهمنا فهذه النحلة هى مذهب فكرى متهافت مُهجن من عدة مذاهب غربية ، وهو كما قلنا قد انتهى فى بلاده ، لكنه يُفرض علينا فى إطار حملة التغريب والعلمنة وضرب الإسلام والقضاء على هويته .. لكن المهم هو ألا نترك هذه الفئة القليلة لكى تتحكم فى مصير بلد بأسره وشعب ودين وهوية وتاريخ مستغلة فى ذلك حاجة البعض لها للتغطية على الفشل أو البحث عن التأييد .

تمام يا فندم ..

فى يوم واحد يقف وزيران مصريان مهمين أمام محافل غربية التوجه وأجنبية التحريك فى مصر لكى يقدما تقريراً عن أعمالهما أمام أعضاء هذه المحافل التى يبدو أن حكام مصر ينتقون من بين صفوفهم فى قادم الأيام .. ومن المفترض أن وزراء مصر ولا سيما المهمين منهم يقفون فقط أمام مجلس الشعب أو مجلس الوزراء لتقديم التقارير وتلقى الأسئلة والإجابة عليها ، وليس أمام أندية الروتارى والليونز وما أشبه .

والسؤال الذى يجب أن يلقى الإجابة هو لماذا يذهب الوزراء والمسئولون المهمون منهم وغير المهمين إلى هذه المحافل ، بل ويحرصون على ذلك ، ويجلسون معرضين للأسئلة من بعض الأشخاص الفاسقين المجهولى الهوية ، وهم الذين لا يستطيع المواطن المصرى صاحب

الشكوى أو الحاجة الاقتراب حتى من سكرتارياتهم .. هل لهذه المحافل سر خاص لا يعرفه إلا الواصلون فقط ؟.. وهل هذه المحافل كما يُشاع المواقع الحقيقية لنفوذ وضع القرار ؟.. أم هل هي بؤر للنفوذ الغربي ؟..

إن هذه التصرفات تسئ إلى الحكم في مصر ، كما أنها تبعث على السخط والتذمر فوق أنها تشكك الناس في السياسات والتوجهات الحكومية باعتبارها لا تنبع من الشعب وخدمته .. إن مما يُستغرب له أن يكون هناك استعلاء على الشعب من جانب وزرائه ومسئوليه ، فلا يقابلون أفراده بل يهرعون إلى المحافل صاحبة النفوذ والتوجه الغربي .

ومن الأغرب ما وجدناه في الصحف في أواخر شهر يناير الماضي من أن أحد هذه المحافل منح ما وصف بعضويته الفخرية لعدد من العاملين بالإعلام هم من رؤساء القنوات والإذاعات المحلية والفضائية .. فلماذا هذا ؟.. وكيف يقبل هؤلاء بل كيف تقبل الدولة أن يصبح كبار موظفوها المسئولون عن سياستها الإعلامية وهم أهم ما عندها من الأعضاء في الأندية الغربية الأصل وصاحبة الفروع الكبرى في إسرائيل ؟.. وإلى متى سوف يكون ولاء وانتماء هؤلاء في حالة حدوث صراع مع الغرب وأذنابه ؟.. وهو أمر بات لا يُستبعد مع السياسة الأمريكية الجديدة في تغيير الحكومات .

الدكتور الفقى

كتب الدكتور مصطفى الفقى في مقاله الأسبوعي بالأهرام يقول : إن المصريين بطبعهم يميلون إلى الروحانية والصوفية والتصوف وليس إلى الجوانب المتشددة في الدين المتمثلة من بين أشياء أخرى بالشريعة (الإسلامية) .

والواقع أن التاريخ المصري كله لا يؤيد هذا القول لأن الصراعات المذهبية الحادة في العصر القبطي مثلا تشهد على العكس كما أن لمصر إسهامها المعروف في الشريعة الإسلامية من ناحية الدراسة والفقه .. وهناك التعصب المذهبي الشديد الذي تبديه الكنيسة الأرثوذكسية القبطية في مواجهة المذاهب المسيحية الأخرى ولا سيما الغربية ، وهو يقوم على نقاط لا علاقة لها بالروحانية أو التصوف ، وليس هناك داع لذكر الصراعات التي قامت حول هذه النقاط في القرون الثلاثة أو الأربعة الأولى للمسيحية ، ولا داع لذكر أوضاع الصراع والتوتر الديني في العصور الفرعونية ، ولا لأن المسيحية المصرية أنجبت تراث تشريعي يود التمسك به في حين لم تنجب المسيحية مثيلا له أو على الأقل لا يجري التمسك به إلى حد رفع السلاح .

إذن فإن مسألة الروحانية في مواجهة

الشريعة أو المذهب كعنصر مميز للشخصية المصرية ليست صحيحة أو حتى دقيقة .. وأخشى أن يكون الدكتور الفاضل قد توغل في هذا الموضوع مجاراة لنغمة أخذت تبرز في الفترة الأخيرة تبرر ما يوصف بالعلمانية المؤمنة كبديل عن الهوية الإسلامية في مصر وفي العالم العربي ، وهي نغمة متأثرة هي الأخرى بالغزوة الأمريكية الغربية .

الإسلام الإيطالي

في شهر يناير الماضي أطلق وزير الخارجية الإيطالي دعوة إلى أن يخرج المسلمون في إيطاليا والمتزايدة أعدادهم بإسلام إيطالي يتوافق مع قيم إيطاليا وتقاليدها حسب قوله ، ويسهل اندماج المسلمين في المجتمع الإيطالي ، وعدم خروجهم عليه واعتبر أن تطوير مثل هذا النوع من الإسلام أمر ضروري .. ولقيت هذه الدعوة الترحيب من جانب بعض كبار الأساقفة الإيطاليين ، وهكذا وبعد الدعوة إلى الإسلام الفرنسي والإسلام البريطاني والإسلام الهولندي جاءت الدعوة إلى الإسلام الإيطالي ، وليس من المستبعد أن تتبعها الدعوة إلى الإسلام الألماني ثم الإسباني ثم البرتغالي .. وإن كان من المستبعد أن تعقبها دعوة إلى إسلام في دول شرق أوروبا حيث حسم الصرب مثلا قضية الإسلام اليوغوسلافي بالقضاء على الإسلام والمسلمين هناك كما حسمتها ألبانيا مثلا قبل ذلك بإعلان العلمانية الشيوعية الملحدة ثم العلمانية الغربية "الديموقراطية" وفحوى كل هذه الدعوات هي أن أوروبا تضع شرطاً أساسياً لمجرد وجود الإسلام على أراضيها ، وهو أن يتحول هذا الإسلام ليصبح مجرد نسخة من تصورات أوروبا وعقائدها وقيمها وتقاليدها التي هي بالأساس مسيحية علمانية .. أي أن شرط وجود الإسلام (مجرد وجود) في أوروبا هو أن يلغي نفسه ويصبح لا إسلام .. أي أن شرط وجود الإسلام هو ألا يكون موجودا .

وهذا الكلام يقال لنا وسط العظات والحديث المتكرر حول الاعتراف بالآخر وحوار الحضارات والأديان والتعددية والتسامح ... إلخ .. ونفس الذين يلقون علينا الدروس في هذه الأمور هم الذين يضعون شروط وجود الإسلام ويلخصونها في إعدامه .

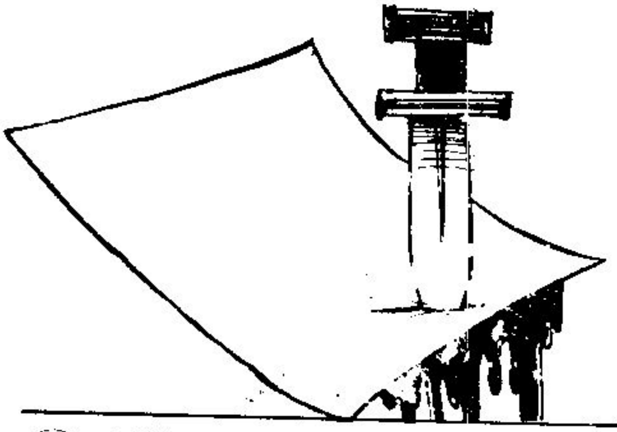

والحق أن الأوروبيين لا يجب أن يوجه لهم اللوم هنا لأن البعض فى بلاد المسلمين ومنهم من يسمون بالرؤساء الدينيين الذين وقف أحدهم ذات مرة يلقى على المسلمين نفس كلام وزراء الداخلية الأوروبيين بالحرف الواحد ويقول: إن عليهم احترام قوانين أوروبا (التى تمنع الحجاب) وإذا لم يعجبهم ذلك فعليهم ترك أوروبا .

وإذا كان هذا هو كلام الرؤساء الروحيين (وهم كثر) فلا يستغرب أن يقول الساسة الأوروبيون كلاما أشد وأن يقول المتطرفون الأوروبيون كلاما أكثر حدة .

ومن الغريب أن دعوة البوليس الأوروبى ومعه الساسة الأوروبيون إلى إسلام معدل تلتقى مع دعوة البعض فى بلاد المسلمين إلى الخروج بإسلام جديد معتدل ومنقح ومطور ومجهز يناسب الأجواء العصرية التى هى فى الواقع ليست سوى القيم والتقاليد والتصورات الأوروبية الغربية .. كما أن حكاية الإسلام المفصل على مقاس أوروبا أو مقاس كل بلد فى أوروبا على حدة تلتقى هى الأخرى مع الغزوة الأمريكية التى تريد تعديل الإسلام فى بلاده نفسها بحيث يصبح مجرد نسخة من الأفكار والتصورات الأمريكية .

وهكذا يصبح عندنا صناعة محلية وتصميم أجنبى لإسلام أمريكى سوف يضاف هو الآخر إلى القائمة مع الإسلام الروسى الذى أعلن عنه السيد فلاديمير بوتين .. ويتحول الإسلام إلى قطعة من القماش الخام تُفصل حسب الطلب ، ويتم التفصيل بمشاريع استثمارية مشتركة بين الرأسمالى الأجنبى والمحلى .

وسوف يختفى العنف الإسلامى الأصلى لنتحول إلى نسخ محلية ومفصلة لكل بلد ولكل ثقافة ولكل لغة باستثناء إسرائيل على ما يبدو التى لا تريد أن تتعاطى العنف نهائيا .

ومرة أخرى لا يجب أن نستغرب عن ظهور إسلام بالنكهة الإيطالية وآخر برتغالى بطعم الكباب وثالث أمريكى بطعم الهمبورجر ورائحة فطير التفاح .. ذلك لأن بعض المحليين من العلمانيين وتلامذتهم المستنيرين جداً يتحدثون عن إسلام تفصيل خاص بهم ، فعندنا الآن الإسلام العلمانى والإسلام المعتدل على مذهب الفلاسفة الألمان المحليين والإسلام المتسامح على مذهب أفندى الأزهر الإعلامى والإسلام الروحانى البحت .. إلخ

وعلى نحو أكثر جدية لم يلاحظ أحد أن المسلمين لم يطلبوا أبدا من الأديان والملل المقيمة بين ظهرانيهم أن تعدل فى نفسها أو تغير جلدها لكى تصبح متمشية مع قيمهم .. ومع ذلك فهم متهمون بالتعصب والتطرف والإرهاب بينما أوروبا الجميلة والمتسامحة والمتحضرة كما يصفها البعض عندنا هى التى تعلن الآن أن شرط مجرد وجود الإسلام فى

ديارها هو أن يتعدل ويتبدل ويتغير لكى يصبح إسلاما آخر أى أن يلغى وجوده .

وللمرة العاشرة لا يجب أن نستغرب فالكبار يسمعون هذا الكلام من أوروبا ولا يردون عليه والمثقفون (كما يقولون عن أنفسهم) يسمعون هذا الكلام ويصفقون له وينصبون أنفسهم متحدثين باسم إدارات الشرطة الغربية ويكتبون فى أوسع الجرائد انتشاراً يطالبون المسلمين بأن يقوموا بإصلاح دينى يخرجون معه بما يعجب الغرب ويتلاءم معه باعتبار ذلك الغرب هو النموذج الأعلى.

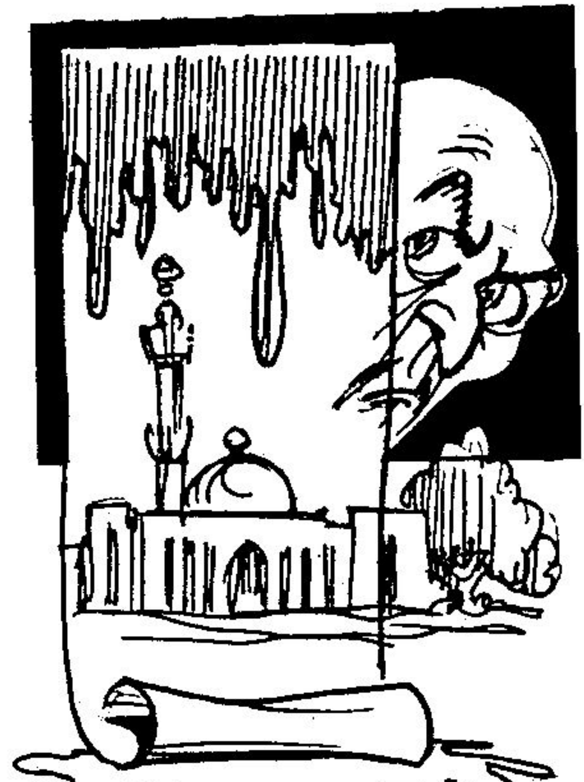

لقد سبق أن قلنا وقال غيرنا أن حكاية الإصلاح الدينى والتجديد الدينى المزعوم الذى تطالب به أمريكا والغرب لا يهدف إلا إلى مسخ الإسلام وتشويهه وتفصيل دين جديد يكون على هوى الغربيين ومزاجهم وميولهم ، لكن البعض الآن داخل وخارج المؤسسات الرسمية أصبح يتبين هذه الدعوة ويفرضها على أنها مطلب محلى خطير ونابع من التربة الوطنية بينما هى عملية عندهم تقتصر على مجرد التطويع ولى أعناق الأحكام لكى يخرجون منها بما يريدون .

ولعل فى هوجة الإسلام على المقاس ما يفسر مسألة تحديد الخطاب الدينى التى جعلوا منها قضية الموسم فى الفترة الماضية .. إنهم يريدون حتى أن لا يجهدوا أنفسهم فى تفصيل أشكال وأزياء الإسلام المختلفة ، ويريدون من المسلمين أنفسهم أن يقوموا لهم مشكورين أو غير مشكورين فى الغالب بإعدام أنفسهم ودينهم وإمساك المقص لكى يمزقوا الخرقة ويطلعوا منها بستين جلباب فى وقت واحد .

وأخيرا فمن المضحك أن بعض الكتاب المنسوبين إلى الإسلام يخرجون علينا بشعار بيدى لا بيد بوش لكى يقولوا إننا كمسلمين يجب أن نقوم نيابة عن الأوروبيين بعملية التفصيل والقص واللزق لكى نضمن أن يكون التشويه للإسلام أكثر أمانة مما يقوم به الغربيون .

المفتى العصرى

نقلت الصحف عن أحد الأشخاص وصفته أنه مفتى حلب إلقاءه لحديث فى أحد تجمعات العنصرية النسوية فى سوريا دعا فيه المرأة كما أسماها إلى عدم انتظار أحد لكى يقوم بمهمة تطوير الأحكام (الشرعية فيما يفترض) لكى تصبح لمصلحتهم بل عليها أن تأخذ هذه المهمة على عاتقها .

ويبدو أن هذا الرجل نسى أنه مفتى كما تصفه الصحف ، وأنه لذلك كان ينبغى أن يقوم بتطوير الأحكام بدلاً من أن يدعو النساء إلى القيام بذلك ، ثم لماذا تصبح القضية هى قضية تطوير أحكام للخروج على ما يفترض بدين يلائم المفاهيم النسوية التى يقال كذبا أنها لمصلحة النساء كل النساء ؟.. لماذا تنحصر قضية المرأة عند البعض فى هذه الدائرة الخطيرة ؟..

هى مجرد قضية تغيير الأحكام الشرعية وتفصيلها حسب المزاج والمقاس وحتى لو تغيرت هذه الأحكام إلى الضد فلا يضمن ذلك .. إنها سوف تصبح أداة فعالة فيما يزعمونه فى تحرير المرأة أو مساواتها .

إن مجرد التلاعب بهذه الأحكام والذى كثر هذه الأيام سوف يفقدها مصداقيتها ولا نقول قدسيتها ويجعلها تبدو فى أنظار الناس مثل لوائح الاتحادات الرياضية التى تتغير كل فترة لكى ترضى ذلك الشخص أو ذاك ، ويبدو أن حكاية تغيير الأحكام الشرعية هذه لكى تعجب منه جهة أو أخرى قد أصبحت موضة إلى حد أن مفتى حلب يعلن تأييده لها لأنها هى مذهب أصحاب السلطان ولا يفكر بأنه هو نفسه فيما يفترض جهة اختصاص بالإفتاء والاجتهاد .

ومن الطريف أن المفتى لا يتحدث عن الإفتاء والاجتهاد أو الفهم والنظر الصحيح فى أحكام الدين وهى وظيفته الأساسية لكنه يتحدث عن تطوير الأحكام (ونكرر الأحكام وليس الفتاوى أو حتى الآراء الفقهية) ، كما لو كان يتحدث عن قوانين بلدية تتعلق بالكنس والرش وذبح الماشية داخل السلخانات ، وحتى هذه الأحكام ذاتها لا تتطور وتتغير بهذه السهولة ، ولا يكتفى مفتى حلب بهذه الدعوة إلى تطوير الأحكام الشرعية بل نجده يحرض النساء على أخذ القانون فى أيديهن والقيام بتطويره دون انتظار أحد آخر لكى يقوم بذلك حسبما نقل فى الصحف ، ولسنا ندرى هل المسألة حكاية عافية وقوة ؟..

أم هل هى دعوة لكل شخص لا يعجبه شئ أن يحمل سلاحاً فى يده ويخرج على الناس دون انتظار أحد لكى يأتى له بحقوقه الأصلية أم المزعومة ؟!!..

فلسطين الأمريكية

ليست هى بالقطع من بركات صدام أو طارق عزيز لكنها بكل تأكيد ذات سر إلهى أن ينفجر مكوك الفضاء الأمريكى وفيه رائد فضاء إسرائيلى طيار مجرم من مجرمى العصابة الصهيونية فوق مدينة صغيرة فى ولاية تكساس الأمريكية يدعى (فلسطين) الذى أكد هذه الأخبار هى الوكالات والمحطات الأمريكية نفسها وطبعاً سوف يقول لنا المستنيرون إننا لا يجب أن ننساق وراء الخرافات والكرامات وسوف يقول لنا أصحاب الاستخذاء أننا لا يجب أن نشمت فى أمريكا وفى إسرائيل وإلا فإننا سوف نصبح هدفاً لقنابل أمريكا الإشعاعية الجديدة أو سوف نصبح متخلفين غير متحضرين وغير متسامحين ، لكن كل هذا الكلام لا يقدم ولا يؤخر ولا يلغى حقيقة أن مكوك الفضاء الأمريكى وفيه صاحبهم الصهيونى قد انفجر فوق بلدة عندهم تسمى فلسطين .. وأن

مبشراً مسيحياً هو الذى أطلق هذا الاسم على تلك البلدة ، وعلى أى حال فليست القضية قضية كرامة أو انتقام إلهى من الأمريكان أو حتى انكشاف خيبة جديدة للأمريكان فى مجال التكنولوجيا ، فقد صاحبت حكاية المكوك عدة نكات مضحكة كان أبرزها قيام الأمريكان بنفى أن تكون الحادثة ذات بعد إرهابى ، ووجه الفكاهة هى أن أحداً لا يمكن بالطبع أن يفجر قنبلة أو سيارة أو صاروخ فى مركبة على إرتفاع ستين كيلو متر أو تطير بما يعادل ١٨ ضعف سرعة الصوت ، لكن الجماعة فيما يبدو قد استسهلوا حكاية الإرهاب كمبرر وسبب لكل شئ فى الدنيا إلى حد أنهم شعروا بالحاجة إلى نفى صفة الإرهاب عن تلك الحادثة أما النكتة الأخرى فهى محاولة إسرائيل استغلال موت الطيار الصهيونى على ظهر المركبة لكى يبدوا بمظهر الضحية المغلوبة على أمرها ويجلبوا العطف على أنفسهم ويدعوا البطولة والشجاعة ، وهناك نقطة أخرى ليست نكتة فى هذا الموضوع وهى لماذا لم تفكر أمريكا فى الاستعانة برائد فضاء من أى بلد من بلدان أصدقائهم الأعزاء فى المنطقة أم أن شرط الاستعانة برائد فضاء من خارج أمريكا هو أن يكون من مجرمى الحرب وله سوابق فى ضرب العرب والمسلمين !!..

د . محمد يحيى

د. رمضان عبد الله

نعم .. مصر طلبت منا إيقاف عمليات المقاومة كهدنة مؤقتة .. ونحن رفضنا ..!!

- أسباب المبادرة المصرية للحوار الوطنى الفلسطينى فى القاهرة وأبعاده
- الحوار الوطنى الفلسطينى وإمكانية تهدئة العمليات الاستشهادية
- الأفق السياسى لحركة الجهاد الإسلامى
- الفلسطينيون والالتفاف حول مرجعية واحدة وموحدة
- تأثير الحرب الأمريكية على العراق فى الملف الفلسطينى

مهما تلاطمت أمواج الأحداث والاستحقاقات العربية والإقليمية وحتى الدولية، يظل الملف الفلسطينى هو المركز، بل القلب المسألة تتجاوز العاطفة والوجدان على أهميتهما، إننا نتحدث عن السياسة والأمن والاستقرار الشامل فى المنطقة، وبعضنا يضيف عن المصير والوجود.

واليوم يصاعد هذا المركز الفلسطينى تارة من خلال حوار.. الحوار الفلسطينى الفلسطينى، أو الحوار الفلسطينى مع القاهرة وأخرى بفعل عودة العمليات الفدائية بكل تداعياتها، وذلك عشية الانتخابات الإسرائيلية. وكل هذا وسط حدث يصاعد أكثر عن ضربة محتملة ضد العراق تقودها الولايات المتحدة الأميركية، هذه التى تقود إدارتها برئاسة الرئيس (جورج بوش) حملة تقول إنها بلا هوادة ولن تتوقف على ما تصفه بالارهاب.

هذه العناوين مجتمعة وغيرها نتناولها فى (لقاء خاص) مع الدكتور رمضان عبد الله (الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين).

أسباب وأبعاد المبادرة المصرية للحوار الوطني الفلسطيني في القاهرة

● دكتور رمضان الحقيقة عندما جئت إلى هذا المكان، كانت الإجراءات الأمنية مشددة جداً .. هل هذا مرده إلى ما قيل عن أنك الآن على رأس قائمة المستهدفين من قبل (أريل شارون)، أم لأنك تشعر بأنك مُحاصر سياسياً وأمنياً ودبلوماسيا وربما حتى جغرافياً ؟..

- بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ومن والاه، بداية أتوجه بالتحية إلى جماهير شعبنا الفلسطيني، إلى أسر الشهداء الأبرار، إلى أسرانا ومعتقلينا الأبطال، إلى مجاهدينا الأبطال القابضين على الجمر مع شعبهم الصابر الصامد في فلسطين، أحييهم جميعاً وأشد على أيديهم بهذا الصمود الرائع، نيابة عن الأمة كلها في خندق المواجهة الأول في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ...

فيما يتعلق بالاستهداف هذا ليس جديداً، وكل من يختط هذا الطريق مُستهدف، وشعبنا الفلسطيني الآن كله مُستهدف في داخل فلسطين، فالحصار مرتبط بفلسطين أيضاً، كلما كنت أكثر التصاقاً بفلسطين وأكثر انحيازاً لفلسطين، فلسطين العربية الإسلامية الكاملة بلا تفريط في ذرة من ترابها أو قطرة من مائها، بالتأكيد سيشتد الحصار، وسيشتد الخناق، تماماً كما هو حادث بالنسبة لشعبنا في فلسطين

● لكن العديدين -بطبيعة الحال- يعتبرون أنفسهم أيضاً قريبين من الملف الفلسطيني، بل هم داخل فلسطين وفي قلب الملف الفلسطيني والحدث الفلسطيني، ومع ذلك لا يعتبرون أنفسهم محاصرين، أتعرف لماذا دكتور رمضان؟ لأن خطهم السياسي يعتبرونه هو الأسلم الذي لا يقودهم بالضرورة إلى هذا الحصار، بينما حركة الجهاد الإسلامي، حتى الآن لم تغير لا استراتيجيتها ولا سياستها ولا أدائها ولا أسلوبها والذي يجعلكم يوماً بعد آخر أكثر حصاراً .. القضية ليست مرتبطة بالشعب الفلسطيني، ولكن مرتبطة بنهجكم وأسلوبكم .

- القضية مرتبطة بنهجنا ، نحن نؤدي واجبنا وتكليفنا الشرعي، ولا يمكن أن نختار نهج يتوقف على حسابات الربح والخسارة أو الضرر الذي يمكن أن يعود علينا شخصياً من هذا الانتماء، وهذا الارتباط بفلسطين ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ وهذا قرار .. هذا خيار اخترناه بكامل إرادتنا ونعرف من البداية تكاليف الالتزام بهذا الخط، نحن ندرك أيضاً أن هناك فعلاً في فلسطين.. هناك من تحاصرهم الدبابات الإسرائيلية ومن تلاحقهم طائرات الأباتشي من الشعب الفلسطيني وتغتالهم وهناك آخرون يتحركون بين المدن في فلسطين بتسهيلات من الدوريات الإسرائيلية وأسماؤهم موجودة على الحواجز الصهيونية .

لكن بالنسبة لنا نحن خيارنا معروف وجاهزون أن نقدم أرواحنا فداءً لفلسطين، نحن لا تهمنا قوائم الاغتيالات ولا التهديدات، عيوننا ليست على قائمة شارون أو غيره هناك قائمة يختارها الله سبحانه وتعالى ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ نحن معنيون أن نؤدي تكليفنا والتزامنا..

● ألا تشعر بأنك أو حركة الجهاد الإسلامي مُحاصرة من كل الجهات، فقد طلبتم أن تذهبوا

إلى القاهرة من أجل المشاركة فيما سُمّي من حوار هناك ؟..

- أولاً: نحن لم نطلب أن نذهب إلى القاهرة، السؤال ليس دقيقاً، نحن دُعينا لنشارك في حوار القاهرة..

● **هل دُعيتم رسمياً ؟..**

- دُعينا رسمياً من القيادة المصرية بأن نشارك فى هذا الحوار، وأنا شخصياً وُجهت لى دعوة لكى أشارك فى هذا الحوار على رأس وفد الجهاد الإسلامى، لكن نتيجة ظروف خاصة لم أستطع الذهاب، وذهب وفد من حركة الجهاد الإسلامى وفداً قيادياً ملبياً دعوة القيادة المصرية للمشاركة في هذا الحوار، هذا تصحيح لما تفضلت به ... أما لماذا ذهبنا إلى هذا الحوار، فأنت تعرف أن هذا الحوار انطلق قبل مشاركة الجهاد الإسلامى، وكان هناك فصائل أخرى، وكان المعلن أن الحوار يتعلق بالقضية الفلسطينية ، بالمقاومة، بالانتفاضة، بمستقبل الشعب الفلسطينى، نحن جزء من هذا الشعب نحن قوة أساسية لها دورها الفاعل فى المقاومة، ولها وزنها الآن فى الشارع الفلسطينى ولا يستطيع أحد أن ينكره، وسمعنا هذا من القاهرة نفسها فى الحديث عن دور حركة الجهاد الإسلامى فى حيثيات الدعوة وحيثيات الحوار بمجمله، لذلك..

● **ماذا سمعتم ؟.. هل سمعتم كلاماً إيجابياً عنكم ؟..**

- سمعنا كلاماً إيجابياً عن حركة الجهاد وعن المقاومة وعن الانتفاضة عن كل هذه المسائل، أنا لا أريد أن أحول المسألة إلى مسألة شخصية الآن، إذا سمحت لى .

● **القضية ليست شخصية ولكن نحن نتحدث بالسياسة دكتور رمضان عبد الله، بمعنى عندما تقول لى بأنكم سمعتم كلاماً إيجابياً من القاهرة عن حركة الجهاد الإسلامى هذا يثير تساؤلات لماذا ؟ لأن القاهرة التى ترعى مخابراتها هذا الحوار قيل إنها ربما هذا الحوار كله كان بضوء أميركى وأنتم تعلمون بأن حركة الجهاد الإسلامى مُدرجة رسمياً على قائمة الإرهاب أميركياً فما هو تفسيركم لما يحصل أو ما حصل ؟..**

- هذه الحقيقة نقطة إيجابية لصالح الجهاد الإسلامى ولصالح القوى التى شاركت فى الحوار إذا كان هناك ضوء أخضر أميركياً لهذا الحوار، والجهاد الإسلامى مصنف على قائمة الإرهاب بالنسبة للأميركان، فمجرد أن تقبل القاهرة استقبال وفد من الجهاد الإسلامى أو من حماس أو من قوة أخرى لها دور فى المقاومة هذا إدانة للموقف الأميركى، وهذا ضعف للموقف الأميركى وإحراج له أمام العالم، كيف يمكن أن تعطى أميركا ضوء أخضر لبلد مثل مصر أو القاهرة أن ترعى حوار مع إرهابيين وهى تجيِّش الآن العالم كله تحت عنوان ما يسمى الحرب على الإرهاب، فهذه ليست سلبية فى حق حركة الجهاد ، بل نقطة إيجابية لصالحها فى هذه القضية.

● **ما هو تفسيرك لهذه المبادرة المصرية إذن ؟...**

- تفسيرى: لا يمكن الوصول إليه الآن كقراءة مُسبقة للنوايا إلا إذا دخلنا إلى ماذا دار فى هذا الحوار، وماذا كان مطلوباً من هذا الحوار، أولاً: حتى لا يكون هناك خلط، كالذى جرى خلال الأسابيع الماضية عبر الفضائيات والإعلام، وإنه هذا الحوار يستهدف مثلاً تعزيز

المقاومة، أو تعزيز الانتفاضة، أو ترتيب البيت الفلسطينى، هذا الخلط الحقيقة لا نستطيع أن نمارسه فى خطابنا السياسى مع جماهير شعبنا وأمتنا، وحتى تكون المسائل واضحة من البداية نقول: كان هناك حواران فى القاهرة، الحوار الأول جرى بين بعض الفصائل الفلسطينية فيما بينها، وهذا لا جديد فيه، لأنه امتداد لحوار داخل فلسطين يحدث كل يوم تقريباً وفى أماكن أخرى فى الشتات، الجديد فى الموضوع هو حوار القاهرة مع الفصائل الفلسطينية، ماذا تريد القاهرة وماذا تريد الفصائل؟ بالتأكيد كل طرف له أجندته الخاصة وأنا لا أستطيع الآن الدخول فى هذه التفاصيل، لكن أقول بإيجاز: القاهرة كطرف أساسى ، دولة مركزية قوية بوزن مصر لها دورها التاريخى الفاعل والتصاقها بالقضية الفلسطينية، بغض النظر عن تقييمنا لهذا الدور فى مرحلة من مراحله وفى طريقة أدائه فى ظرف معين، القاهرة معنية الآن فى هذه المرحلة الخطيرة التى تمر بها الأمة والحشود القادمة على المنطقة رأت أن هذا منعطف يمس فلسطين ويمس الأمن القومى العربى، ومستقبل وحاضر الأمة كلها، فطرقت أبواب هذه الفصائل لكى تقول كلمة لهذه الفصائل ومن ضمنها الجهاد الإسلامى، عندما يطرق أحد بابنا لا نستطيع أن نقول له إن رءوس الجهاد الإسلامى مغلقة لا تتكلم مع أحد، ذهبنا لنستمع ما عند القاهرة ونُسمع القاهرة ما عندنا، فى عنوانين:

العنوان الأول: يتعلق بترتيب العلاقات الداخلية الفلسطينية وفى هذا باختصار القاهرة شأنها شأن كثير من أطراف الأمة العربية معنية بتحقيق الوحدة الوطنية والانسجام بين كل الفصائل، رغم أنها لا تتدخل فى التفاصيل وتترك هذا الأمر للفصائل وللقوى نفسها فى داخل الساحة الفلسطينية.

العنوان الثانى: يتعلق بالمقاومة والانتفاضة، وهذا هو بيت القصيد فى كل القصة، والذى سأتحدث فيه بصراحة وبإنصاف، إنصافاً للجميع يجب ألا نخلط بين الموقف المبدئى من الانتفاضة والمقاومة وبين التفاصيل والإجراءات، نحن فى ضوء ما لمسناه وفى ضوء ما نعرفه من موقف وتقدير موقف قبل ذهابنا إلى القاهرة لم يكن لدينا قناعة أو اعتقاد بأن مصر أو القاهرة عندها موقف رافض أو معارض للانتفاضة أو المقاومة من حيث المبدأ، هذا كلام لابد أن يُقال وأن يكون واضحاً للجميع ..

● هل سمعتم هذا الكلام ؟..

- سمعنا هذا الكلام طبعاً، وعندنا تقدير بهذا الموقف قبل أن نذهب إلى القاهرة، ولو لم يكن عندنا هذا التقدير، أنا أقولها بكل صراحة.. الجهاد الإسلامى ما ذهبت.

المستوى الثانى: هو مستوى الإجراءات والحديث عن إشكال المقاومة وارتباطها بالمكان والجغرافيا والزمان فى مرحلة هنا فى مرحلة هناك، فيما يتعلق بهذا الشأن نعم، سمعنا من الإخوان فى مصر طلب مصرى بالتهدئة فى الساحة الفلسطينية فى هذه المرحلة، على أساس قراءة مصرية لما يدور فى المنطقة والعالم وانعكاساته على القضية الفلسطينية .

الحوار الوطني الفلسطيني وإمكانية تهدئة العمليات الاستشهادية

● **هل صحيح ما تردد بأن السيد عمر سليمان ذكر وطلب وقف العمليات من رمضان إلى رمضان يعني عام كامل؟**

- هذا الطلب لم نسمعه نحن في الجهاد الإسلامي..

● **ماذا سمعتم ؟..**

- نحن سمعنا أن الظرف الآن في المنطقة والعالم يفرض أو يستدعي نوعاً من التهدئة في الساحة الفلسطينية لأجل محدد، لم يُذكر لنا هذا الأجل، كان موقفنا بهذا الصدد موقفاً واضحاً أننا في البداية يعني على المستوى النظري مادام الأمر يتعلق بخطوة إجرائية، لأحداث افتراضية قد تحدث في المنطقة نحن لا نستطيع أن نتنازل عن واجب لنا شرعي ووطني وقومي في الدفاع عن شعبنا تحسباً لأحداث افتراضية قد تقع، هذا من حيث الموقف النظري .

عملياً نحن الذين نتعرض للعدوان ، شعبنا يمارس دفاعا عن نفسه .. موقفنا كان ردنا على هذا الطلب أنه مادام العدوان الإسرائيلي مستمراً بهذه البشاعة على الشعب الفلسطيني، لا يمكن لنا أن نقبل بوقف العمليات أو المقاومة..

● **هل يعني هذا بأن ردكم على القيادة المصرية بهذا الشكل يعني هذا أنكم لن تشاركوا في حوار آخر في القاهرة .. أي بمعنى أنكم أغلقتم كل الأبواب ؟..**

- إذا كان الحوار هدفه فقط هذا الطلب بمعزل عن أي قضايا أخرى في الشارع الفلسطيني، قد يؤثر هذا على مشاركتنا ، وإن كنا من حيث المبدأ نحن لسنا ضد الحوار، لكن نحن ضد ما يمكن أن يتمخض عنه الحوار، وهذه مسألة لا تستطيع أن تتوقعها مسبقاً وتأخذ منها موقفا قبل أن ترى بالضبط ما هو المطلوب وكيف تسير الأمور.

● **مع ذلك دكتور رمضان عبد الله لا شك أنك على علم بأن أولاً: وُجهت لكم انتقادات ومن إسلاميين.. من حركات إسلامية أو من رموز إسلامية، حتى العلامة السيد محمد حسين فضل الله انتقد المشاركة في حوار القاهرة، وربما اعتبر أن هذا نتيجته سيكون تدجيناً، هناك أوساط إعلامية وسياسية ذكرت الأمر خاصة بعد مشاركة الجهاد الإسلامي، وثمة من تحدث على أن ذهابكم القاهرة قد يكون بداية تراجع كامل عن موقفكم من الأنظمة العربية، إذ ليس خافياً موقفكم من الأنظمة العربية بشكل عام، إضافة إلى أنه هذا الحوار كله -دكتور رمضان عبد الله- تحت رعاية المخابرات المصرية، صحيح أن المخابرات المصرية يُقال إنها تشكل الخط الوطني في القاهرة، ولكنها تبقى مخابرات .**

- أولاً ما تفضلت به من الحديث عن موقف الحركات الإسلامية وموقف العلامة السيد محمد حسين فضل الله وآخرين، أنا أقول لك -بكل وضوح وصراحة- كثير من الحركات الإسلامية على مدار تاريخ علاقتنا بهم كانوا دائماً من الحريصين على حث الجهاد الإسلامي على الحوار ومبدأ الحوار والانفتاح على الجميع، بل كانت الجهاد الإسلامي تُرى بأنها الأكثر تشدد في هذا المجال، وبالتالي نحن لسنا في موضع الاتهام أو النظر إلينا بمنطق سوء النية، الحديث عن التدجين وإمكانية

التطويع أو الاستئناس أو غيره ليس الجهاد الإسلامي هي التي يمكن أن يُنظر إليها بهذا النظر، سواء من تاريخ الجهاد الإسلامي أو قراءة واقعها وما تقدمه في المقاومة أو من قراءة منطلقاتها وأفكارها إذا كان الناس يخافون على المقاومة إذا نظرتم للمقاومة من نافذة الجهاد الإسلامي، فأنا أقول -وليسمعها الجميع- اطمئنوا إذا كان هناك أحد يريد أن يدير حواراً أو يريد أن يقترب من المقاومة بصدد الالتفاف عليها أو وقفها ، أي محاولة لوقف المقاومة في هذه المرحلة في ظل هذا العدوان، ومن باب الجهاد الإسلامي، هي مثل عشم إبليس في الجنة، كما يقول الإخوان في مصر.

● **مع ذلك فإن جزءاً كبيراً من الرأي العام العربي يعتقد بأن هدف حوار القاهرة .. هو وقف المقاومة، فقد كان هناك استطلاعاً للرأي أجرته (الجزيرة نت) قبل أيام وشارك فيه حوالي ٢٦٩٧٦ شخص قالوا: إن ٧٤,٤٪ يعتبرون بأن هدف حوار القاهرة هو وقف المقاومة، ١٦,٥٪ يعتقدون بأن الهدف هو تعزيز الانتفاضة، ٩,١٪ قالوا: لست أدري، أنت تقيم في دمشق، هل كانت دمشق على علم بذهابكم إلى القاهرة ؟.. وهل كانت موافقة على هذا الأمر؟..**

- في البداية دعني أعلق على الاستطلاع الذي أشرت إليه وموقف نسبة الـ٧٤٪ الذين يعتقدون بأن حوار القاهرة يستهدف وقف المقاومة ووقف العمليات في فلسطين، أنا أعتقد أن هذه النسبة لا تتعلق بموقف الجمهور من حركات المقاومة واستعدادها لوقف العمليات. لو سُئلت هذه.. لو سُئل الناس حول هل يمكن أن تقبل حركات المقاومة أو حركة مثل الجهاد الإسلامي مثلاً بوقف العمليات، أنا متأكد أن النتيجة ستكون مختلفة تماماً..

● **إذن ما هو الاعتقاد السائد من هدف حوار القاهرة ؟..**

- هذا السؤال يحمل مخاوف الجمهور ويعكس علاقة الجمهور العربي والإسلامي بالأنظمة، لأن الحوار لا يتم في فراغ يعني، فيه أطراف في الحوار، ولذلك لا يتعلق بأن هذه الحركات يمكن أن تقبل وأن تتمخض نتيجة هذا الحوار عن قرار بوقف العمليات، بالنسبة لموقف دمشق، القرار هو قرار فلسطيني ونحن لا نود أن نكرر إسطوانة القرار الوطني المستقل، مادامت المسألة تتعلق بمعنى توسيع دائرة الرأي مع أي طرف تهمه فلسطين فلا أعتقد أن كل المكتويين بنار فلسطين أو القضية الفلسطينية لن يمانع أحد من توسيع دائرة النقاش أو الحوار للوصول إلى ما هو أفضل..

● **لكن معذرة .. لا أعتقد أن وفدكم ذهب إلى القاهرة ودمشق لا علم لها بهذا الأمر مطلقاً، بمعنى أنني سمعت كما سمع الجميع من القاهرة، إنه هناك وفد من الجهاد الإسلامي ذهب إلى القاهرة، أي لم تعلموهم بهذا الأمر .. نود أن نفهم ما هو موقفها من حوار القاهرة؟ هل هي موافقة على ذهابكم ومشاركتكم أم لا ؟**

- أريد أن أسألك: هل حوار القاهرة شأن سوري أم شأن فلسطيني أم شأن مصري؟ هذا شأن عربي، القضية الفلسطينية تهم الأمة جمعاء عرب ومسلمين، فلسطينيين، مصريين سوريين، نحن لم نطلب إذناً من دمشق

للذهاب إلى القــاهرة ؟.. لم نطلب إذناً من طهـران للذهاب إلى القاهرة .. نحن لم نطلب إذن من أي طرف .. لأننا أولا : نـحن لسنا جزءاً من النظام فى مصـر ، لسنا جزءاً من النظام فى طهـران، نحن جـزء من الشـعب الفلسطينى الذى هو جزء من الأمة، ويخوض معركة الأمة كلها نيابة عن فلسطين، نحن نجلس فى دمـــشق بحكم أننا لاجـئــون فلسطينيين.. فلسطينيون مطردون من وطننا فلسطين، وسوريا تتحمل عبء استقبالنا واستضافتنا كحركات مقاومة مشروعة فى سبيل دعم قضية فلسطين، ولا مجال أبداً للمزايدة على موقف سوريا أو مصر، وافتعال صراع بين موقف هذا الطرف .

• لقـد أشـرت إلى الشـعب الفلسطينى وقـضـاياه وحـركـاته إلى آخـره، وأنت تعلم -دكتور رمضان عبد الله- مع كل الحديث عن ضرورة وحدة الفصائل الفلسطينية، ولكن هناك قـراءات للأفق السـيـاسى والواقع السياسى وكيفية الأداء فى هذا الأمر بين الجهاد الإسلامى، بين جزء من فتح، بين بعض الفصائل الأخرى .

هناك من يقول: إن العمل العنفى ينبغى أن يكون داخل ٦٧ وليس فى.. فى أماكن أخرى، ولكن ربما النقطة الأهم أن كل هذا الأمر ينبغى أن لا يستمر فيه أكثر من غرفة عمليات، أكثر من قيادة، أكثر من طرف، كل طرف ربما يقول سياسته من دون الأخذ بعين الاعتبار الأطراف الأخرى، ماذا توضح ؟..

- دعنى أوضح أن هناك فرقاً بين مسألتين فى الموضوع المطروح، فيما يتعلق بالموضوع الإجرائى والميدانى، وإذا كان هناك تعدد فى غرف العمليات أو أكثر من جيش فى الانتفاضة، مع تحفظى على هذه اللغة بمعنى التى تحاول أحياناً أن ترمى بظلال معينة ليست فى صالح الانتفاضة، هذا إجراء أو هذا إشكال يمكن حله بين الفصائل وبين القوى التى تعمل على أرض الانتفاضة بدون أى مشكلة، لكن فيما يتعلق بالسياسة، وفيما يتعلق بالخيارات الفلسطينية فى هذه المرحلة يجب أن يكون واضحاً لنا من البداية، لا يمكن مقايضة المقاومة بالسياسة مطلقاً، هذا موقف مبدئى لنا، ولا بالمجاويات، ولا بكل شروط ومستلزمات العلاقات الإقليمية أو الداخلية أو الدولية، هذه المقاومة فى هذه المرحلة لنفتش ونبحث فى الواقع الفلسطينى وواقع أمتنا وخياراتنا لنعرف لماذا نتمسك بها إلى حد القداسة ؟

• أنتم لا تقاومون فى الفضاء، صحيح أن هناك ساحة فلسطينية، شعب فلسطينى، ولكن هناك معطيات أخرى، أولاً معطيات داخل الساحة الفلسطينية نفسها ومعطيات إقليمية ودولية .

د.رمضان عبد الله [مقاطعاً]: نعم، نحن من أجل هذه المقاومة .. المعطيات .. أنا سأقول لك لماذا نحن متمسكون بهذه المقاومة، لأن الموضوع ليس موضوع أيديولوجيا غلّبناها على السياسة، لا الموضوع الآن فى الساحة الفلسطينية به خياران مطروحان على هذا الشعب الفلسطينى، والأمة كلها تعرف هذين الخيارين، هناك فريق فى الساحة الفلسطينية يعلن التمسك بكامل فلسطين وبالمقاومة كسبيل للتحرير، ولا ينكر أن هناك ظروفا وتعقيدات ومتغيرات وتطورات حادثة فى

العالم، وهذا.. إدراكنا لهذه المتغيرات هو الذى دعانا كحركة جهاد إسلامى ودعا إخوة آخرين من الفصائل أن تشارك فى هذا الحوار. لا نستطيع أن نُغمض أعيننا عما يدور من حولنا أو فى العالم.

لكن هناك فريق آخر يؤمن بأن حقنا فى فلسطين سقفه فى أحسن الأحوال ٦٧، وأن الطريق الممكن والأنجع والمتاح لاسترداد هذا الجزء من حقنا التاريخى هو المفاوضات فقط، لا يمكن محاكمة أى الفريقين على صواب أو على خطأ إلا إذا إلى نظرنا إلى الواقع، ما الذى جرى فى تاريخ الشعب الفلسطينى عندما كانت هزيمة ٦٧ المريرة التى وقعت بالأمة انطلقت حركة المقاومة فى طور من أطوارها بعنفوان وقوة -كما تعرف- بعد هزيمة ٦٧، وحمل الشعب الفلسطينى وشباب فلسطين البندقية، وآمنوا بالمقاومة كطريق للتحرير، أكثر من قبل، لأن هذا الخط لم يبدأ لا بعد ٦٧، ولا فى الـ٦٥، ولا فى الـ٥٠، الشعب الفلسطينى يقاوم المشروع الصهيونى -ومعه الأمة كلها- من بداية هذا القرن، ليس جديداً علينا لا اليوم ولا أمس.

الآن المقاومة فى طورها بعد هزيمة ٦٧ كان لها تاريخ وتجربة معروفة، الشعب الفلسطينى بعد ٩١ وحرب الخليج الثانية عُرضت عليه التسوية وكانت أوسلو، وجرَّب الشعب الفلسطينى أوسلو بالإضافة إلى ما حدث فى كامب ديفيد، وقد أكدت فى حينه أن طريق المقاومة هو الطريق.

الشعب الفلسطينى أدرك بكل قواه بعد ما جرَّب أوسلو وأعطاها فرصة أنه لا يمكن أن يكون هناك خيار لاستعادة الحقوق إلا طريق المقاومة. الموجة الحالية للمقاومة والانتفاضة تأتى على خلفية هزيمة أوسلو، على خلفية هزيمة مشروع التسوية. حتى حركة فتح التى كان لها دور رائد فى المقاومة -ولا زال- فى الشعب الفلسطينى عندما عاد ابن فتح فارغ اليدين من السياسة التى وُعد بها والدولة، وكل وعود أوسلو الكاذبة لم يجد ما يملأ به يديه فى هذه المرحلة إلا البندقية الفلسطينية، فكانت كتائب شهداء الأقصى، وكانت المقاومة، هذا الشرخ الموجود الآن، أو هذا الخلاف الموجود على كيفية إدارة الصراع هو ليس بين الفصائل فقط، هو يحدث داخل الفصيل الواحد الآن، ورأينا الموقف الذى حدث منذ شهرين تقريباً.

● **نعم، فتح.**

- موقف الإخوان داخل حركة فتح نفسها حول عملية تل أبيب البطولية التى أهنئ مرة أخرى شعبنا بها، وأهنئ حركة فتح والشرفاء فى فتح بها، وأهنئ أهالى الشهداء.

● **ما هو أفقكم السياسى، ما هو مشروعكم السياسى؟ يعنى فيه أحد الإخوة من فلسطين سأل: هل هناك تجديد فى.. الأداء، تجديد فى الاستراتيجية، تجديد فى الخطة؟ هل لديكم الآن مشروع سياسى.. أفق سياسى واضح يؤطر هذه المقاومة والانتفاضة؟**

- نحن الآن نبادر ونقول أن القيادة المصرية فعلاً طلبت وقف العمليات والتهدئة لفترة محدودة، ولكن نحن رفضنا، وأكرر وأقول أن طلب وقف العمليات لأى سبب، ليس سبباً يتعلق بالاغتيالات، ليس الجهاد الإسلامى التى تريد أن تقايض موقفها بأن تحنى رأسها، وهى التى قدمت خيرة كوادرها على مذبح

الانتفاضة. محمود طوالبة ما هرب من مخيم جنين، محمود طوالبة قاتل حتى آخر طلقة، وحتى آخر رمق، إياد صوالحة ما هرب من المعركة، وجنين ١٤ يوم جيش بأكمله يبحث عن إياد صوالحة، دولة بأكملها بكل ترسانتها تطارد خلف إياد صوالحة، وما خرجت قيادة إياد صوالحة حتى تفاوض تحت الطاولة وتقول حماية لرأس إياد صوالحة يمكن أن نوقف العمليات هنا أو هناك، هذا موقف الحقيقة سخيف، وهذه عقلية مخابراتية تريد ترويج الإشاعات، ولكن هناك نفس في الساحة الفلسطينية أحياناً للأسف يبدو أن أيدي خبيثة تقف خلفه تريد الإساءة للمجاهدين، كيف بحركة الجهاد تستأجر ناس من فتح، هذا عيب في حق فتح، وعيب في حق حركة الجهاد، وعيب في حق الشعب الفلسطيني. إذا كان يخرج منه صوت ينتسب لفلسطين ويقول أن من رآهم الملايين على شاشة (الجزيرة) يعانقون بعضهم في الوداع لتنفيذ عملية الخليل، هؤلاء يقال عنهم أنهم مستأجرون من هذا التنظيم أو ذاك لصالح هذا البلد أو ذاك هذا تطاول على دم الشهداء لا يمكن أن يصدر من فلسطيني أصيل أو من مسلم يتقي الله، ما لم يكن هذا الصوت هو الصوت المأجور هذا كلام كان لابد أن يقال .

الأفق السياسي لحركة الجهاد الإسلامي

● **هناك محور رئيسي يتعلق بالمشروع السياسي بالأفق السياسي لا مقاومة كما يقال من دون ثمن سياسي، لا شك أنكم تقاومون كما تقولون، وأكثر من فصيل يتحدث عن هذه القضية لا لتحرير الأرض ولا الثأر لدماء الشهداء، وكل هذه المسائل، ولكن أي حركة على الأرض، أي حركة ميدانية تحتاج ثمناً سياسياً وأفقاً سياسياً، وبالتالي مشروعا سياسيا ، يُلاحظ بأن حركة الجهاد الإسلامي حتى هذه الساعة لم تقدم لنا مشروعاً سياسيا، المشروع السياسي أو الخطاب السياسي الوحيد هو المقاومة، أليس كذلك ؟..**

- هذا تقزيم لحقيقة مشروع حركة الجهاد الإسلامي، نحن بكل وضوح نستطيع أن نقول إن مشروع حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين هو استنهاض الأمة كلها على أساس أن فلسطين قضية مركزية، وأنت عندما تقاتل في قلب فلسطين اذكر أو انظر إلى أثر عملية تقوم بها الجهاد الإسلامي أو أي فصيل مقاومة آخر، عندما نقول استنهاض الأمة أثر هذه العملية على المستوى المعنوي وعلى مستوى تصويب الرؤية وتماسك المعنويات في هذه المرحلة يعم الأمة كلها، وبالتالي عندما تكون فلسطين هي البوصلة هناك مشروع نهوض .

● **إن عدداً كبيراً داخل فلسطين سيقولون إن هذا الكلام أيديولوجي وعام، سياسياً كيف تجسد هذا العمل السياسي؟ سياسياً ؟..**

- هل الأيديولوجيا أصبحت كفر ؟ أميركا تمارس الآن كل ما تفعله من أيديولوجيا في رأسها .. إنها تريد أن تحتل العالم، وأنها حرب صليبية، وأنها تستنفر كل الغرب في مشروع بوش هذا، الذي يريد النفط ويريد تثبيت إسرائيل، ويريد أن يصفي حساباً مع المنطقة كلها ومع الأمة كلها. أليست هذه أيديولوجيا ؟..

• لكن بوش أو الإدارة الأميركية عندما تتحدث الأيديولوجيا وخطاب أيديولوجى هذا تجسده فى مشروع سياسى فى حركة سياسية على الأرض .. الذى تتفضل بذكره الآن هو عمل سياسى، تريد أن تحارب حرباً صليبية، وسمها ما شئت لكن العمل السياسى .. الخطة السياسية أى جماعة أوسلو، كما تسميهم وتنتقدهم على الأقل هناك لهم مشروع سياسى، سموه أوسلو، سموه سلطة فلسطينية، سموه حواراً، مفاوضات، سمه ما شئت، لكن لديهم أداء سياسى، نحن نريد أن نسأل ما هو مشروعكم السياسى؟ أداؤكم السياسى فى إطار لتأطير هذه الانتفاضة والمقاومة ؟..

- إذا كنت تقصد أن السياسة يعنى المفاوضات ويعنى اللقاء مع العدو الإسرائيلى فقط على طاولة المفاوضات ومع الأميركان فإن حركة الجهاد الإسلامى ليست مشروعاً سياسياً، وليس عندنا مشروع سياسى..

• بوضوح ..

- بوضوح إذا كانت السياسة تعنى مفاوضات إسرائيل، حركة الجهاد الإسلامى حركة مقاتلة باسم الإسلام حركة إسلامية، الناس فى الشعب الفلسطينى رفعوا راية (لينين) و(كارل ماركس) والشيوعية، كل ذلك من أجل فلسطين، نحن لا نرفع هذه الرايات، نحن نرفع راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، إذا قالوا عنها أيديولوجيا، هذا موقفهم، باسم الإسلام نحن حركة مقاتلة ليست حركة سياسية فى زواريب المفاوضات والتكتكة فى الظلام الدامس مع القوى الأجنبية، وأنا أقول لك بكل صراحة لو جاءنى شخص من الجهاد الإسلامى وقال: نحن نريد موقف متصلب بعدم الذهاب إلى القاهرة حتى لو لم نقاتل، كيف أفهم هذا الموقف؟ أفهم من هذا الموقف إنه مطلوب منى فقط أن أجلس على الفضائيات أسب على هذا النظام وذاك النظام، أو أكفِّر هذا النظام وذاك النظام، وألقى بالبندقية، لا، حركة الجهاد الإسلامى رسالتها أن تقاتل وهذا تكليف شرعى لأن الجهاد فى فلسطين جهاد العدو فرض عين بالنسبة لنا مثل الصلاة والصيام، وبالتالى فى اللحظة التى تتخلى فيها حركة الجهاد عن صفتها كحركة مقاتلة لهذا الاحتلال الصهيونى، أنا أقول لك كأمين عام للحركة: لن أبقى فى الجهاد الإسلامى لحظة واحدة كعضو فيها، ليس أمين عام لها .

• هذا على مستوى تعاطيكم مع إسرائيل، تعاطيكم مع هذا الكيان المحتل، ماذا على المستوى الداخلى، لأنه عندكم استحقاقات داخلية ؟..

- المستوى الداخلى هذا هو الذى بدأنا به، وبدأنا به متهمين، لماذا نذهب إلى الحوار؟ لماذا نلتقى مع القاهرة؟ لماذا نتحدث مع فتح؟ لماذا نبحث عن سُبل لإيجاد مخارج فى البحث عن صيغة حتى تواجه مرحلة تمثل منعطف كبير فى حياة الأمة.

• نحن لا نشير إلى القاهرة دكتور رمضان

بوش

عبد الله، نحن نشير إلى استحقاقاتكم الداخلية .. بمعنى كل شيء في الداخل أنتم ترفضونه، المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي ترفضونها، السلطة الوطنية الفلسطينية ترفضونها، المشاركة في الإصلاح ترفضونها، حتى المشاركة في اجتماعات ..

- ليس منهجا عاما، أولاً: فيما يتعلق باللقاء مع هذا الطرف أو ذاك به يعني فيه ظلم كبير لنا، نحن ناس رءوسنا غير مغلقة، مبدأ الحوار بالنسبة لنا مقدس، ونحن نعلم جميعاً أن الله -سبحانه وتعالى- حاور إبليس، لكن هذا الموقف أو هذا الشعار لا يمكن أن يستخدم على عواهنه ليقودنا إلى الحوار مع أميركا أو إسرائيل، هناك دائماً مضامين وشروط وظروف نفحص فيها ما جدوى هذا الحوار، ماذا يمكن أن يتمخض عنه؟ ما هي أهدافه ؟.. ما هي محاذيره ؟.. لذلك عندما نُدعى من قبل السيد ياسر عرفات أو قبل السلطة للمشاركة في أي أمر، والقصة مش مجرد أن نسجل حضور أو ذهبنا لنبحث عن دور، الذي كان حاضراً في الخليل مرتين مش مرة واحدة لا يبحث عن دور في زواريب السياسة العربية، هذا كلام واضح، لذلك نحن نقدر ما هي مصلحة شعبنا ؟.. وما هو المطلوب من ذلك ؟.. سلطة تحت مظلة أوسلو لا يمكن أن نشارك فيها، انتخابات يكون هدفها في مرحلة من المراحل تسليك الطريق لهذا الطرف المرتبط مع أميركا أو مع إسرائيل لا يمكن أن نكون طرف فيها، نحن لنا موقف من السيد ياسر عرفات، ولكن عندما وقف في هذا الانتفاضة أو تعرض للحصار نحن بادرنا وكنا سبّاقين إلى التضامن معه، وقلنا لا يمكن أن نكون نحن وشارون في دائرة واحدة في الموقف الرافض أو الضاغط على ياسر عرفات.

● **وفي مثل هذه الظروف الصعبة.**

- الفساد.. الإصلاح عفواً الإصلاح، نحن دعاة إصلاح، ونحن نكره الفساد، ونقاوم الفساد، ونعتبره حرام، وخيانة وطنية، بمعنى أنه شيء سيئ أخلاقياً، كل هذه العناوين تشكل موقفنا من الفساد .

● **كيف تشاركون في مكافحته ؟..**

- نعم، أنا أشارك فيه مع الفلسطيني، أنا أشارك فيها عملياً مع الفلسطيني..

● **كيف ذلك ؟..**

- نلتقي .. نحن لنا علاقات في داخل فلسطين مع حركة فتح، نحن نلتقي مسئولين في السلطة، وهذا موجود.

● **هذه لقاءات دكتور رمضان.. هذه لقاءات، هذه مواقف، هذا خطاب هذا تعبير عن رأي، لا أكثر ولا أقل، أنا أحدِّثك عملياً عندما تريد أن تكافح الفساد كيف ذلك عملياً؟ لماذا لا تخضعون أنفسكم ومواقفكم وخياراتكم للاستفتاء الشعبي ؟..**

- استفتاء شعبي، أنا أطالب السلطة، وأطالب كل الأطراف العربية في قسط الحوار الذين يطالبون بوقف العمليات أن يقوموا بعمل استفتاء شعبي، لأن القرار من وقف العمليات ليس قرار ملك تنظيم بمفرده كالجهاد أو حماس أو فتح أو غيره، هذا القرار ملك الشعب الفلسطيني، بل ملك الأمة كلها.

● **إذا كانت نتيجة الاستفتاء بوقف المقاومة ما الذي ستفعله ؟..**

- غير ممكن ..

• لا.. كلام..

- يكون وقف المقاومة، لذلك الاستفتاء إذا كان هناك قضايا بحاجة إلى الاستفتاء، لكن للأسف الاستفتاء ومشاورة الشعب الفلسطيني ومشاركته في القرار ليس منهجاً لدى القيادة الفلسطينية، أنت تعرف عندما ذهبوا إلى أوسلو ما شاوروا أحداً، عندما وقَّعوا أوسلو ما شاوروا أحداً، عندما فتحوا سجونا للشعب الفلسطيني ما شاوروا أحداً، عندما لاحقوا المقاومة ما شاوروا.. ما شاوروا أحداً..

• لكن تلك قيادة فلسطينية ولها شرعيتها ولها تاريخها، يعني القيادة الفلسطينية، قيادة الشعب الفلسطيني معترف بها بأنها منظمة التحرير الفلسطينية وبالتالي كان لهم يعني مسوغات لكل هذه المسألة يعني بشكل طبيعي دكتور رمضان عبد الله.

- أنا سأسير في اتجاهك، وأقول لك: عندما تأتي أميركا في لحظة من اللحظات وتريد أن تشطب هذه القيادة بدعوى الإصلاح نحن ضد أميركا، مع تمسكنا بالإصلاح، لكن عندما يأتي بإرادة الشعب الفلسطيني، وعندما يقرره الشعب الفلسطيني ويختاره، أما عندما يقع الشعب الفلسطيني ضحية لمناورات ولقصص تحيكها أميركا في الخفاء مع هذا الطرف أو ذاك حتى تأتينا بقيادات على دبابات إسرائيلية، نحن ضد هذا.

الفلسطينيون والالتفاف حول مرجعية واحدة وموحدة

• ألم يحن الوقت الآن لمرجعية فلسطينية واحدة وموحدة بعيداً عن كل الحساسيات الشخصية والحزبية وكل هذه الاشكالات؟..

- مرجعية ميدانية لقيادة النضال الفلسطيني ولفعاليات الانتفاضة مسألة هينة، والوحدة الوطنية في هذا المجال موجودة، ويمكن تحسين ظروف هذه المرجعية من خلال القوة الوطنية والإسلامية أو غيرها بطريقة أو بأخرى. أما عندما يُقصد بالموضوع مرجعية سياسية واحدة نحن مختلفون، ولم يوحدنا إلا هذه الانتفاضة والمقاومة، يكاد يكون الشيء الوحيد الذي عليه إجماع الآن في الشارع الفلسطيني هو المقاومة أو على الأقل مبدأ المقاومة في ظل الاحتلال. أما إذا أردنا أن نتحدث عن مشروع سياسي فأنا لا أستطيع أن أضع نفسي طرفا في برنامج سياسي كما يتحدث بعض الإخوان، ورقة أغسطس ولا أعرف كل هذا الكلام الذي فيه إشارة إلى وثيقة غزة، أنت في وثيقة غزة تضع أيديولوجيا، تقول لي: تحرير فلسطين في الـ٦٧ والدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس في هذه الحدود، هذه أيديولوجيا، من الذي يضمن لي أن التوقيع على حل من أجل الحصول على الدولة في أقل من هذه الحدود لا يعني شطب الوطن التاريخي، من يضمن لي أنني مطلوب مني أن أتنازل مسبقاً عن ٨٠٪ من أرض فلسطين؟

• ضمانك هو نضالك، ضمانك أن تكون فاعل، ضمانك أن تكون موجود، ضمانك أن تقرأ بشكل أساسي موازين القوى وتفعل فيها وتتحرك.

- كيف؟.. كيف؟..

• دائماً نتحدث عن الواقعية، ما الذي تعنيه الواقعية؟ أليس التحرك في الواقع بأدوات الواقع؟..

- أنا أقول ماذا تعنى الواقعية، سياسياً، عندما تتحرك.. ليست أيديولوجيا، سياسة، أنا سأتكلم كيف اشتغل النبى ﷺ بالسياسة .. لقد سمعتم عن الجماعة الذين وقعوا أوسلو قالوا صلح الحديبية، ليس هناك حاجة اسمها صلح الحديبية دليل على أوسلو، الذى حدث كل ثورة فى العالم مثل (ماو تسى تونغ) شيوعى، يتحدث عن ٣ مراحل لأى ثورة، مرحلة يكون فيها توازن استراتيجى للخصم، مرحلة.. ومطلق لصالح الخصم، ومرحلة يكون فيها إعادة توازن أو شبه توازن، وتبدأ أنت تكتيكياً تسترد قوتك، مرحلة تتحقق فيها انتصارات، وتبدأ بهجوم استراتيجى، أوسلو -يا أخى العزيز- جاء فى مرحلة الانسحاق للأمة كلها، وتفوق استراتيجى لإسرائيل على كل الأمة والشعب الفلسطينى، لم يأتى أحد يوقع اتفاق استسلام، ويقول: هذا صلح الحديبية، صلح الحديبية كان الجدار .. جدار قريش، وكل حلفائها مشقق وفى انتظار دفعة حتى يوجه المشروع الإسلامى ضربتهم..

● لكن الذين وقعوا أسلو هم الآن على رأس الانتفاضة، الذين وقعوا أوسلو هم الآن المحاصرون، وهم الذين يتحدثوا الآن عن هذا الكلام فى الانتفاضة..

- ممتاز، أدركوا أن مشروعهم قادهم إلى الخطأ، أدركوا أن هذا الطريق الذى وصلوا إليه سموه نفق مسدود..

● ربما هم أكثر واقعية، بمعنى فى كل مرحلة يتحركون فى تلك المرحلة جاءهم أوسلو الآن يتحركون من منطق آخر.

- ليس منطق آخر، الآن الانتفاضة عندما تحقق مكاسب.

● إنجازات نعم .

- بنفس المنطق الذى تحدثنا فيه فى إدارة الصراع من خلال نهج النبى محمد ﷺ، عندما تجد أن المقاومة لأول مرة فى تاريخ الصراع هى التى تأخذ بورقة الهجوم والمبادرة، وتضرب فى عمق إسرائيل، وهناك مأزق تاريخى اقتصادى وسياسى وأمنى، وهذا الكيان يصرخ تحت ضربات المجاهدين، عندما يأتى أى طرف ويريد أن يجرد الشعب الفلسطينى من هذه الورقة، طب اقنعنى ماذا بعدها، اقنعنى ما هو المطلوب منى بعد ذلك أن أفعله ؟.. هل أرفع الراية البيضاء، من أجل إبداء حسن النية تجاه (متسناع) أو شارون؟ من يقبل بذلك ؟..

تأثير الحرب الأميركية على العراق فى الملف الفلسطينى

● ألا تخشى دكتور رمضان عبد الله مع كل الكلام الذى ذكرته على مدى ساعة ونصف الآن أن بعد ١١ سبتمبر والولايات المتحدة الأميركية التى تكافح الإرهاب، عليكم تداعيات خطيرة وخطيرة جداً من السياسة الأميركية ومن الإدارة الأميركية، لأنكم مصنفون ومدرجون تحت طائلة الإرهاب، ولا تزالون تدافعون عن كل هذا الخيار بلا حرج ؟.

- هذا الخيار -كما قلت لك- هو خيارنا المتمسكين به حتى الموت .

● ألا تخشى .. ألا تخشى من تداعيات ١١ سبتمبر وخيار أميركا عليكم ؟..

- يا أخى، أنا مدرك ماذا حدث فى العالم، وما هى تداعيات ١١ سبتمبر، لكن يجب أن تعرف أن هناك فارقا ما بين حركات المقاومة وخيارات الشعوب وما بين ما يمكن أن تفعله

الأنظمة والسلطات على غرار سلطة أوسلو، هناك فجوة نحن نعترف بها، استقالت الجيوش وليس لها دور في هذا الصراع، تقدمت الأمة والقوى الشعبية، وحملت الراية، نحن نصوب مسيرة أمة كاملة، هذه الأنظمة يجب أن تسعد بما تقوم به الجهاد وحماس في داخل فلسطين وكتائب شهداء الأقصى، لأننا صوبنا مسيرة حركات إسلامية كثيرة، قالوا قبل سنوات العدو داخل البيت، وأنت تعرف ما الذى حدث في الجزائر، تحولت من البلد المليون شهيد إلى بلد أكثر من ٦٠ ألف قتيل، عندما تصحح هذه البوصلة باتجاه القدس هذا موقف يجب أن يُحسب لنا، أنا أدرك أن أميركا قادمة إلى المنطقة في حرب على المنطقة كلها وإعادة رسم خرائط أدرك أن هذا العام كما قال عنه بعض الأصدقاء عام الفيل يا أخي، هذا عام الفيل، أبرهة الأميركي قادم حتى يحطم كل شيء، يمت لهذه الأمة، لكن كما وقف أجدادنا الأوائل في مواجهة الاستعمار المباشر لهذه المنطقة، هذا الاستعمار الأميركي الجديد القائم للسيطرة على النفط والأرض والمصير والمستقبل والقرار وتثبيت وجود إسرائيل ككيان شرعي في قلب

الأمة لن نواجهه إلا بما واجهه أجدادنا، سنقاتل هذا الاستعمار الجديد بكل قوة..

• حتى بعد ضرب العراق المحتمل ؟..

- حتى بعد ضرب العراق..

• هل سيؤثر ضرب العراق المحتمل على الملف الفلسطيني ؟..

- الملف الفلسطيني هو مفتاح الأمة والعالم كله، فيتنام تحررت من أميركا، لكن لم يحدث شئ في العالم، شعوب كثيرة انتصرت، بقيت الخريطة السياسية والسياسة الدولية كما هي، لكن ثق أنه في اليوم الذى تتحرر فيه فلسطين ستنقلب عجلة التاريخ باتجاه آخر، اتجاه رفعة وانتصار وسيادة هذه الأمة من جديد.

• بوضوح، هل تخشى من تفاعلات سلبية لأي ضربة محتملة على العراق على القضية الفلسطينية ؟..

- طبعاً فلسطين ستكون هي المستهدف رقم ٢، لأن النظام الذى سيتم تنصيبه والحاكم الأميركي في العراق سيطلب منه أن يستوعب ملايين الفلسطينيين.. اليوم الشعب الفلسطيني، في آخر إحصاء أكثر من ٩ مليون .. لابد أن يتم تخفيف ضغط الكثافة السكانية في الضفة الغربية وقطاع غزة و٤٨ باستيعاب الملايين في العراق لدى هذا النظام الجديد، وبالتالي الفاتورة القادمة على فلسطين.

• شكراً لك دكتور رمضان عبد الله (أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) على هذا اللقاء.

أجرى الحوار

غسان بن جدو

ظاهرة صوتية

كان عبد الناصر (أسطى) فى حشد وتجييش آلاف الحناجر لمؤتمراته الجماهيرية ... وبلغت (المعلمة) مداها فى تنظيم التشنجات الصوتية التى كان أتباعه يتحكمون فى إيقاعها (على الواحدة) فى نغمات هادرة .. ولاشك أن الفضل يرجع إليه فى استمرار نشيد (التراث) القومى الذى ثبت أنه صالح لكل زمان و ... نظام ... وهو (بالروح .. والدم .. نفديك يا كذا .. كذا) .. ومن هنا كانت الحكمة التى شاعت عن العرب بأنهم (ظاهرة صوتية) !!!..

ولم تكن هناك أية عبقرية خاصة فى تجميع الآلاف المؤلفة من (الهتّيفة) ... فقد كانت - الطلبات والحق يقال - غاية فى القناعة والزهد .. عبارة عن وجبة طعام .. ومصروف جيب .. وسيارة (شَحنْة) لنقل (القطيع) .. وكانت (البضاعة) متوفرة فى القطاع العام .. ودواوين الحكومة .. وكانوا جميعا أكثر سعادة بيوم الإجازة !!.. إلا أن ما شاهدناه - ونشاهده - هذه الأيام من مظاهرات الملايين التى اكتسحت أغلب مدن العالم رافضة أتون الحرب ضد العراق ... أو البركان الذى توشك أمريكا أن تفتح أبوابه لسيول من الحمم تغرق بها العالم .. فيهلك ويدمر كل مظاهر الحياة .

الذين خرجوا إلى الشوارع من الشرق والغرب وساروا وسط عواصف الثلوج .. كانوا يدركون تماما الأخطار التى تحيق بهم والأسباب الحقيقية وراء دوافع الإدارة الأمريكية وأيديولجيتها الغبية الطائشة .

لقد تقدمت من قبل بخالص اعتذارى عن كل ما كتبته ضد خاقان أمريكا وسلطان ما

بين المحيطين جورج بن دبيلو بن بوش بن ال (....) وصدره الأعظم (تشيني) ... وصدغه الأكبر صاحب الوجه الكشر (رامسفيلد) ... والشحرورة شيخ خفر الأمن القومي ... ومن خلفهم ومن أمامهم ... ومن حولهم حكماء بني صهيون ...

وكانت اعتذاراتي بسبب إدراكي فيما بعد أن (عصبة الشر) الأمريكية وما في نيتهم تجاه المسلمين سوف تنقلب في النهاية ضدهم ، وبفضل الله سيكون سبباً في صحوة المسلمين .. وحافزاً لمد إسلامي صاعداً وعلواً - إن شاء الله - إلى نصر من الله وفتح مبين ...

وجاءت هذه المظاهرات لتزيد من إدراكي أن (بركة غُلوّ) واستكبار تحالف المسيحيين الجدد والصهيونية العالمية قد ظهرت تباشيره مبكراً بخروج الملايين ترفض البغي والظلم والهيمنة ... ولم (تدخل) عليهم .. أو (يأكلوا) من جبروت (الأونطة) الدعائية .. وإنما .. (فقسوها) ...

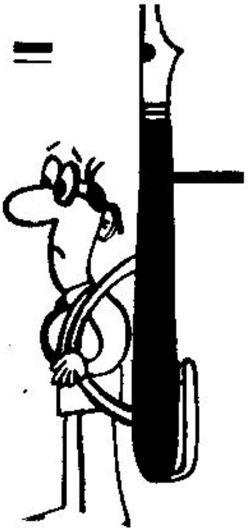

قيمة هذه المظاهرات أن رافضيها .. ومنظميها من أهل الغرب .. وشعاراتهم ولافتاتهم تعلي قيماً إنسانية في عصر يتراجع فيه الإنسان إلى أسفل سافلين ..

قد يكون هناك من يختلف .. وقد تكون هناك دوافع اقتصادية أخرى .. وقد .. وقد ... ولكنها بغير شك تمثل شرخاً (في سد الطواغيت) وهي بداية لها ما بعدها ..

وهي أولا وأخيراً صوت ضمير له كل الاحترام وفوق ذلك له مصداقية لا تتوافر - أسفاً - لأصوات لا تعرف من لغتها العربية إلا عبارات الغش والخداع !!!..

جانب من المظاهرات التي اكتسحت أغلب مدن العالم رافضة الحرب ضد العراق

كلام فى الخيار

الخيار الدبلوماسى ...

هو ما تفضله أمريكا مع كوريا الشمالية .. خيار الحرب ... هو ما تفضله أمريكا مع العالم الإسلامى .

خيار وفقوس ...

هو ما تفضله أمريكا مع العرب وإسرائيل.

خيار السلام الاستراتيجى ... وهو الخيار المر .. وهل هناك ألذ من الكوسه لأنها هى الخيار الوحيد لدينا ..

نداء إلى الرئيس بوش

نظرا لما يقوم به أصحاب المآرب الشخصية من نشر الدعايات ضد الولايات المتحدة عن عجزها فى مواجهة كوريا الشمالية لامتلاكها السلاح النووى .. وأنه تم إطلاق سراحها من سجن محور الشر بدون كفالة ... فإننى اقترح لإسكات هذه الأصوات ... ولتجميع قوى وتحالف الاستكبار العالمى نحو إعادة كوريا الشمالية إلى المحور السابق ذكره فإن الأمر غاية فى البساطة ... وفى متناول (الفم) ... ويكفى إطلاق كم تصريح من اسطوانات الـ C.D التى تجيدونها وهى أن كوريا الشمالية تعوم على بحيرة من البترول ...

كما أنها اعتنقت الإسلام ... وأنها قد أصبحت مأوى لتنظيم القاعدة .. وأن أسامة بن لادن قد هرب إليها .. وأصبح اسمه أس آمه بن إل آون .

وسيادة الرئيس ... الكلام - كما هو معروف وحسب اتفاقيات الجات - ليس عليه جمارك ... ولا .. مؤاخذه .

امتحان فى الأرقام

الموضوع :

أمريكا تمنح إسرائيل مبلغاً قدره ١٦٠٠ مليار دولار (ألف وستمائة مليار دولار) فى المدة من ١٩٧٣ حتى ٢٠٠٢ (ثلاثين سنة) وهذا المبلغ يمكن كتابته بالطرق التالية .

٥٣ مليار دولار سنويا (ولمدة ثلاثين سنه) لعدد خمسة مليون صهيونى - (٥٧ مليار هى قيمة الميزانية السنوية الأخيرة لإسرائيل) .

- تصدر السعودية من النفط سنويا مامقداره ٦٥ مليار دولار تزيد وتنقص حسب الكمية وتذبذب سعر برميل النفط .

أرقام من داخل إسرائيل .

- ٦٠٪ من متوسط دخل الفرد فى إسرائيل عبارة عن معونة أمريكية

- ما يخص كل مستوطن يعيش على الأراضى المغتصبة حديثا ٣٣٠ ألف دولار سنويا .

- ٢٥ مليار دولار قيمة ما أنفقته إسرائيل لتطوير صواريخها .

- ٦٠٠ مليار قيمة ما أنفقته على الإسكان .

- مليار دولار سنويا هى حجم تجارة الدعارة فى إسرائيل .

الأسئلة :

- اذكر قيمة المساعدات التى تلقتها إسرائيل من أمريكا فى الفترة من ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٣ ؟!.. (٢٥ سنه منذ إعلان دولة إسرائيل) .

- ضع قيمة تقديرية للمساعدات الفنية

والمعلومات العلمية العسكرية التى تدفقت من خزائن التكنولوجيا الأمريكية ؟..

- رتب ترتيبا تنازليا لرؤساء أمريكا الذين ساعدوا إسرائيل كل حسب درجة صهينته وخضوعه لحكماء بنى صهيون وأيهم كان أشد إخلاصا من الآخر ..؟

- اذكر قيمة بقية المساعدات والمنح التى حصلتها إسرائيل من أوروبا وخاصة ألمانيا ؟؟

- اذكر الوسائل التى تم بها استغفال العالم (الغربى) ليدفع كل هذه المليارات .

ملحوظة :

لاتخرج عن الموضوع وتذكر أى شئ عن العالم (الغربى) فهناك فرق بين الغين والعين.

بعد الإجابة : تذكر قول الحق تبارك وتعالى (فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ...)

امتحان عن الفن السابع

الموضوع :

عندما يتم التحقيق مع راقصة بتهمة الإتيان بحركات منافية للآداب .

- **أجب عن الأسئلة التالية .**

- صف لنا الحركات المؤدية التى تقوم بها الراقصة ؟

- إذا وضعت الراقصة شمعدانا على رأسها أثناء الشغل فهل يعتبر ذلك تحجبا ويكون ذلك حجاباً على العقل كما هو الحجاب على الرأس ؟..

وهل إذا أنزلت الشمعدان تكون بذلك قد نزعت حجابها ... وبالتالى تكون قد عادت إلى مصر ... مصر الحضارة ... مصر الفن السابع ؟..

- ما رأى أصحاب الفتاوى الصحفية وشيوخ (التنوير) فى راقصة تشعر بأن الله قد (وفقها) لتطوير حركاتها الراقصة ... وأنها (بفضل الله) تتمتع بحب الجمهور ... بل وأنها تؤدى عمرة جمادى الآخرة .. وتقيم موائد الرحمن فى شهر نوفمبر المعظم .. ورغم ذلك لا تضع حجابا على رأسها .. كما أنها تكره أن تضعه على أى جزء من جسمها إلا بقدر الضرورة ... وللضرورة أحكامها كما يعلم الجميع وهى أحوال مؤقتة ... فهل تكون بذلك قد أذنبت فى حق مصر الفن السابع ... مع العلم بأنها لا تدرك ما هى الصلة الحضارية بين الفن السابع و.. الحى السابع بمدينة نصر ؟

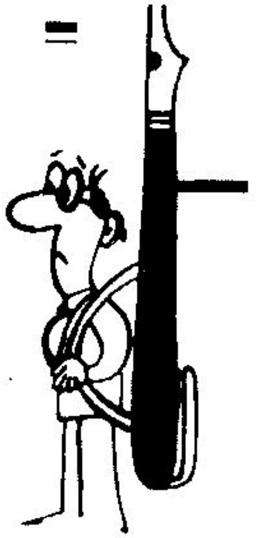

- ما رأى من يهمهم الأمر فى نفس الراقصة التى يعذبها ضميرها الفنى ... ولا تنام إلا بالمهدئات .. وتأمل فى مساعدتها للإقلاع عن هذه العادات ... وتسأل عما إذا أقامت كل يوم جمعة حفلة رقص مجانية فى الكباريه الذى تملكه وتخصصها للفقراء ومهدودى الدخل والمحرومين من الاستمتاع والسمو مع الهز الأصيل .... كما أنها تنوى توسيع أعمالها الخيرية بالتصدى لغزو الراقصات الروس الذين استغلوا اتفاقيات الجات وتخفيض التعريفة الجمركية .. وزمن العولمة .. لمنافسة الأنشطة المحلية فى مجال

التراث الأصيل بشارع محمد على ... لذا فإنها ستتصدى لهذه الظاهرة بطريقة عملية وتقوم بإنشاء مدرسة لتطوير الرقص الشرقى وتحديثه لاسترداد الريادة المفقودة وستستخدم كل ما وصل إليه العلم الحديث فى هذا المجال وستسميها (مدرسة الرقص الشرقى الإلكترونى) فهل إذا فعلت ذلك تكون قد أدت ما عليها لمصر الحضارة ... مصر الفن السابع ؟..

فوق ... و... تحت

تأكد أن عدد الأصابع فى يدك خمسة ... فهم لايقطعون الأصبع إلا إذا لعبت به .. ثم انظر إلى صورتك فى المرآة .. لا تنزعج من المنظر فأنت مثل بقية البشر .. إنسان .. له يدان ... ورجلان .. وجسم .. ورأس ... وربما كان لك أكثر من وجه .. وأيضا أكثر من قفا .. إلا أنك لن ترى فى المرآة إلا وجها واحداً .. ولو نظرت إلى أى إنسان غربى أو أمريكى ما اختلف عنك فى شئ ... فلماذا أنت متخلف ؟.. ولماذا هم -دائما- يخترعون ؟.. ولماذا نحن .. دوما .. نستهلك ؟.. ولماذا يتقدمون .. ونحن نتأخر ؟.. ولماذا عندهم التكنولوجيا .. وليس لدينا إلا اللوبيا ..؟!!

ولماذا .. ولماذا هم فوق ... فوق ... ونحن ..تحت .. وتحت ؟!!!

منذ أكثر من مائة عام .. ولا نسمع إلا أصواتا تقارن بينهم وبين أهلنا بتعال واحتقار .. فهم أمة الرقى .. والتنوير .. ونحن أمة الجهل والانحطاط .. بدأت هذه الأصوات أحادية خافتة من بعض الأفندية المطربشين من طلاب العلم المبعوثين إلى أوروبا ليعودوا لنا أملاً وقدرة .. وطليعة تقود النهضة من خلال منظومة قيمنا وثوابتنا ... مثلما فعل اليابانيون .. والهنود .. وكافة خلق الله ... إلا أنهم افتتنوا بحضارة الغرب ... ودهولتهم ثقافتها فعادوا بعد أن تبدلت ضربات قلوبهم ... وتخلخلت عقولهم ... فالتوت ألسنتهم بلهجات الفرنجه ... وأصبحوا -كما أرادوا لهم - حاملين لأول جيل من فيروس العلمانية .. وناقلين لعدوى أمراض نقص المناعة تمهيدا للزحف المنظم الذى توالى وتتابع لتدمير خلايا المجتمع وتفكيك روابطه وتدمير مقوماته مستخدمين اللحن الذى لم يتغير ... هم فوق .. فوق .. ونحن تحت ... تحت ...

وبعد خمسين عاماً ... هلت علينا شموس الأمل .. وأمطرتنا الأبواق .. بهدايا التقدم والازدهار .. ودقت على الآذان طبول القوة مرددة موجات .. وموجات ... انحسرت كلها ... بعد ما ضاع من العمر ما ضاع ... لنكتشف .. أنك يا بدر .. لارحت ولا .. جئت ... أو كأنك يا أبوزيد ما غزيت ... أكثر من مائة سنة وبلدوزر العلمانية يهرس البلد ويطحن قواها .. ويهدم بناياتاتها التى شيدها الأولون أمانة يتوارثها الأبناء جيلا بعد جيل ... ثم ... بعد كل ما فعلوه ... ترسانة من القوانين . آلاف البصاصين .. مئات المعتقلات ... وملايين القيود والمحظورات .. ثم بعد ذلك .. يقول قائلهم والحسرة تملأ قلبه عن سبب التخلف هو الفشل فى فصل الدين عن الدولة (السيد يس فى أهرام الخميس

٢٦/١٢/٢٠٠٢) ..... !!!

يا مثبت العقل والدين ... الذين حكمونا طوال السنين الماضية كانوا (خلفاء راشدين) ومن التابعين المتنكرين فى زى العسكر ... وأنهم كانوا (زهاداً) فى الدنيا ... يحتقرون مباهجها وزخرفها من الصناعة وآلاتها .. ومن الزراعة ونظمها الحديثة ... ويعتبرون الاتصالات ووسائل النقل من عمل الشيطان ... ويستعيذون من البحث العلمى ... ولكن كان لهم فضل عدم التدخل فيما لا يعنيهم .... فتركوا أموال المسلمين يغترف منها أصحاب الحاجات والمآرب ... واعتبروا شركات ومؤسسات الدولة ملاذا وأمنا لذوى القربى وأبناء السبيل من أعوانهم .

شهادة كاتب العلمانية ... شهادة لا قيمة لها ... ومضروبة - رغم عبقرية صورته وهو واضع يده على خده (ضائعاً) فى التفكير (غائباً) فى فلسفته - لأنها بكل بساطة شهادة محلية لم تبلغ جودة الصينى أو التايوانى .. وشهادة ماركة .. تحت .. تحت .. أما الشهادة الحقيقية ماركة فوق ... فوق ... فهى شهادة أمريكانى .. لا يُعلى عليها .. يقول كولن باول :

باول

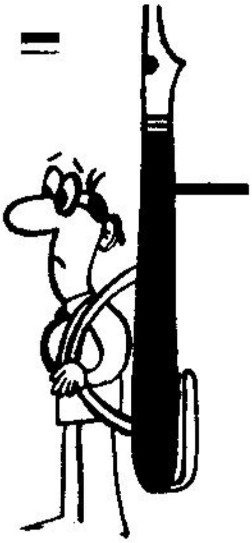

إن المنطقة العربية تعانى من ركود منبعه التركيبة السياسية والاجتماعية السائدة ، والتى لم تنجح المجتمعات أو النظم السياسية فى تخطيها ، أسفرت تلك التركيبه عن تردى التعليم ووضع المرأة والحريات السياسية .. وأن الولايات المتحدة راغبة فى المشاركة - خد بالك من الرغبة فى المشاركة - مع مجتمعات المنطقة فى تجاوز هذا الركود من خلال (هجوم) مواز على علله وعناصره الجوهرية ... أى تنمية التعليم وتصحيح وضعية المرأة والإصلاح السياسى الذى يهدف إلى بناء المجتمع المفتوح (فتح باب المشاركة السلمية وإقرار دولة الحق والقانون والتسامح مع المنشقين والمخالفين واستقرار حرية التعبير والاعتقاد وتسوية النزاعات بصورة سلمية ... إلخ) .

شهادة باول تعلن فشل العلمانيين ·ناقصى الخبرة والتأهيل - فى وضع آلية لسلخ الدين من القلوب بعد ما تم سلخه من الدنيا والدولة ... ولذا وجب تدخل المعلم الكبير ... فهو لا يعترف بإخفاق الفكرة .. يمنعه الاستكبار والغرور والأمل بأنها لازالت فى الرمق الأخير والمطلوب إسعافها وانتعاشها فى المستشفى الأمريكى بعد أن تدهورت الحالة على أيدى الأسطوات المرضين وحلاقى الصحة المحليين ،

فالنظم العلمانية فشلت فى أداء رسالتها فى تفكيك المجتمعات الإسلامية وإعادة تركيبها ... وحتى الدنيا التى سلخوها من الدين ... جعلوها أكثر ظلاماً وتعاسة لعباد الله الغلابة ... ولذلك وجب على أمريكا أن تشارك (رغبة) و(تهجم) على العلل والعناصر الجوهرية ... قراءة شهادة باول تصبح أكثر فهما إذا قرأناها من الشمال إلى اليمين.. فهى تؤشر بأصبعها لكى يقول الجميع آمين ... وهى تتكبر ... ونحن نتوسل ... وهى ترسم وتخطط ... وعلى الجميع -صفا واحدا- التنفيذ ... وبإخلاص ... فقد تعودنا على السمع والطاعة لأنهم فوق ... فوق .. ونحن تحت ... تحت ... فقد تم برمجتنا طوال المائة عام على أننا متخلفون ... مبهورون بكل ما هو من بلاد بره ... وتتفاوت أقدارنا ومراكزنا الاجتماعية بنسبة ما تستحوذ عليه من مستهلكات المستورد التى هى فوق ... فوق ... ومع أن ما قاله باول بمعناه المحلى .. وبالعربى الذى يقرأه الناس من اليمين إلى الشمال عن فشل النظم العلمانيه لم يكن فيه أى جديد من ناحية المأزق الذى انحشرت فيه النظم العلمانية ... فلطالما قلناه ... وعدنا وزدنا فيه .. وبالطبع مع اختلاف الأهداف واستخلاص النتائج والعبر ... فكل يغنى على ليلاه .... ومع أنه لو نظر أى منا إلى نفسه فى المرآة ثم نظر إلى صوره باول لحمد الله على نعمه التى لا تعد ولا تحصى ولأدرك أنها حظوظ ... وقسمة ونصيب ... وأرزاق ... إلا أن الكلام بالعربى سلعة غير مرغوب فيها لأنها ... تحت ... تحت .

لم يعد غريبا ... ولاعجيبا أن يقوم الكونجرس الأمريكى بمهمة الشهر العقارى بتوثيق عقد ملكية القدس (لبنى صهيون) وبدون إعلان صحة التعاقد أو حتى تقديم عرضحال دمغة ، والأكثر من ذلك قام نيابه عنهم بتسديد رسوم التوثيق المقدرة بالمليارات عدا ... ونقداً .... كلامهم نافذ فهو كلام خواجات ... فوق ... فوق ... ونحن متخلفون .. تحت ... تحت .

وليس غريبا ولاعجيبا أن يتحول الكونجرس إلى محكمة ومركز للشرطة ... قاضى وجلاد ... يصدر أحكاما بالارهاب على الدول ... ويعاقبها بمصادرة أملاكها والحجر على فلوسها فى البنوك ... وتحديد إقامتها ... فلا سفر ولا طيران ... وتصدر التعليمات والنشرات بوضع صور كبار مسئوليها فى المطارات ومحطات السكك الحديدية كمشبوهين مطلوب القبض عليهم فالخواجات الأمريكان تم اختطافهم بواسطة حكماء بنى صهيون الذين استحوذوا على الميديا ... وأخضعوا القرار الأمريكي ... واستولوا على سوق المضاربات المالية فأصبحوا فوق ... فوق .... ومازلنا نحن فى مكاننا منذ مائة عام تحت ... تحت .

وبعيدا عن السياسة ... وفى مجال العلم ... بدأ اللعب فى جينات وخلايا البشر لتحقيق وعد إبليس ... (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) (النساء ١١٩) بواسطة علماء الخواجات الذين انفلت عيارهم ... وتعطلت

جميع الوسائل لكبحهم ... فلم يعد مثيراً ولا عجيباً أن يقوموا باستنساخ أو (استوساخ) كائن بشرى ... فقد كانت بداية الطريق منذ استباحة أجساد الرجال والنساء فى ممارسات الشذوذ والمطالبة بتوثيق الزواج المثلى بواسطة القسس ... ولن يكون هناك أى عجيب أو غريب لو تطورت الأبحاث وخرج علينا من يبشرنا باختراع طرق علمية لتركيب أرحام أشكالاً وأنواعاً وحسب المقاس فى بطون الرجال ... لكى يقوم الرجل بكل مراحل الحمل وبذلك يصبح لديه (اكتفاء ذاتى) ..... ويحقق حلم البشرية بالاستغناء عن صنف الحريم .....!!!

الشئ العجيب والغريب ... وأيضا لمشيئة لا يعلمها إلا الله هو أن يتم الإعلان عن أول كائن بشرى يتم (استوساخه) بواسطة جماعة رائيل الدجال وشعارها النجمة السداسية (نفس نجمة إسرائيل وبداخلها بعض الخطوط للتعمية) ... والذى يشير أتباعه خرافة أن أصل البشرية بدأ بعملية استنساخ من كائنات فضائية منذ ٢٥ ألف سنة وأن رائيل نفسه سافر إلى الفضاء فى سفينة وتناول الغذاء مع السيد المسيح وكونفوشيوس ... ومع أنه لم يذكر نوعية الغذاء والذى أظن أنه كان من (الكشرى) إلا أن الملفت للنظر هو كيف يصدق العقل الغربى هذا وهو مبرمج على ألا يؤمن إلا بما تراه عيناه وتلمسه يداه ... بالواقع الذى يرفض الغيب !!!

... والسؤال يظل معلقا .

هل سنصدق نحن أيضا هذا الكلام ...

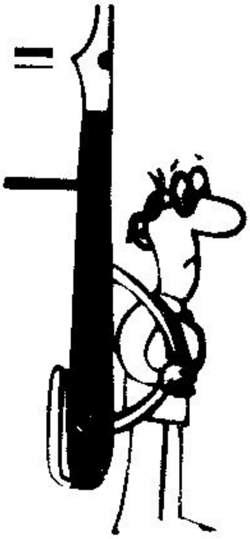

انطلاقا من قناعتنا بأن كلام الخواجات فوق ... فوق... ونحن تحت ...تحت .

وهل سيظل قادة القطيع من العلمانيين يدفعون أمتنا إلى مراعى التقدم المسمومة والتى أفرزت ثقافة (اللنبى) .. (وكوز المحبة اتخرم وعايز له بنطة لحام) (إيراد فيلم اللنبى بلغ خمسة وعشرون مليونا وحتى إشعار آخر) ونتج عنها أمراض الفشل العقلى .. وفقدان شهية الكرامة ... وضياع الإبداع والثقة بالنفس ... والرغبة النفسية والملحة للخضوع والخنوع ... والستارة التى غطت قرنية العيون فأبصرت الخواجات بأنهم فوق ... فوق ... ونحن تحت ...تحت .

وللإجابة :

أرجوك ألا تنظر إلى المرآة حتى لا تتكدر ... ولكن تخيل صورتك فى مرآة أخرى مكتوب عليها (ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين) ... ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ .... و.... ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ... ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾... إنها مرآة المستقبل .... وصورة الأمل .... لمن صبر .. و... عمل ... وسار فى جنازة العلمانية ...

د . أيمن منصور

د. فهمى الشناوى

النهب الإمبريالى للعالم الإسلامى

يشمل العالم الإسلامى ألف وثلاث مائة مليون نسمة تمتد على ثلث الكرة الأرضية، وهذا الثلث هو الثلث الأهم والأهم كثيرا عن باقى الأرض.

ويلاحظ أن الإسلام يعتبر نفسه عالم فكر وليس عالم حدود، فهو يعتبر أن الأرض ذاتها هى أرض الله وليست أرض أفراد أو أمم وأنه مُستخلف فى هذه الأرض لخدمة الله وعبادته وانقاذ مبادئه وأوامره ونواهيه وهى فكرة كما ترى مختلفة تماما عن فكر الغرب والشرق المعاصرين، وحيثما تكون كلمة الله مُطبقة نعتبرها دار إسلام، وخارج هذا النطاق دار حرب، وما بين التعريفين دار الإسلام ودار الحرب لايكون تفاوض ولكن يكون جهاد حتى تصبح دار الحرب جزءا من دار الإسلام فجوهر السياسة الدولية فى الإسلام هو الجهاد، فإذا دفع الآخرون الجزية وهم صاغرون أو سمحوا للإسلام بالدخول بلا حرب كان بها، وإلا فالجهاد.

ولكن حتى بالمفهوم اللا إسلامي بمعنى أن يكون العالم الإسلامي حدوداً جغرافية محددة أو بالأصح بسبب هذا المفهوم صار العالم الإسلامي اليوم عبارة عن كيانات متعددة ووحدة غائية ، وأصبح عالمه مطوقا بالصليبية والصهيونية بل أصبحت السيطرة الغربية على دار الإسلام سيطرة لا مثيل لها في التاريخ السابق كله لا في دولة اليونان ولا دولة الرومان ولا غيرها وأصبح للغرب مأمور معين هنا وهناك ، وحتى بين هؤلاء المأمير يدير الغرب عداوة مستمرة حتى لا يحدث بينهم أى تقارب ينتقص من نفوذ الغرب .

ولم يكتف الغرب بذلك ، ولكنه وصل إلى الفرد المسلم بحركة تبشير نشطة فى مختلف بقاع العالم حتى ليقدر البعض أن ٢٠٠ مليون مسلم قد تبشروا ... فى الوقت الذى يذيعون فيه ستارة دخان تقول إن الإسلام ينتشر حتى يركن المسلمون إلى التوكل .

والأدهى من تبشير الأفراد العاديين هو تبشير الحكام والقادة والصفوة سياسيا سواء باتباع سياسة غربية لا إسلامية أو ضد إسلامية أو بواسطة الاستعمار الثقافى للكتاب والفنانين ووسائل الإعلام أو بتكليف بعض كتابنا ومفكرينا بدور تبشيرى متستر وراء اللغة أو الأدب أو القومية ، حتى أصبح الاشتباه فى كل أديب غير مسلم أمرا له ما يبرره .

ووصل التغلغل الغربى داخل الفكر المعاصر أن بدءوا يتكلمون عن القرآن فيقولون أن كل ما هو صحيح فى القرآن ليس جديدا (لأنه موجود سابقا فى كتبهم) وكل ما هو جديد ليس صحيحا .

وتجرأ رجال دينهم على الإسلام بصور شتى حتى قال مطران لبنان عام ٤٨ أنه يجب إنشاء دولة إسرائيل لليهود حتى تساعد نصارى الشرق على الخلاص من المسلمين .

وجاءت الهجمة النهائية من الغرب فى القول بفصل الدين عن الدولة ، وأوصلوا هذه المقولة إلى مشايخنا أحيانا .. (ومما هو جدير بالذكر أن نظرية ولاية الفقيه إنما جاءت رد فعل لهذه الهجمة لتأكيد أهمية ربط الدولة والدين) .

وأثار المستعمر النعرات القومية والمذهبية وجعل كل حاكم يستشير قومه ومذهبه ضد الباقين فأوقعوا بين الترك والعرب والآن يوقعون بين العرب والفرس مع أن الله يقول ﴿ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ ، والنبى يقرر لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .

هذه سياستهم فى العالم الثالث

شريعة الغرب هى تقسيم العالم إلى استكبار واستضعاف أو ما يسمونه فى نعومة السم القاتل : العالم المتقدم والعالم الثالث .

وفى الوقت الذى يفلسفون فيه نظرية اشتراكية ونظرية شيوعية ونظرية حقوق الإنسان بغرض عدالة توزيع بين الأفراد يتجاهلون عدالة التوزيع هذه نفسها بين العالم الأول والعالم الثالث .

بل إن كل سياستهم قائمة على امتصاص كل قطرة داخل عروق العالم الثالث بشرههم المادى الذى يتحكم فى حياتهم وأخلاقهم وتصرفاتهم بصورة مادية جنونية ، وطريقة امتصاص عصير العالم الثالث هى جعله يصدر لهم مواده الخام بثمن بخس لا يكاد يوفر

رغيف الخبز الجاف لأهله ثم يصدرون للعالم الثالث صناعاتهم وكمالياتهم بأغلى الأسعار ، وهي عملية سرقة ونصب ، كانت تتضح بسهولة عندما كانوا يحملون إلى زنوج إفريقيا خرزا ملونا ويأخذون أضعاف وزنه آلاف المرات سن الفيل .

إلى جانب عملية النصب في التبادل التجاري هذه يفتتون العالم الإسلامي إلى ٥٠ دولة فيكون هناك ٥٠ سوق ، و٥٠ سياسة ، و٥٠ جيش لا يمكن لأي منها أن يقف في وجه التكتل العالمي بأي شكل بل إنه دائما هناك اتجاه إلى وضع هذه الخمسين سوقاً والخمسين سياسة ضد بعضها البعض أو في اتجاهات مختلفة .

وهذا التفتيت ثم هذه المنازعات لا يغذيها الغرب مدفوعا في ذلك بمسيحية أو يهودية إنما يحركه هدف واحد هو النهب المادي فقط ، فدينهم الحقيقي هو المادة لا المسيحية ولا اليهودية ، وفي الوقت الذي يتكلمون فيه عن العدالة الاجتماعية سواء على مستوى الاشتراكية أو الشيوعية وفي الوقت الذي يتكلمون فيه عن حقوق الإنسان وربما حقوق الحيوان أيضا ويتكلمون عن الحب أو عن السلام أو عن حوار الأديان والحضارات ينكرون كل الإنكار مجرد خطوة مهما كانت بسيطة نحو عدالة توزيع بين الأمم في الخيرات والنعم الدولية سواء محاصيل أو أنهار أو معادن وناهيك عن مواد مثل اليورانيوم .

كيف تتأتى عدالة اجتماعية وحقوق إنسان على مستوى الأفراد وتنتفي هي نفسها على مستوى الأمم مع أن هذه الأخيرة هي الخطوة الأولى .

هذا الظلم الاجتماعي بين الدول يقع معظمه على أمة الإسلام وعلى أبناء محمد ﷺ ، فمن المعروف أن هناك حدا أدنى للفرد يحقق احتياجاته الأساسية ، هذا الحد الأدنى من الدخل هو مقياس الفقر ، وهو مقياس دولي معترف به ... يحقق الحاجات الأساسية من طعام ولباس وسكن وتعلم وصحة .

مستضعفو العالم جميعا حوالي ٧٠٪ من سكان الأرض ، أما المستكبرون فيشكلون ٣٠٪ فقط ، مستضعفو العالم لا ينوبهم من خيرات الأرض كلها إلا ١٢٪ ، بينما ينوب دول الاستكبار ٨٨٪ ، وهذا ضد النظرية الإسلامية الاجتماعية والسياسية والدولية ... لأنه في الإسلام : ﴿ لله مافي السموات والأرض ﴾ ﴿ ولله ميراث السماوات والأرض ﴾ ، وكل البشر ما هم إلا (مستخلفين فيه) فقط ، وهذا الاستخلاف يلزم بعدالة التوزيع على مستوى الأمم .

بل هناك ما هو أصرح في هذا الصدد : فقد حدد الإسلام سبب الطغيان :

﴿ إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ ، فهذا إذن سبب موقف دول الاستكبار ودول الطاغوت إذ علمنا إذن أن هناك دول استضعاف فاعلم أن أمة الإسلام اليوم في أدنى درجات هذا الاستضعاف أيضا .

يوجد ٣٠٠ مليون طفل مسلم يعانون نقص غذاء ، ومستوى الرعاية الطبية بين المسلمين مقارنة بها بين دول الاستكبار تساوي ١٥٠١ .

وإذا أخذنا دولة نفطية مثل اندونيسيا - ولا توجد دول نفطية إلا ١٢ دولة - نجد أن ٥٠ مليونا من سكانها ال٢٣٠ مليونا دخلهم ٩٠ دولار في السنة مع أن دخل الروس

٥٠٠٠ ودخل الأمريكى ١٣٠٠٠ وهناك ١٣ بلدا إسلاميا دخل الفرد فيهم لا يزيد على ٥٠٠ دولار .

إذن فادعاء الغرب عن حقوق الإنسان والإنسانية والإخاء والسلام والمحبة هو تشدق لفظى لا غير .

المسلمون فقراء ... لماذا ؟

أهم الأسباب هو خضوع الاقتصاد فى الأمة المجزئة إلى ٥٠ دولة و٥٠ سوق و٥٠ سياسة إلى الاحتكار العالمى ، حيث تحصل دول الاستكبار العالمى على خاماته بسعر رخيص يكاد يكون مجانا لأنه لا يقوم بأود منتجه المسلم ثم يصدرون إلينا مواداً مصنعة غالية جدا وهى إما كماليات أو أسلحة فاسدة أو متخلفة ، فهذا الاختلال فى الميزان التجارى يؤدى إلى انتقال دمنا إلى عروقهم ليزدادوا صحة ونزداد هلاكا .

إلى جانب الاحتكار (ويتبعه فى الأهمية) يوجد سبب كامن فينا وهو تخلفنا نحن ذاتنا فى التكنولوجيا والصناعة الكبيرة ، ولنأخذ كمثال واحد - النفط- إنفاق دولار على البحث عنه يعود على المنتج بأربعة دولارات ، ولكنه يعود على ناقلة من ناقلات زيت بستة عشر دولاراً . ويعود على الذى يصنعه بتروكيماويات بأربعة وثمانين دولاراً .

وهكذا نرى أن كل مايصيب دولة تنتج الزيت الخام هو ٤ مما يصيب دولة الاستكبار التى تنقله ثم تصنعه ١٦+٨٤= ١٠٠ دولار ، أى ٢٥ ضعف أصحاب البترول الأصلى ، ومع ذلك فلو رفع أصحاب البترول الأصلى سلعتهم دولاراً واحدا تصر دول الاستكبار على رفع منتجاتها الصناعية ٢٥ مثلا على الأقل ، لأن هذه هى النسبة التى تعودوا على اعتبارها عادلة لمقارنة أنفسهم بنا بل إن هذه النسبة يستعملونها بطريقة قاتلة لنا : لأنه يعتبر أنه لو خفض سعر سلعة له دولارا فلابد أن تخفض نحو ٢٥ دولارا من سلعه أصل سعرها ٤ دولارات فقط ، وهنا تجد دول البترول نفسها مدينة ومفلسة رغم وجود مليارات لها فى بنوك دول الاستكبار ولكن هذه المليارات لا تعادل إلا سعر أربعة الدولارات المهددة .

هذه النسبة : نسبة٢٥ إلى ١ التى يصر المجتمع الصناعى على إقامتها كعلاقة تجارية مع منتجى أى مادة خام سواء كانت نفطاً أو مطاطاً أو كاكاواً أو غيرها هى استكبار ولا تمت إلى المسيحية ولا اليهودية ولا الاشتراكية ولا الرأسمالية ولا حتى الفوضوية إنما هى نهب ونهب ونهب ...

وليس لهذا السم من ترياق إلا نقل التكنولوجيا وتصنيع المواد الخام الإسلامية أى التى تقع فى حدود عالمنا الإسلامى .

أن أى تعطيل فى هذه العملية هى جحود بالنعمة وكفران بها وهو أمر منهى عنه ، بل إنها أكثر من الجحود والكفر لأنها تسليم مادة إسلامية إلى منكرى الأديان جميعا (اللادينيين) خاصة الإسلام ، وما ذكرناه عن البترول أقل مما يمكن أن نذكره عن غيره : فالعالم الإسلامى يملك حاليا ٩٠٪ من منجنيز العالم و٧٠٪ من فوسفات العالم و٢٠٪ من كبريت العالم ويتركه كله مجانا تقريبا لدول الاستكبار فى الوقت الذى يشترى منها أسمدة كيماوية بأثمان خيالية .

وارتفاع أسعار الأسمدة هو من أهم أسباب جوع المسلمين .

١- أسباب جوع المسلمين : أول هذه الأسباب أن المسلمين لايستغلون إلا ١٠٪ فقط من الأرض الزراعية ، أى حتى بمستوى الزراعة المتخلفة ، لو استغل المسلمون كل أرضهم المتاحة يمكن أن يتضاعف غذاؤهم عشرة أمثال.. بل إن الحاجة الغذائية لمسلمى العالم المعاصر يمكن أن يسدها السودان وحده ثم يفيض منه العشر .

٢- ثانى هذه الأسباب أن معدل إنتاج الأرض المسلمة هو فقط ٤/١ معدل الإنتاج العالمى ، أى أنه يمكن باستعمال الزراعة الحديثة ودون إصلاح أرض جديدة مضاعفة الإنتاج الزراعى ٤ أمثال ، أما لو استصلحنا كل الأرض واستعملنا أسلوب الزراعة الحديثة يمكن أن يزداد إنتاجنا الزراعى ٤٠ ضعفا ... وحذار من المثبطين والمكذبين .. من يكذب بيوم الدين أسهل عليه أن يكذب هذه الأرقام طبعا .

٣- ثالث هذه الأسباب هو أن الأجانب اعدموا الأرض الزراعية ، كيف ؟.. صوروا لنا حضارتهم على أنها الحضارة الكبرى ، وأن أى إصلاح يتمركز فى استيراد هذه الحضارة وأدواتها منهم ودائما استيراد الأفكار والفنون والإنسانيات يسبق الاستيراد التجارى ويصحبه ويتبعه ويتجاوزه آلاف المرات ، وهذا الاستيراد الفكرى والاستيراد التجارى أدى إلى أخطر وضع نفسى وعقلى وخلقى : وهو وضع التبعية !!..

أصبحنا نحن الذين نبحث عن مستعمر لنا دون أن يبذل هو جهدا فى غزونا ، أصبح العبد يبحث عن سيده ويقدم له نفسه بإلحاح دون أن يدفع سيده الثمن .

٤- رابعاً : كان من نتائج التبعية إنشاء المحصول الواحد ، القطن فى مصر والمطاط فى ماليزيا وهلم جرا ، فتدهورت المحاصيل الأخرى وأصبحت الزراعة مقصودا بها سد احتياجات دول الاستكبار لا سد احتياجاتنا نحن .

٥- خامساً : العبث بالمياه وجعلها تصب فى المحيطات ، ومنع أو تعويق إنشاء السدود والخزانات والرياحات ومشاريع الرى الكبرى .. كل دول الاستكبار تمنع تماما أى إنشاءات فى هذا الصدد وما نشأ منها إنما نشأ نتيجة تنافس دولى بينهما فى لحظات محدودة وبطريق الخطأ فقط ، أما السياسة الأصلية لعالم الاستكبار فهى منع إنشاء السدود ومشاريع الرى ومنع إعطاء البذور والكيماوى الجيد والتكنولوجيا إلا المتخلف منها والعبث بالأراضى والمياه والبذور والكيماويات وخريجى الزراعة وخريجى الطب البيطرى ، وليس أدل من ذلك على أن هناك مئات الكماليات الزراعية والبيطرية فى العالم الإسلامى دون أى أثر إنتاجى يعكس الوضع فى إسرائيل أو أمريكا حيث تطبق التكنولوجيا فى الزراعة على ٤٪ من الفلاحين غير خريجى الكليات وتعطى إنتاجا يكفى العالم تقريباً .

والعبث بالزراعيين فى دول العالم الثالث أمر ملحوظ حيث يحولونهم إلى موزعين للكيماويات والمبيدات الفاسدة أو يسندون إليهم مهام جمع معلومات ريفية تفيد السياسة الأمريكية أو يسندون إلى بعضهم مناصب فى مشاريع إصلاح زراعى تنتهى بإعدام الزراعة وزحف الجوع باسم الإصلاح الزراعى

ويساندونهم فى ذلك إلى أعلى المناصب .

إن هناك خطة الآن بمقتضاها يحدث تصحر فى أرض السودان وتصحر فى الشمال الإفريقى ، وحاليا تتصحر ١٠٠ ألف هكتار فى الشمال الإفريقى وحوالى ٤٠٪ من أرض السودان التى سبق أن أنتجت زراعيا .

وهذا التآمر على الأرض المسلمة والوقوف لعدم إصلاحها وعلى إهدار مياه المسلمين فى المحيطات وعلى تجويع الأمة الإسلامية خطة وليس صدفة .

أما عن الإنتاج الحيوانى فإن الأمة الإسلامية لا تنتج إلا ٤٠٪ فقط رغم كل مراعيها وحوالى ١٥٪ من أرض زراعة العالم الحالى فى يدها ، أما الإنتاج السمكى فلا يتجاوز ٧٪ من الإنتاج العالمى رغم كل البحار الموجودة .

ويلاحظ أنه دائما هناك تشجيع أجنبى على استيراد اللحوم والأسماك من الخارج لتكريس التبعية ويلاحظ أن هناك تحطيماً لمشاريع التنمية الحيوانية والسمكية بصفة مستمرة ومتضخمة ، ويقوم بها أخطبوط غير ظاهر تحرك خيوطه دول الاستكبار وينفذ خطوطه الزراعيون والبيطريون المستغلون وتجار ذوو صلة بالغرب وبالبنوك الغربية وبالمافيا .

خلاصة المسألة الزراعية الإسلامية : إن عند مسلمى العالم ١٥٪ من أرض العالم المزروعة وانه يمكن زيادتها ٤٠ ضعفا ، وأن أنهار العالم الإسلامى مثل النيل ودجلة والفرات يجب أسلمتها والنظر إليها والتعامل معها على أنها نعم الله للمسلمين ومن جحود النعمة عدم استغلالها وأن مسألة استيراد ٨٠٪ من غذاء ولحوم وأسماك العالم الإسلامى من الخارج وتخريب الزراعة عن طريق بذور ضعيفة أو كيماوى أو مشاريع إصلاح زراعى مزعوم هو مخطط مقصود وله عملاؤه ، وأن الإصلاح والإنتاج والمحافظة على الأرض والماء هو واجب إسلامى وتبع خطة إسلامية .

إهدار النفط !!

قلنا أن النفط أحد المواد الخام التى يحتكرها الغرب ، ولولا الحاجة الماسة للطاقة لكان احتكاره لها أشد وأعنف مثل احتكاره للمنجنيز والفوسفات والمطاط وغيرها .

ولكن فى نفس الوقت يجب أن نعترف أن انقسام الأمة إلى أكثر من خمسين دولة و ٥٠ سوق و ٥٠ سياسة يؤدى إلى أن الأمة تهدر هذه الثروة المحدودة العمر .

١- فمن المعلوم أن حق الركاز وهو ، الخمس لا يؤدى من الدول غير البترولية ولو كان هناك وحدة للأمة لأدى هذا القدر الذى يكفل رفع مستوى الفرد فى الدول غير البترولية .

٢- هناك تنافس بين الدول البترولية حاليا بعضها البعض ، تنافس فى خدمة الغرب ، فعندما كانت ليبيا تبيع بترولها بأربعين دولار باعته السعودية بثلاثة وثلاثين : عندما نقص البترول المصدر من العراق للغرب عوضته السعودية بزيادة الضخ . وفى الوقت الذى يضخ شعب تعداده مثلا ٤٠ مليوناً من البشر قدرا معيناً من البترول يضخ شعب لايزيد على ٢ أو ٣ مليون نفس هذا القدر وربما أكثر منه وهنا تصبح هناك طبقية فى الرخاء على حساب العدالة الاجتماعية على مستوى دول إسلامية مفروض أن تتجانس إن لم تتقرب وإن لم تتوحد اجتماعيا .

٣- ثروة النفط ليست ملك الجيل الحالى

ولكنها ملك جميع الأجيال المستقبلة وبهذا المفهوم مفروض أن تتحول ثروة النفط الطارئة إلى أصول ثابتة تدر ريعا مستمرا على أجيال المستقبل أما صرف ما في الجيب اليوم والإفلاس غدا فهو سياسة تحتاج إلى الحجر على أصحابها .

٤- العوائد النفطية ليست مع المسلمين ولكن مع غيرهم : كان ممكناً لأموال النفط أن تعزز استقلال البلاد الإسلامية وعدم الخضوع لروسيا أو أمريكا ، كان ممكنا أن تعزز التحرر الاقتصادى من أمريكا واليهودية العالمية ، فالغنى مفروض أنه مستقل القرار ولكنها فعلت العكس . السعودية عام ٨٠ حققت ٨٥ مليار دولار من النفط والعراق حققت ٢٧ ملياراً ، ومع ذلك عندما كانت السعودية تعيش على بضعة آلاف من رسوم الحج كانت أكثر استقلالا وأقل تبعية ، أما العراق فإنه لم يخضع فقط ولكنه تطوع باستعمال هذا المال كله للحرب والضرب فى الأمة الإسلامية وتوريط غيره معه حتى أصبح العراق نفسه مدينا للدول النفطية وغير النفطية (فرنسا) ورهن بتروله مقدماً .

وإلى جانب الخضوع السياسى والاقتصادى فإن عوائد النفط تُصرف على السلاح غير الإسلامى المصدر وعلى مشاريع بهرجة من فنادق ضخمة ومؤتمرات وزيارات وهبات ودعاية لحاكم ظالم أو فاسد أو على البذخ الشخصى والفساد الخلقى وشراء ذمم المتعلمين ومحاربة الدين وأفكار الدين الأصيلة .

الفوائض النفطية ومصيبتها أفدح من مصيبة العوائد النفطية ، فهذه فوائض منسية مودعة فى بنوك الغرب يمكن أن يؤممها الغرب فى أى لحظة كما حدث لإيران من واقعة السفارة فى طهران ، هذه الأموال مودعة لدى الغرب لتحرك عجلته وتقلل بطالته فى الوقت الذى يتضور جوع إخوان مسلمون فى مصر والسودان وبنجلاديش .. لدرجة أن يتقرب إليهم قسس المسيحية بالمعونة !! .

هذه أموال محبوسة عن دورة الحياة الاقتصادية فى بلد المنشأ ، أموال محبوسة عن أصحابها ، هناك إيداعات فى أمريكا ٣٠٠ مليار وفى أوربا ١٥٠ ملياراً وهناك قروض للدول الصناعية الغنية المستكبرة والمتكبرة ١٢٠ ملياراً ، وفى الوقت الذى يتضور فيه مصر والسودان مثلا .

تصور مثلا دولة تفتح لفرنسا اعتماداً بمليارى دولار ثم تشتريه من سندات الخزينة الفرنسية باثنين مليار ، ثم تمول مشاريع فى فرنسا بكذا مليار ، وتفعل نفس الشئ مع أمريكا مضاعفا عشر مرات أيضاً ، وتقرض المؤسسات الدولية كالبنك الدولى ١٠ مليارات وتودع فى سوق النقد الدولى ٦٠ ملياراً ، ثم بعد ذلك تؤلف لجنة من سبعة أشخاص من قادة سبع دول شقيقة لها لتقابل رئيسة وزراء بريطانيا لعرض مقررات فاس المعتدلة بل المتهاونة جدا بخصوص الفلسطينيين المشردين فترفض رئيسة الوزراء مجرد المقابلة ، ثم يعاودون هم الوقوف بالأبواب بكل انعدام للكرامة ويعاد طردهم عن الأبواب ، وما هذا إلا بتفريطهم فى ثروتهم المودعة عند الغرب كفوائض بدون دفاتر حساب .

هذه الفوائض يقوم اليهود بالتلاعب بها فى قيمة الدولار بالنسبة للعملات وبالنسبة للذهب فتتناقص قيمة هذه الفوائض ذاتيا .

فالأوبك خسرت من ٧٤ إلى ٨١ مبلغ ١٤٤ مليارا دولار نتيجة التلاعب هذا .

وهذه الفوائض ممنوع تحريكها داخل دول الإيداع بما يتنافى مع اقتصاديات الغرب ، الخلاصة : أن حكام الأمة الإسلامية فى الوقت الذى يكن فيه بعضهم الضغينة والعداء والتعذيب والتنكيل للمسلمين يتهافتون على الغرب لا بالكلام ولا بالشعور ولكن بالمال ، مال المسلمين وهو تصرف غير شرعى وغير إنسانى وغير عاقل أيضا .

إن التبجح بأن العالم الإسلامى ليس فيه أيد عاملة ماهرة أو تكنولوجيا متطورة تسمح باستثمار هذه الأموال مردود عليه بأن نفس هذه الأموال إنما تودع فى بنوك ربوية ، لتخدم اقتصادا ربوياً يحرمه الإسلام ويحاربه وأن استثمار بعضها فى خلق تكنولوجيا فى بلد المنشأ ممكن وإذا فاض شئ فمن الممكن حجزه داخل الأرض على هيئة بترول غير مضخوخ إلى أن تتطور تكنولوجية الأمة .

لماذا تغرقون أسواق العالم بالنفط حتى انخفض سعره لدرجة الإفلاس ولستم فى حاجة إلى مال سائل حاليا ، أليس هذا تصرفا ضد العقل يحتاج إلى الحجر .

إن عدم استثمار أموال البترول فى بلاد الأمة مردود عليه بأن هناك ٦ ملايين يد عاملة متعطلة فى البلاد الإسلامية العربية وحدها عام ٨٠ ، وأن نفس البنوك التى أودعت فيها فوائض البترول تقوم بإقراض هذه الفوائض نفسها أو مضافها فى نفس بلاد المنشأ فى ربا يقصم ظهر هذه البلاد ويعجزها عن السداد فى مصر والسودان .

قروض بنوك الغرب إلى دول العالم الثالث فى عام ٧٤ كانت ٢٥٠ مليار ، دولار فأصبحت عام ٨٠ ألف مليار .

يقولون لا يوجد مجال للاستثمار فى الوقت الذى يئن فيه شعب مصر المسلم وغيره من شعوب إسلامية من ندرة رءوس الأموال ويسن قوانين لجلبها بعضها من الضرائب على حساب أهل البلد الأصليين وتزداد مديونيته عاما بعد عام .

إن أساس المديونية التى تعانى منها شعوب الأمة الإسلامية وأساس الأزمة الاقتصادية الطاحنة وأساس الجوع الكافر الذى تتعرض له حاليا ليس إلا بسبب إيداع أموال البترول فى بنوك الغرب ، وليس لها حل إلا بإيداعها فى ديار الأمة الإسلامية .

وهذا الإيداع إن لم يتم بطرق سلمية فسوف يتم بثورة الشعوب البترولية عندما تطلع على هذه الحقائق وعندما تواجه بها دعاة السلاطين وأبواقه .

الثروة البشرية مشكلة سكانية !

حبا الله العالم الإسلامى بثروة خيالية وكنز أسطورى ، (فضلناهم على من خلقنا تفضيلا) يتمثل هذا فى أمرين :

١- الموارد الطبيعية الخيالية .

٢- الموارد البشرية .

وهذان العاملان يحددان القدرة السياسية للأمة الإسلامية ، وهما كفيلان بجعلها فعلا (مفضلة تفضيلاً) على سائر البشر ، ولكن كلا العاملين مُهدر إهدارا تاما . بل إن العامل البشرى يُحارب أكثر مما يُحارب أو يُهدر العامل الأول .

فحاليا عدد الأمة هو ألف وثلاث مائة مليون أى ربع البشر ، وأرضهم ثلث أرض

البشر ، ولكن مكانتهم لا تتناسب مع العدد ولا الأرض وموارد الأرض .

وبرز أخيرا مذهب خطير يدعى أن الجوع هو نتيجة التكاثر وأن على المسلمين أن يقللوا عددهم فيشبعون ، وهذا خط مضاد تماما للخط الإسلامي الشرعي المقرر .

فالرسول يقول (اطلبوا الولد فإنى أكاثر بكم الأمم غدا) ويقول (تناكحوا تناسلوا فإنى أباهى بكم الأمم) فالتناسل واجب ، والفرار منه قعود .

والإسلام يعتبر النمو السكانى أساسا اقتصاديا ، وهو بذلك عكس نظرية (مالتس) نظرية التكاثر الإسلامى أن النمو السكانى يزيد حجم اليد العاملة ويزيد سوق العمل والإنتاج ويطور المؤسسات الفوقية والتحتية بالتنافس الإبداعى ، وأن التكاثر ليس استهلاكا فحسب ولكنه إنتاج أولا ثم استهلاك ، والاستهلاك هنا هو سوق يتسع ويتطلب مزيدا من الإنتاج ومزيدا من الإبداع ومزيدا من التطور .

والمهم فى أى مجتمع ليس مجرد التعداد وهل هو كثير أو قليل ولكن الأهم هو نسبة السكان المنتجين إلى التعداد الكلى .

فحاليا فى العالم المتقدم أو عالم الاستكبار نسبة المنتجين إلى العدد الكلى هى ٦٨٪ فأكثر بينما فى العالم الإسلامى لا تزيد عن ٥٠٪ حاليا ، فهذه النسبة هى المسألة ، ولو نشطنا نسبة العاملين وزدناها إلى أكثر من ٧٠٪ فلابد أن نتقدم دوليا بدون أى فلسفات ولا نظريات ولا كهانة .

والعامل الثانى بعد هذه النسبة الفعالة تأتى نسبة الأمية ، وهى ٤٪ فقط فى عالم الاستكبار بينما هى ٧٠٪ فى عالمنا الإسلامى المعاصر ، وهى أى الأمية مُحرمة تحريما قاطعا وأمر القرآن صريح ، وإبادة الأمية هى من القربات ولا تقل عن تحرير الرقيق .

يمكن تلخيص موضوع المشكلة السكانية الإسلامية بأن المطلوب هو ثلاثة أمور .

١- زيادة السكان بالتناسل الطبيعى دون أى موانع .

٢- زيادة نسبة العاملين بحيث لا تقل عن ثلاثة أرباع السكان وهذا يعنى أن يشتغل كل رجل وكل امرأة ولو داخل البيت فى عمل منتج ذهنى أو يدوى .

٣- محو الأمية اجباريا وتطوعيا وجعلها واجبا دينيا بعد الصلاة والصوم والحج .

وخلق وسائل لمحو الأمية فى الراديو والتليفزيون والمسجد وتحميل كل مجموعة سكان فى عمارة أو قرية أو مؤسسة مهمة تعليم باقى السكان الأميين .

إن محاربة الأمية وزيادة نسبة المنتجين وإكثار النسل المنتج هو أسهل حل تلقائى ورخيص وسريع لإخراج الأمة الإسلامية من عالم المستضعفين .

(تذكروا أن المستضعفين فى الأرض مثل الديك الذى يُنحر فى الأفراح وفى المآتم) !!..

الابتزاز التكنولوجى

فى كل قطر من الأقطار التى تفتت إليها عالمنا الإسلامى يتولى الغرب تفسير أمورنا كالمحجور عليه وذلك كطلبنا ، ونحن نطلب هذا الطلب أملا فى شراء التكنولوجيا .. نأخذ كمثال : (السعودية) وهو مهمة مركزية تستقطب اهتمام حكومات العالم كلها تقوم به جامعة ستانفور الأمريكية ، أما مشاريع الخطة

فتنفذها شركة بكتل وشركة بارسنس وأما متابعة الخطة فتقوم بها شركات أرامكو وهى شل وراد كميكال واكسون وموبيل .

وما يقال عن السعودية بطريقة مكشوفة صريحة يقال عن باقى الأقطار ولكن بطريقة مغلفة ، فالبنك الدولى ، والمناورات الحربية والجامعة الأمريكية وجمعية الصداقة والمنح من أمريكا تقوم هنا وهناك بنفس المهمات .

وفى جميع الحالات لابد من موافقة أمريكية أو أمريكية محلية مشتركة على الأمور .

والتكنولوجيا التى تجرى وراءها ليست هى سبب الحضارة أو المدنية ولكنها نتيجة لها ، انشر العلم على كل مستوى ينتج لك العلم تكنولوجيا ، أما شراء التكنولوجيا دون أن يكون عندك علم أصلا فضلا عن الأمية فلا يعنى ذلك إلا التبعية ، وهو وضع أقسى من وضع زوج أو زوجة أمية تعيش مع جامعى حاصل على جائزة نوبل .

أمريكا تصرف على البحث العلمى ٣٫٥٪ وكل من فرنسا وألمانيا تنفق ١٫٥٪ ومجموع هذا الإنفاق يحقق ٩٨٪ من الإنفاق العالمى ، أما دول العالم الثالث وفيها دول الإسلام لا تنفق إلا ٢٫٥٪ ، وهذا هو سر التبعية .

إن عملية شراء التكنولوجيا هى عبارة عن عملية زرع آلة مستوردة ، هذه الآلة مشتراه بسعر مبالغ فيه ، وتحتاج للخبرة الأجنبية *الفادحة* للتركيب ثم الصيانة .

والخط الصحيح هو المحاولة الذاتية عن طريق التعليم لتطوير الآلة المحلية أولا بالتقليد ثم بالابتكار كما فعلت اليابان وكوريا وتايوان.

ومع بدعة بيع التكنولوجيا لجأت الإمبريالية العالمية إلى أسلوب شيطانى آخر هو إعادة توزيع الصناعات عالميا ، فبلدان الاستكبار تتأثر بالصناعات الحيوية تاركة للعالم الثالث الصناعات غير الفعالة فهم يبيعون لنا مصانع متخلفة عندهم وتكنولوجيا قديمة وعمدوا إلى إقامة مصانعهم فى بلدان المواد الأولية ذاتها حتى يكون النهب أسهل وأسرع وأرخص فالمواد الأولية رخيصة والطاقة البترولية شبه مجانية واليد العاملة رخيصة والأسواق مفتوحة ، وتصريف البضائع لا يتكلف نقلا وخبراؤهم يقبضون عملاتهم الحرة أولا بأول .

كل هذا يتم فى ظل وضع شرحناه هو أن الدولة المتخلفة تصدر سلعة واحدة إن هى صدرت وتستورد عدة سلع ، فتصبح دائما مدينة وميزانها التجارى لغير صالحها ويلاحظ أنه رغم مديونية هذه الدولة المتخلفة تقوم دول أوروبا وأمريكا بحرق محاصيلها أو إلقائها فى البحر فى الوقت الذى يموت فيه ثلث العالم جوعا وهى تعلم تماماً أن سبب الجوع هو نهبها الإمبريالى بالأساليب التى ذكرناها : بيع تكنولوجيا متخلفة وغالية ، ميل الميزان التجارى دائماً ضدنا ، تخطيط أمورنا بمعرفتهم هم عن طريق الجامعات ومراكز الصداقة والمراكز المشتركة .

مافيا النهب الدولى للعالم الإسلامى : فى الدول الصناعية ٦٥٠ شركة ميزانيتها ٢٥٠٠ مليار دولار تستثمر منها الثلث فى العالم المتخلف ، ويؤدى هذا الثلث إلى نتائج خطيرة.

١- يحقق عائدا للغربى أعلى مما لو استثمرت داخل بلده .

٢- يخرب اقتصاد العالم الثالث ومنه

الإسلامي عن طريق الدعاية للمافيا الصناعية وحضارتها ومواردها الكمالية وعن طريق التجسس العسكري والاقتصادي والاجتماعي وأخيرا عن طريق تخريب الاقتصاد المحلي لدرجة إيقاف نموه بالكامل .

من أخبث الأمور أن يأخذ هذا الثلث المستخدم لتخريب الاقتصاد المحلي وللتجسس اسم (مساعدات اقتصادية) تماما كما يسمي القسيس الذي يحولك عن دينك مبشرا وكما يسمي فترة حياة الرسول والصحابة بالقرون الوسطى !..

وأساس هذه المساعدات الاقتصادية هي منع هذه الدول من الثورات والتأثر بالثورات المحيطة والبقاء داخل التبعية ، ولكن هذا نفسه يأتي في مرحلة أدنى من مرحلة التخريب الاقتصادي الذي يتسترون عليه .

ولم نسمع أن روسيا أو أمريكا افتقرتا نتيجة مساعداتهم التي يبذرونها هنا وهناك بل الذي حدث أنهما ازدادتا غنى ، لأن كل قرش يعطونه يشترطون أن يشرف عليه خبراء لها ، وهؤلاء يستثمرونه في عائد سريع لدولتهم وتخريب سريع لدولتنا .

البنك الدولي جيش استعمار جديد يهودي دون أن يكون يهوديا :

الفكرة نفسها يهودية : اقرض لتتحكم في المقرض حتى لو بعت لحمه وفاء لقرضك . على طريقة شيلوك التي سجلها شكسبير . أسلوب البنك هو أن تساهم فيه الدولة المشتركة بمبلغ ربعه ذهب يودع في البنك الدولي وبالباقي عملات حرة تودع في البنك المركزي للدولة المساهمة ولكن مرهونة لحساب البنك الدولي .

ويؤدي البنك هنا أخطر الأدوار نظير إقراضه دولة ما ساعة العسرة فهو يشترط أن تفتح أسواقها للتجارة الدولية ومعنى ذلك أن يخرب اقتصاد أي دولة نامية لا تستطيع صناعاتها أن تنافس السلع الأجنبية ويشترط فتح سعر عملتها على السعر العالمي ومعنى ذلك مرة أخرى تخريب عملتها الضعيفة إزاء عملة دول الاستكبار ويشترط رفع الدعم عن السلع الأساسية ومعنى ذلك إذا ارتفع سعر الرغيف ارتفعت أسعار كل شئ أضعافا مضاعفة حتى تصبح الفاكهه مثلا غذاء لطبقة الأثرياء والخدمات التعليمية والطبية محدودة في طبقة ضيقة وهكذا كل شئ .

وهذا البنك دخل مصر عام ٧٨ وهي مدينة بثمانية مليارات وبعد ٣ سنوات فقط بلغت ديونها عام ٨١ إلى ١٨ ملياراً ، أسلوب يهودي قح تتضاءل بجواره كل أساليب اليهود قبل ذلك .

دم الغرب من عندنا نحن : اعرف حقيقة اقتصادية مبسطة جدا ودقيقة جدا وهي أن كل دولار غربي مُستثمر في بلاد العالم الثالث يعود عليها بعائد يتراوح من ٥ر- إلى ٣ دولار سنويا ، أي أن كل دولار يدخل عندنا يقابله خروج ٣ دولار من عندنا .

واعلم أن الغرب وجد أنه أرخص له نهب البترول العربي من أقصى المنابع عن أن يستخرج هو فحمه من تحت أقدامه لأنه يحصل على البترول مجانا بالفعل بدليل أن نفط أمريكا المخزون داخلها هو ٨١٠ مليارات برميل لا تستخرجه لأن مصاريف استخراجه فقط أغلى من شراء النفط الإسلامي ونقله عبر القارات ، والثمن الزهيد الذي يدفعونه في هذا النفط يقبضون عوضا عنه أضعافه من

مـرتبـات خبـراء وتصـريف سلع وسـلاح وهدم اقتصاد محلي وأهم من ذلك أنهم يكسبون ٤ أضـعـاف ثمنه في النقل و١٦ ضـعـفـاً في تصنيعه إلى مواد بتروكيماوية ، يعيدون بيع جانب منها لنا .

إن ثمن استخراج فحم يعطي طاقة مثل طاقة برميل بترول يكلف أوروبا ٤٠ دولار على الأقل ، هم يشترون البترول بثلاثين أو بعشرين دولاراً ، أي يأخذونه مجاناً ويأخذون عشر دولارات أو عشرين بقشيشاً .

إن أي محاولة للنيل من النفط تساوي الحرب .. لماذا ؟.. لأنهم يغتنون منه ، يغتنون من مجرد الشراء فضلا عن استعماله كطاقة .

وهذا هو سر غناهم بعد أن حرروا المستعمرات .

زاد من ٥ر– إلى ٤ دولار بعد تكتل دول النفط في منظمة أوبك .

ظل سعر برميل النفط منذ عام ١٩٠٠ إلى ١٩٦٠ هو ٥ر١ دولار فقط ، كل الزيادة التي جاءت بعد ٧٣ كان سببها أن أمريكا أرادات

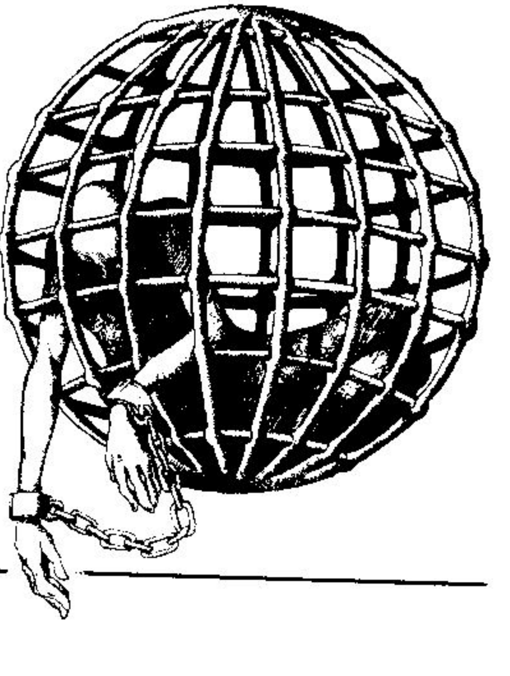

كبح جماح أوروبا وتحطيم اليابان بعد أن نما اقتصادهما أكثر مما تسمح أمريكا .. وفي نفس الوقت استعملت هذه الزيادة المزعومة – والتي هي أرخص من استخراج الفحم – في امتصاص غضب العالم الإسلامي بعد ثوراته الوطنية وبعد مأساة ضياع فلسطين وفي نفس الوقت حققت به أرباحا خيالية لأنها تحتكر ٦٠٪ من البترول .. لأنها تنقل وتصنع الغالبية العظمى منه .

قامت الحرب العراقية الإيرانية في ٢٢/٩/٨٠ ، وبعد عام واحد انخفض سعر البترول نحو الثلث وتوفر فائض نحو الثلث وأصبح هناك بائعون بدون مشترين ! فهل يُعقل أن هذا كله يحدث مصادفة ؟.. لا ، إنه تخطيط .. دعت الدول النفطية الصديقة لها لزيادة الضخ .. والخسارة حاقت فقط بهذه الدول الصديقة حتى أصبحت مدينة ، وفر الغرب ٤٠ ملياراً دولار سنوياً على حساب هذه الدول الصديقة التي صرفت على خليلها حتى أفلست تقريبا .

قدرت صحيفة الراية القطرية أن الأوبك فقدت في عامين فقط ١١٨ مليار دولار . إذن هي ليست مسألة ابتزاز فقط ولكنها استغفال واستحمار أيضاً .

الإنفاق السفيه : تصدر دول البترول العربية بترولا ثمنه ٧٠ مليار دولار بسعر عام ٨٠ وتستورد سلعا غربية بأربعين ملياراً معظمها سلع استهلاكية ، وشراء السلع الاستهلاكية معناه المباشر خفض الإدخار المتحقق حدوثه لو لم يتم استيراد هذه الأشياء غير الضرورية ، أي أن الغرب يشجع عدم الادخار أي التبذير أي السفه ولاحظ أن هذا الإنفاق كله هو من

سلعه هى رأسماله الوحيد والتى ستنضب يوما ما ويعيش أولادهم وأحفادهم لاجئين أو متسولين أو عبيداً .

الإنفاق الأشد سفها : فرض الغرب حربا عن طريق إسرائيل ثم فرض حرب ظفار ثم حرب اليمن الشمالى والجنوبى ثم حرب العراق إيران وحرب لبنان وحرب جنوب السودان ، وكل هذا أدى إلى مبيعات سلاح له فى المنطقة لا تشابهها منطقة أخرى فى العالم لأنه لا يوجد فى منطقة أخرى بترول .

وكل قرش يُصرف على السلاح معناه حبس هذا القرض عن الزراعة والصناعة والتنمية وإهداره سواء استعمل السلاح أو لم يستعمل ، إن ثمن دبابة واحدة يكفى لبناء مخازن للأرز يكفى ١٠٠ ألف طن ، ومعنى ذلك إن دبابة واحدة تساوى ما يُفقد من عدم تخزين هذا القدر من الأرز وهذا المفقود يساوى ٤٠ ألف طن !! وثمن دبابة يكفى لفتح ١٠٠ مدرسة لثلاثين ألف يخرجون من الأمية وثمن طائرة واحدة يكفى لبناء ٤٠٠ مستشفى فى ٤٠٠ قرية .

بيع هذه الأسلحة المكدسة فى مخازن الغرب يخلى المخازن ويشغل العمال عندهم ويجدد التكنولوجيا عندهم وينقل أموالنا إليهم ويخرب التنمية والتعمير والتعليم والصحة عندنا .

ثمن السلاح الذى مصدره الغرب يأخذ أضعافه منا بترولا ومطاطا وقطنا وتبعية ذهنية .

التكامل الاقتصادى الإسلامى: هذا واجب دينى ، وحتى بعيدا عن الدين العالم الآن كله يتكتل اقتصاديا بدون حافز دينى .

هناك سوق أوربية مشتركة للدول الغربيه وهناك كوميكون للدول الشيوعية. ودرجات التكامل تتراوح بين :

١- مناطق تجارة حرة تخفف فيها الرسوم الجمركية .

٢- اتحاد جمركى يلغى الجمارك ويشجع التبادل السلعى .

٣- وهناك السوق المشتركة : رفع الجمارك وتبادل سلعى حر وأيضا رفع القيود . عن انتقال الأموال والأشخاص .

٤- وحدة اقتصادية وهى تنسيق الاقتصاد بين بلدين .

٥- الاندماج الاقتصادى الكامل وهذا يوحد السياسة النقدية والاجتماعية أيضا. هذه هى خطوات الوحدة التى سار عليها فعلا اللادينيون ، فما بالك بالمسلمين ، علما بأن الإسلام يمنع إقامة حدود بين بلدان الإسلام .

لنكتف بالتكامل الآن : هذا التكامل يوسع السوق ، هذا التوسع يفتح الباب تماما أمام التقدم الصناعى والإنتاج الكمى ، المصنع الذى ينتج ٢٠ مليون بدلة ينتجها أحسن وأرخص وبأسلوب أحدث من الذى ينتج مليونا وبالتالى يستولى على السوق مزيحا مصنع المليون بدلة.

إن بلدا مثل الكويت يمكنه إنتاج أسمدة ولكن أين يصرّفها إلا إذا كان هناك سوق كبير فيه مصر والسودان والعراق وباكستان .

نتدرج فى أمثلة الصناعات حتى نصل إلى الصناعات العسكرية ، الأسلحة فى حالة تطور سريع جدا وهذا يستلزم للقيام بأعباء البحث والتطور وجود سوق كبيرة تعوض مصاريف البحث والتطوير نفس الشئ عن

البتروكيملويات وغيرها وغيرها

وكل هذا فى النهـــاية يؤثر على البلدان الإسلامية فى المساومات السياسية ومساومات التجارة الخارجية الدولية .

لولا تكون الأوبك لظل سعر البترول حتى الآن ٥ر١ دولارا كما كان عام ١٩٠٠ إلى ١٩٦٠ ، وربما كان انخفض أيضا عن ذلك .

وأول خطوة فى التكامل الإسلامى هى بناء الهيكل التحتى الذى ترتكز عليه الوحدة وهو إنشاء طرق تصل كافة أجزاء العالم الإسلامى: عندما كانت بريطانيا تعمل معاهدة مع مصر أو العراق أو غيرها كانت أول خطوة تضعها هى إنشاء مايسمى بطرق المعاهدة وهى شبكة مواصلات تخدم هدف بريطانيا ساعة الحرب ، وهو نفس ما يلزم الأمة الإسلامية الآن ، لأن هذه الطرق هى الشرايين التى تحمل الدم الزراعى والتجارى والبشرى من مكان إلى مكان فى جسم الأمة الإسلامية .

ثم يلزم بعد ذلك حرية انتقال الأفراد والأموال والسلع بين أجزاء الأمة أيضا وهذا يحتاج إلى مكتب احصائيات لمنتجات وثروات وقدرات البشر والمشاريع وتبادلها وتكاملها ووجود هذه البيانات واضحة يكفل أن يقوم تجار الأقطار الإسلامية بالباقى .

ويجب أن تكون هناك قاعدة الأفضلية فى

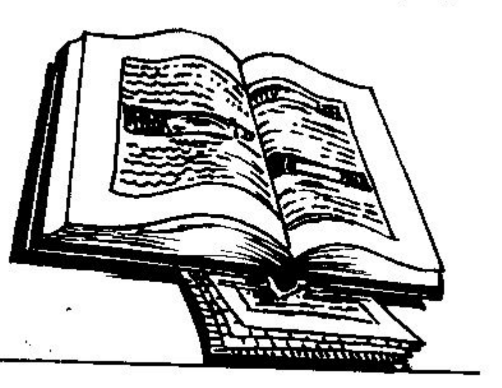

التعامل مع الدول الإسلامية فى الاستيراد والتصدير والمشاريع المشتركة والتبادل الثقافى الاقتصادى والتحالف السياسى أو الحربى ، هذه الأفضلية هى وعى ، هى تمييز بين العدو والصديق ، هى رد على كل من تسول له نفسه عدوانا على أى بلد مسلم .

ومبدأ الأفضلية هذا هو صميم العدل وروحه ولا يستقيم العدل بدونه ، وهذه الأفضلية هى واجب مقدس على المثقفين أن يفرضوه فرضا على حكوماتهم ونقاباتهم ومجالس نياباتهم وصحفهم وجميع مؤسساتهم ، وهى مقياس الحكم على تصرف أى حكومة فى المجال السياسى الدولى والمجال الاقتصادى والثقافى ، وتوجيه الحركة الإسلامية العالمية نحو مراقبة تنفيذ هذه الأفضلية أمر حيوى .

إن أى محاولة للتكامل الإسلامى سوف تلقى مقاطعه اقتصادية من دول الاستكبار وسوف تلقى إعلاما مسموما دساسا وسوف تلقى دسائس سياسية ومحاولات لشق الصف واستخدام الحكام المحليين وإثارة معارك وحروب محلية .

وحتى بدون هذا وذاك سوف يكون مجرد إنشاء طرق مواصلات على مستوى العالم الإسلامى وإنشاء معاهد تدريب مشتركة ومعاهد تخطيط مشتركة وبنوك ونقابات مشتركة أمورا عسيرة غاية العسر مجهدة غاية الإجهاد تبدأ ثم تتعثر ثم تتوقف .

لا حل لهذا كله إلا البدء من النهاية .

البدء بالخلافة .

حل كل مشاكل المسلمين يتم بإعادة الخلافة.

د . فهمى الشناوى

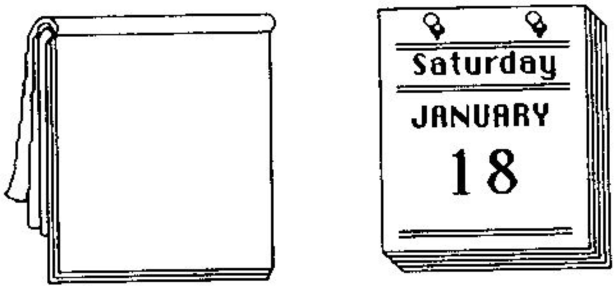

شهريـــات

إسلام يرضى الجميع

يبدو أن الدين الإسلامى أصبح محل قلق لزمرة غفيرة ممن يتصدرون مواكب الحياة العامة من إعلاميين ومرجفين فى المدن، وسياسيين ومداهنين، وسحرة ودبلوماسيين، واقتصاديين ومبذرين، وماليين وممولين، واستعماريين ومستعمرين، ومخططين ومنجمين. كما أن الإسلام يهدد مستقبل جمع لا يستهان به من المغمورين المتطلعين إلى أن يعينهم ما هم فيه من دناوة، وما تعج به نفوسهم من خسة، على أن يصبح لهم شأن بين أهل السطوة، فيمنحونهم رخصة النخاسة ليتحكموا فى رقاب العباد. ولا شك أن الإسلام منغص لحياة نخبة من البارزين من أصحاب الزعامة والفخامة، والعظمة والضراوة، والغلظة والتنطع من ذوى العقول الفارغة والقلوب المثقلة بالغل والبلادة والعقول الهاوية ممن افتقدوا الشهامة والكرامة والشرف؛ هذا إلى جانب ما يلقيه الإسلام من رعب فى أفئدة جبلة كثيرة من المهرجين والمصفقين والمهللين لكل عتل زنيم .

د.عبدالفتاح الحسينى

بعد الهجوم المتواصل على جماعات المسلمين الذين أطلق عليهم أعداء الإسلام من النعوت ما شمل كونهم من المسلمين الأصوليين والمتشددين والمتزمتين والمتطرفين الذين يبثون الأفكار الإرهابية، كنوع من التصنيف الذى تستلزمه حرفة الحرب على فئات المجتمع أصبحت تلك المسميات التى ابتدعوها حكما يصدره المسلمون بالإعدام على ذويهم من كل من اعتكف فى مسجد أو أوصى بمعروف ونهى عن منكر، أو أنذر عشيرته وحذر من مغبة أمور، أو بشر وهلل بنصر على أعداء الله. وسرعان ما اتسعت الحملة لتشمل التحامل على أهل الوسط، وضاق الخناق على عامة المسلمين، وتعقبت أيدي البطش المثقفين المعتدلين من المسلمين، وتابعت جنود الشيطان دارسى الدين الإسلامى ومعلميه .

كل هذا يدعو إلى الحيرة والتساؤل الملح: يا ترى ما هو الإسلام الذى قد يهدئ من روع الهلع الفزع الذى يبول فى إزاره بمجرد ذكر كلمة "إسلام"؟ وما هو الإسلام الذى يرضى أولئك المتحاملين على دين الله؟ هل هناك توليفة من الدين الإسلامى تثبت إيمان من يعبد الله على حرف حتى لا يخسر الدنيا والآخرة ؟.. هل هناك إسلام يعجب الجميع: من مسلمين يتملصون من إسلامهم ومن غير المسلمين الذين يتملكهم الرعب من كلمة مسلم ؟..

الجواب على هذا وعلى كثير من الأسئلة التى تدور هذه الأيام تنزل به الوحى على محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام فى قول الله تعالى فى سورة البقرة (الآية: ١٢٠-١٢١): ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير؛ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون﴾

اتباع الملة

لا أحسب أن الآية الكريمة تعنى أن اليهود أيام رسول الله عليه الصلاة والسلام كانوا يطمعون فى أن يهجر محمد ﷺ رسالته ويتحول إلى اليهودية؛ حتى يحوز على مرضاتهم؛ أو أنهم توقعوا أن يأتى بدين يجمع بين عقائد اليهودية والإسلام ففى ذلك استحالة. بل إنهم ودوا لو اتبع رسول الله عليه الصلاة والسلام أهواءهم فحرف الكلم عن مواضعه، وبدله بما يتماشى مع أهوائهم كما

فعلوا هم في كتبهم، وتمنوا لو أن يخفي بعض ما تنزل به الوحي عليه فلم يبلغ الرسالة التي أؤتمن عليها: أو أن يؤول ما أنزل عليه وفق أهواء الناس حتى يتشيع له جمع كبير كما فعل أحبارهم. قال الله تعالى: ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا؛ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا: إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ﴾ .... (الإسراء: ٧٣ - ٧٥)

ولا أحسب النصارى في الجزيرة العربية وبلاد الروم والحبشة كانوا متحفزين لإقناع رسول الله ﷺ أن ينكر ما أوحى الله إليه ويتبع ما آمنوا به مما توارثوا عن آبائهم من عبادة عيسى عليه السلام. قال الله تعالى:

﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون؛ الحق من ربك فلا تكن من الممترين؛ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

.... (آل عمران: ٥٩-٦١)

كما أني لا أحسب أن المقصود من اتباع الملة في العصر الحالي يعني أن يتهود المسلمون كما يظن البعض، حتى ترضى عنهم اليهود؛ فاليهود لن يقبلوا مسلما واحدا في دينهم حتى لو رغب كل المسلمين أن يعتنقوا اليهودية بدلاً من الإسلام؛ فاليهود؛ وفق ادعاءاتهم عرق قبل أن يكونوا أهل دين؛ فمن المحال أن يقبلوا في شيعتهم من لم تكن أمه يهودية. فوفق رؤيتهم أن الله قد خلق البشر كله من طين أحط منزلة من الطين الذي خلق منه بني إسرائيل، وأن الله خلق غير اليهود عبيداً ليعملوا على تمكين اليهود في الأرض؛ حسب قناعة المتدين منهم والملحد. قال الله تعالى: ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ .. (البقرة: ٥٩)

ولا شك أن اليهود عن بكرة أبيهم يودون لو اتبع المسلم أهواءهم فغير في دينه أسوة بما فعلوا هم في دينهم حتى يتمكنوا من السيطرة على ضميره والتحكم في معتقداته، فيتحول إلى مسلم صهيوني كما فعلت قلة من المسلمين وزمرة من المسيحيين فيبيع روحه ومقدراته وعشيرته لمن يدفع الثمن.

والذين يعتقدون أن الله بعزلة عما يضمرون في أنفسهم؛ معاذ الله، لا أحسبهم يريدون أن يعم الخير على سائر البشر. قال الله تعالى:

﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون؛ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون؛ أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾

.... (سورة البقرة: ٧٥-٧٧)

وهناك الكثير من المنفرين الإنجيليين، يصولون ويجولون على منصات الخطابة،

وينعقون ويشهقون، وينئون من بؤس الضلالة على شاشات التلفزيون، يسبون رسول الله عليه الصلاة والسلام، ويبدعون فى تحريف كلام الله، وفى اختلاق الأكاذيب على رسله وعلى من اصطفى من العباد؛ يزعمون أنهم جاءوا مبشرين للمسيح، لكنهم لا يقوون على إخفاء وجوه كالحة عليها غبرة، ترهقها قترة؛ وأعين تنم عن قلوب حاقدة تقطر بصديد الكراهية والبغض والنقمة على خلق الله. فهم يهللون لما جاء به عيسى عليه السلام من محبة للبشر، يبشرون العالم بخلاص لا يبدو عليهم أنهم ذاقوا حلاوته. لا أحسب أن أولئك سيرحبون بمسلم يتنصر إذا أحجم أن يكون سلاحا فى أيديهم لطعن المسلمين أو إذا تباطأ فى الانضمام إلى صفوف العاملين على القضاء على الإسلام بالكتابة والخطابة وإشهار العداوة لقومه: فهم يريدون تحول المسلمين إلى الخيانة ويسعون إلى تجنيدهم حتى يدسوا أياديهم فى جيوب السذج والبسطاء منهم فيجمعون من الأموال ما يساعدهم على الغلو

فى الكراهية التى تتنافى مع تعاليم المسيح عليه السلام. فكل همهم أن يفتحوا أسواقاً جديدة بين عامة الناس سعياً لشراء فاحش ومزيد من الأتباع الذين لا يتوانون عن نفحهم بما يملكون وبما لا يطيقون من تبرعات ونفحات .

وعندما يطالب بعض المزيفين من المتظاهرين بالانتماء إلى المسيح عليه السلام بأن المسلمين أمام واحد من خيارين لا ثالث لهما، إما أن يتنصروا أو أن يبادوا من على وجه الأرض؛ لا أحسبهم يريدون تحول المسلمين إلى المسيحية وإنما هم يعلنون رغبة باطنة فى إبادة المسلمين عن بكرة أبيهم إما بالإذلال والقهر أو الموت والإبادة.

كما أن هناك بعض الحاقدين على الإسلام ممن لا دين لهم؛ ممن تظاهروا باعتناق المسيحية أو اليهودية، قد أدركوا الحقيقة لكنهم لا يريدون بالناس خيرا بل يريدون أن يخربوا عليهم دياناتهم، حتى يشاطروهم مآلهم المحتوم، ويتميزوا عليهم فى الدنيا بمعرفة الحق وإن لم يتبعوه. قال الله تعالى:

﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ﴾

.... (البقرة : ١٠٩)

وهناك الذين يعضون أناملهم من الغيظ على ما اجتبى الله عباده من نعمة الإسلام فودوا لو يردونهم عن دينهم. قال الله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون؛ ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور؛ إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴾

.... (آل عمران : ١١٨ - ١٢٠)

ملة إعلامية

من ألوان الإسلام المستحدثة التي قد ترضى غير المسلمين إسلام يقتدى بملتهم الإعلامية؛ وهو الإسلام الذى يحاول القائمون على برامج الفضائيات العربية وجهاز الإعلام الترفيهى أن يروجوه فى العديد من الدول الإسلامية. فعند صلاة الفجر فى رمضان المبارك تتحف إحدى محطات التلفزيون المشاهدين براقصة نصف عارية لتهز أردافها المتشنجة استفتاحا بطلائع يوم جديد بينما تحرص المحطة على تذكير المشاهدين بالإعلان كتابة على أسفل الشاشة تحت قدمى الراقصة عن أن موعد أذان الفجر قد حان فى مدينة نيويورك أو شيكاغو أو لندن.

ومحطات غيرها تقدم وقت الإفطار حوار مع نخبة من أهل حرف النعيق والشهيق والتشخيص واللعب على الحبل والنكات الثقيلة الدم لتسألهم مقدمة البرنامج عما يفعلونه فى رمضان دون الأشهر الأخرى. هذا بينما تتصدر المذيعة المجلس حريصة على الكشف للمشاهد عن المجهود الذى بذلته فى تلطيخ وجهها الذى صوره الله فى أحسن صورة بخلطة من مواد الطلاء والدهان غير المتناسق حتى تغير من خلق الله، وتهز رأسها فى نشوة المخمور لتبدى خصلات الشعر البلاستيك المستورد التى تصل بها شعرها الذى أنعم الله عليها به. أما الإسلام الوحيد الذى يعرفه المتحاورون فهو آخر نكتة رويت فى رمضان وآخر سهرة أذيعت فى الشهر الكريم، هذا إن لم يشطح أحد الضيوف ويقول إنه يفضل أن يبدأ إفطاره بكأس من النبيذ الفرنسى. ويتخلل الإرسال إشارات المحطة لتهنئ المسلمين بشعارات مثل "رمضان كريم"، أو "وحوى يا وحوى إياحة."

كما تقدم بعض المحطات مسلسلات خاصة برمضان مثل "خمريات عمر الخيام" وحياة "قاسم أمين" ومقارعته رجال الدين فى السعى لما سماه "تحرير المرأة".

ولا تتهاون محطات أخرى فى تقديم برامج دينية متنوعة منها برامج للفتاوى تفتى للمستمعين بأن ارتكاب الكبائر من زنى وشرب خمر ولعب ميسر ومضاجعة البهائم فى شهر رمضان يفطر الصائم؛ وكأن تلك الكبائر مصرح اقترافها فى الأشهر الأخريات. أما قتل المسلمين الأبرياء فى أنحاء البرية خلال شهر الصيام ففيه أقوال لأن كثير منهم يدخل فى

عداد المتزمتين والمتعنتين. كما يهيب البعض بالتسامح مع غير المسلمين والتحاور معهم تمشيا مع روح الإسلام بينما يروج للفتك والتنكيل بمسلمين بدعوى أنهم عالة على المسلمين وأنهم يشوهون صورة الإسلام في الغرب.

الملة الحسيدية

الحاقدون على الإسلام وبعض المتشيعين لهم من المبتدعين في دين الله يريدون من المسلمين أن يتبعوا ملة اليهود الحسيديين الذين يؤمنون بأن التوراة أنزلت على قوم انتهى عهدهم ولم يبق من آثارهم سوى تاريخ يروى وآثار تستكشف، وحكايات تتناقلها الأجيال باحترام وتقدير لقوم مضى زمانهم؛ فهم يدعون بأن الوصايا العشر لا تخص أهل اليوم من أهل الكتاب بل أنزلت على موسى عليه السلام وهو في طور سيناء حتى يطبقها هو ومن حوله طيلة حياته؛ وأن الوصايا أصبحت باطلة بعد موته. ومن أتباع هذه الملة بعض المزيفين من أدعياء الإسلام الذين يفسرون آيات القرآن الكريم على أنها مقصورة على كفار مكة من عبدة الأصنام ويهود المدينة وعلى المسلمين في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وأن تشريعات الإسلام وتعاليمه لا مكان لها في العصر الحاضر. أولئك مثلهم كمثل اليهود الحسيديين في المراوغة يؤمنون بقدسية كتاب الله ويجلون صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهم يتحدثون عن بلاغة القرآن وجمال معانيه وعن التشريعات القيمة التي رفعت من شأن المسلمين القدامى وعن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام كتاريخ، على المسلمين أن يفخروا به .. وقد أذهلني واحد ممن ينتحل صورة عالم إسلامي طلع على الملأ في فجر رمضان ليفسر قول الله تعالى في سورة الأنفال (الآية : ٦٠) ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ ففسر الآية بأن الخطاب موجه للمهاجرين والأنصار في المدينة؛ أما عدو الله فهم كفار مكة. وأسهب المفسر في إطناب بأن في الآية إعجاز لغوي ومغزى عميق لما كان يحدث للمسلمين في بداية نشر الدعوة من أذى. وعرج إلى تفسير قول الله تعالى في سورة البقرة (الآية: ٢١٦): ﴿كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ فأكد بأنها خاصة بصحابة النبي صلاة الله عليه وسلامه. قال المفسر متبع الملة الحسيدية قولة حق أراد بها باطلا؛ فقد كان مضمون كلامه أن الآيات الكريمة ليست موجهة للمسلمين بعد تلك الحقبة من الزمن؛ رغم أنه يعلم جيدا غير ما ادعى في قوله. قال الله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ ...... (البقرة : ١٤٦)

وهذا النمط من الدين هو ملة العلمانيين من اليهود والنصارى التى تفصل بين الدين والدنيا؛ فتقديس كلام الله فى ملتهم هو فى وضع القرآن الكريم على الرف للمباركة به دون الاطلاع على ما فيه؛ وما عدا ذلك من أمور الدين فهى أمور دنيا تتشكل فيها الأفعال وفق ما يراه صاحب السلطة من الناس وتبعا لما يمليه صاحب القوة من الخلق.

ملة الحلولية

والإسلام المستحدث الذى بدأ يشيع بين المستضعفين ويروج له الزبد من ضعاف الهمة وعديمى المروءة هو عقيدة أن الله قد حل فيمن يبدو أنهم ملكوا القوة، معاذ الله عما يضمرون فى أنفسهم. وملة الحلولية ملة ابتدعها بعض أحبار اليهود وبعض الفرق النصرانية، وآخرين ممن مرقوا عن الدين الذى أنزل إليهم، فمنهم من يرى أن الله حل فى سلطان أو كاهن، بل بعضهم يرى أن الله مات؛ ليحل محله حبر أو شعب أو أرض؛ لعنوا بما قالوا افتراء على الله وتضليلا لخلقه. ومتبعو ملة الحلولية ممن ولدوا مسلمين ذلك الذى لا يتهاون فى تسليم فلذات كبده لعدو الإسلام حتى ينكل بهم ولا يتباطأ فى أن ينبئ الطغاة على مواقع المناهضين لهم من المسلمين حتى يقصفوا بيوتهم ويحطموا ديارهم ويبيدوهم. أولئك استبدلوا الإخلاص لله فى القول والعمل بالإخلاص لكل من ملك مدرعة أو صاروخا فلا يهنون فى التضحية من أجله بالنفس والنفيس؛ لأنه حل فى نفوسهم محل الله .. قال الله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ .. (آل عمران : ٦٤)

ملة الديمقراطية

وملة الديمقراطية ملة إغريقية اتبعتها بعض الفرق المتطرفة من اليهود والنصارى فى سن الشرائع لدياناتهم؛ فمن الفرق المسيحية فرقة ما زالت حتى يومنا هذا تنتخب الأنبياء، لكى لا تنقطع عنهم النبوة. ومن فرق اليهود من يصر أن يستفتى الأتباع عن فقرات الشريعة الدينية التى يلتزمون باتباعها. ولا شك أن هناك من هؤلاء من يريد من المسلمين أن يتبعوا ملتهم: ويعيبون عليهم أن يبرز بينهم فقهاء وعلماء شريعة دون انتخاب بطريقة ديمقراطية. والعجيب هنا أن علماء الفضاء والرياضة والطبيعة يبرزون ويخترعون دون الحصول على أغلبية شعبية.

ملة الحداثة

ومن الملل التى يود بعض اليهود والنصارى أن لو يتبعها المسلمون هى ملة الحداثة التى ابتدعها المنفرون الإنجيليون أصحاب البرامج التلفزيونية. فكثير من المبشرين على منصات الإعلام يدعون أنهم على صلة شخصية بالله، ومن هؤلاء بات روبرتسون المتخصص فى شن الحملات المتواصلة على الإسلام على برنامجه الخاص "نادى ٧٠٠" الذى تبثه شبكة الإعلام المسيحية التى يملكها. فقد زعم روبرتسون أن

الله كلمه وطلب منه إعادة كتابة الإنجيل بصورة مشوقة ولغة حديثة يفهمها عامة الناس حتى يتشوقوا إلى قراءة كلامه، ويدعى أن الله سأله أن يجمع من الأموال ما يكفى لإصدار طبعات قيمة بالألوان من الإنجيل الجديد وتوزيعها بالمجان على أبنائه فى أنحاء الكرة الأرضية؛ سبحان الله عما يصفون. قال الله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ .... (البقرة : ٧٩)

وملة تحديث القرآن تدعو إلى حذف كل الآيات التى تدعو للجهاد أو تتكلم عن اليهود بما لا يرضيهم أو ينتقص من قدرهم. ورغم أن بعض المدارس فى البلاد الإسلامية شرعت فى التغاضى عن تلك الآيات عند تدريس الدين؛ إن كان هناك من القرآن ما يدخل فى منهج التعليم؛ إلا أنه لم يجرؤ أحد على الشروع فى نشر القرآن المعدل؛ ولن يكون بمقدور أحد أن يغير مما أنزل الله حرفاً، بإذنه تعالى. قال الله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .... (الحجر : ٩)

ملة إبراهيم

وملة اليهود والنصارى أوجه كثيرة تغرى ضعاف الإيمان ممن يرغب عن ملة إبراهيم عليه السلام وممن يحسب أنه يحسن صنعاً فى دينه ودنياه باتباع ملتهم ممالأة لهم واسترضاء لهم حتى يكفوا عنه أذاهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتى على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان فى أمتى مثله، إن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة، كلها فى النار إلا ملة واحدة فقيل له: ما الواحدة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابى".

فالملة التى رضى الله لعباده هى ملة إبراهيم، وهى الملة التى إن لم يرض بها لفيف من الناس فهى الملة التى فيها الرحمة بالعباد والخير والرشاد لمن اتبع هداه. قال الله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين؛ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ ... (البقرة : ١٣٠- ١٣١)

كما قال تعالى: ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ ..... (البقرة : ١٣٥)

هذا لا يعنى أن حياة المسلمين العازفين عن اتباع ملة غيرهم لن يثيروا غضب المتجبرين فى الأرض، فالتمسك بالحق ليس سهلاً وربما لن يرضى أحداً من الناس؛ إلا أن المسلم يكفيه رضى الله. قال الله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ .. (البقرة : ٢١٤)

د. عبد الفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

الكتاب الأكثر مبيعا فى العالم

لماذا يكره العالم أمريكا؟!..

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

الجهل البسيط أمر مفهوم وكذلك علاجه، أما الجهل المتنكر فى صورة معرفة .. ومعرفة يقينية فذلك جهل غير مفهوم، ولعل صياغة هذه الحالة العقلية فى عبارة (المعرفة الجاهلة) صياغة مبررة وإن كانت عسيرة على الإدراك.

هذه العبارة لا يُراد بها مجرد وصف لحالة عقلية فحسب وإنما هى وصف لموقف معرفى من الحقائق، صاحب هذه الحالة العقلية وقد اتخذ هذا الموقف من الحقيقة لابد أن يتورط فى سلوك جد خطير، ولم أجد وصفا بليغا لهذا الموقف كما وجدته فى هذه الآيات القرآنية الكريمة:

﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم﴾ .... الآية ٨١ من سورة النمل.

أحاول بهذه المقدمة الضرورية أن أقترب من المعنى الذى قصده مؤلفا كتاب (لماذا يكره الناس أمريكا ؟.. عندما قدما إلينا -لأول مرة- مصطلح

Knowledable Ignorance

(المعرفة الجاهلة) .

المؤلفان هما زين الدين ساردار وميريل دافيز ... كلاهما مؤلف راسخ القدم فى التأليف : فزين الدين ساردار ذو خبرة طويلة فى الإذاعة والنقد الثقافى وله كتب عديدة ومشهورة ، وله إسهام منتظم فى الكتابة الصحفية خصوصا فى مجلة نيو ستيتسمان ومجلات أخرى بريطانية وعالمية ، ولعل أبرز كتبه وأكثرها رواجا فى العالم كتابه (دراسات ثقافية) ، أما ميريل دافيز فإلى جانب مؤلفاتها المعروفة هى عالمة (أنثروبولوجيا) ، عملت فترة من حياتها فى هيئة الإذاعة البريطانية مخرجة للبرامج الدينية ، ومن أهم مؤلفاتها النقدية كتابها المعنون :

(الآخرون البرابرة : منفستو العنصرية الغربية ، ١٩٩٣) .

المعرفة الجاهلة

اتضح للمؤلفان خلال تحليلاتهما المستفيضة للثقافة الأمريكية أن ما يعرفه الأمريكيون عن العالم الخارجي وبالذات عن الإسلام والمسلمين هراء ، هو الجهل بعينه .. ولكنه جهل شاع واستحكم وثبت فى الإدراك والذاكرة بحيث أصبح من أعوص المشكلات أن يحاول شخص فى أمريكا أن يعرف شيئا صحيحا من حقائق الإسلام والمسلمين .

خطورة هذا النوع من الجهل أنه جهل شرس متغطرس لأن صاحبه يعتقد أن الفضائل الإنسانية كلها حكر على ذاته بينما استأثر الآخرون بكل أنواع الشرور والرذائل التى تخرجهم تماما من دائرة الإنسانية وتجعلهم مع الكائنات الشريرة والشياطين .

هذه النظرة الأمريكية الثابتة قد شطرت العالم شطرين جعلت أمريكا وحدها فى شطر احتكر لنفسه الحضارة الأعلى والتقدم والإنسانية ، أما الشطر الثانى من البشرية فهو مصدر الظلام والهمجية والبربرية ، يقول المؤلفان : من شأن هذه القسمة المتعسفة أن تطلق كراهية كونية متبادلة لا علاج لها ولا يصلح معها حوار ، فالحوار الأمريكى مع الثقافات الأخرى أصبح غير ذى موضوع لأنه محسوم مسبقاً ... حسمته الحالة العقلية السائدة والمناخ الثقافى الذى ينفث سمومه فى الفكر والإعلام .

فمن أين جاء هذا الموقف ؟..

لابد أن نفهم أن الأفكار الأساسية التى صنعت الأسطورة الأمريكية قد بدأت أصلا فى أوروبا ... نسجها الأوروبيون من خبراتهم الساخنة وحروبهم الطويلة المريرة مع العالم الإسلامى ومن الحرب النفسية التى صاحبت هذا الصراع التاريخى عبر القرون .. ولا يجب أن ننسى أن الهوية الأوروبية ذاتها قد تحددت معالمها وتشكلت ملامحها فى إطار صراعها

مع الإسلام ، ومن أوروبا انتقل هذا التراث بحذافيره مع الأوروبيين الذين هاجروا إلى الأرض الأمريكية .. وقد تولدت في هذا المناخ الأفكار التى صنعت المجتمع الأمريكي الحالي ، قد يعترض البعض فيقول إن هذا تاريخ قد مضى وانقضى ، لكن الحقيقة -فيما يرى المؤلفان- أنها ليست مجرد تاريخ وإنما هي محركات ودوافع كامنة لاتزال تعمل في الأنفس والمجتمعات إلى اليوم ، وتتجلى واضحة في ردود الفعل التلقائية وفي الأفكار والمواقف التى تبلورت حديثا في موقف إمبريالى مفرط في غلوائه وشراسته تجاه الإسلام والعالم العربي .

لمعرفة الجاهلية
مشكلة وطريقة في التفكير

(عبارة لماذا يكره الناس أمريكا ؟) التى جعلها المؤلفان عنوانا لكتابهما لم ترد في صيغة التقرير بل صيغة السؤال الذى يحتاج إلى إجابة ، ونعلم من كلامهما في مقدمة الكتاب أن الإجابة على هذا السؤال تقع على طول التاريخ الأمريكي الذى يجسد علاقة الأمريكيين بالعالم الخارجي .

في هذا المجال يشير المؤلفان إلى استفتاء قامت به صحيفة الـ (هيرالد تريبيون إنترناشيونال) في ٢٠ ديسمبر سنة ٢٠٠١ م لقادة الرأى العام العالمي في مجالات السياسة والإعلام والتجارة والثقافة والحكم ، فكشفت عن الحقائق التالية :

إن ١٨٪ فقط من الأمريكيين يضعون اللوم على سياسة حكومتهم الخارجية بينما ٩٠٪ منهم يضعون قوة بلادهم وثروتها ورخاءها كسبب أساسي لكراهية الآخرين لها ، في حين يرى ٥٨٪ من قادة الرأى العالمي أن السياسة الأمريكية هي المسئول الأول عن إشعال الغضب والاستياء ضد أمريكا ، ويرى غير الأمريكيين بصفة عامة أن الولايات المتحدة تتحمل المسئولية الكبرى عن الهوة السحيقة بين أغنياء العالم وفقرائه ، وأن هجوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م كان مجرد عرض من أعراض الاستقطاب المتزايد بين من يملكون ومن لا يملكون .

من هذا الاستفتاء يتبين لنا أن الغالبية العظمى من الأمريكيين ليس لديهم أدنى وعى بتأثير ثقافتهم أو سياسة حكوماتهم على بقية العالم ، وأنكى من هذا أنهم لا يعتقدون أن أمريكا قد فعلت شيئا خاطئاً بل إنها بطبيعتها الخيرّة لا تستطيع أن تفعل شيئا خاطئاً .

لذلك يرى المؤلفان أن المشكلة المركزية المستقرة في صميم العلاقات الأمريكية مع بقية العالم هي مشكلة معرفية وبتحديد أدق هي (جهل معرفي) يعمى الأمريكيين عن إدراك الحقائق خارج بلادهم ، وأن هذا الجهل يتعلق بمعرفة البشر والأفكار كما يتعلق بمعرفة التاريخ والحضارات والأديان الأخرى وعلى الأخص الإسلام ، وقد بلغ من تحكم هذا الجهل المعرفي أو (المعرفة الجاهلة) أنه قد أصبح يقينا لا يتزعزع حتي عندما تتوفر الوسائل للمعرفة الصحيحة .

مصطلح (المعرفة الجاهلة) عند المؤلفين يشير إلى شئ أكثر من مجرد مواقف سلبية عامة أو أفكار سلبية عامة ، فهو يحدد المنهج الفكرى والطريقة التى تقوم عليها هذه المواقف تجاه المعرفة ، ويؤكدان أن مصدر هذا المنهج قد ترسخ فى مجموعة الدراسات والخبرات التى عُرفت فى التاريخ باسم الاستشراق ، ومن ثم فإن المصدر الذى يرجع إليه الغرب ويأخذه فى اعتباره كرأى صحيح ودليل موضوعى عن غير الغربيين هو نفسه المشكلة .

وبالنسبة لأمريكا فإنها تزيد على ذلك اعتقادها أن أفكارها وتاريخها هما وحدهما المقياس لما هو معقول وسوى وصحيح وما عدا ذلك فهو باطل ، وهذا يعنى -عند المؤلفان- أن أمريكا تبنى ما تعرفه عن الثقافات الأخرى فى إطار ما يعرف بـ (ثنائية المقابلة) ، يعنى فى إطار طرفين متعارضين : ما هو مثل كذا وما هو مختلف عن كذا ، من هذا الموقف انبثق قول الرئيس بوش الإبن : (إما أن تكون معنا وإما ضدنا) .

بهذا يعنى المؤلفان أن أمريكا قد انتهت إلى الاعتقاد بأنها تعرف أفضل من الجميع طبيعة الشعوب الأخرى وخصائصها وما يصلح لها وما لا يصلح ، فإذا ذهبت تحلل هذه المعرفة لتبين لك أنها مجرد تراكمات لأحكام جزئية قائمة على تحليلات سطحية وتعميمات لا يبررها منطق الأشياء ، وكل ما فى الأمر أنها تهدف إلى خدمة المصالح الأمريكية .

والأمريكيون فى هذا المجال لا يسمعون ولا يصدقون ما تقوله الشعوب الأخرى عن نفسها وعن مشكلاتها واحتياجاتها الحقيقية ، وهذا موقف لا يمكن أن يثمر إلا (معايير مزدوجة) ، ولأن المعرفة الجاهلة تقف حائلا بين الأمريكيين وبين الإدراك الصحيح للحضارات الأخرى فإن الفهم المتبادل لن يحدث أبدا ولن يثمر أى جهد يتعلق بحوار الحضارات .

وتلقى الروائية الأمريكية (دوريس ليسنج) مزيدا من الضوء على هذه النقطة فتقول : "أمريكا بلاد تأخذ كل شئ إلى أقصى المدى وتطبيقا لهذا الموقف اخترعت فكرة (محور الشر) وتعريفه عند أمريكا أنه كائن معاد بالغ الأذى ، أو هو مرض متوطن شديد الخفاء والخبث ، ولا يوجد فى عدد محدود من بلاد العالم بل منتشر فى مجتمعات كثيرة فى أنحاء العالم ... إنه كائن يثير الرعب والإرهاب أينما حل - ولأنه شديد الخفاء لا يمكن تحديد معالمه ... إنه كائن مقطوع الصلة بجذوره الاجتماعية والتاريخية والثقافية" .. ويعلق المؤلفان على ذلك فيقولان : (إن هذا

الشكل من أشكال المطلق المتجاوز لقوى الطبيعة -فى الرؤية الأمريكية- هو عين الكارثة التى توشك أن تحل بالعالم ، والمستهدف الأول أو الضحية الأولى هى الإسلام والمسلمين) .

يعبر عن هذه الحقيقة (فيكتور ديفيز هانسون) المؤرخ العسكرى الأمريكى فى مقال بصحيفة (سيتى جيرنال) تحت عنوان (إنهم يكرهوننا لأن ثقافتهم منحطة وفاسدة ولأنهم يحسدون قوتنا ومكانتنا فى العالم) يقول : (إن الزعم بأن أمريكا كانت متحيزة فى قضايا الشرق الأوسط هو كلام زائف ... إن الديمقراطية والدستور والحرية والمواطنة كلها مخترعات أوروبية ذات أصل يونانى ولاتينى ، وليس لها نظير فى مكان آخر وعلى الأخص فى العالم الإسلامى ... فالمسلمون حاقدون على النجاح الأمريكى والتفوق الأمريكى) ، ثم يمضى قائلاً : (نحن أقوياء عسكريا بينما العالم العربى فى حالة من الضعف المقنط ليس بسبب أننا أكثر شجاعة ولا لتفوق عددى ، ولا لارتفاع مقياس ذكائنا ولا وفرة المعادن عندنا ، ولا المناخ الطبيعى الأفضل بل لأننا نملك الثقافة الأفضل ... وعندما تقع الحرب فإن بليون إنسان مع بترول العالم كله لن يجدى نفعا أمام قوتنا الكاسحة). يحشد المؤلفان فى الفصل الثانى من الكتاب نماذج من هذه الكتابات فى الإعلام الأمريكى سواء فى الكتب أو الصحافة أو الأفلام والمسلسلات تنضح بالكراهية والازدراء بالإسلام والمسلمين وتصورهم فى أبشع الصور ، وقد بدأ هذا قبل حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، ومعنى هذا أن الكراهية والازدراء بالآخرين قد بدأت هناك أولا فإذا ظهرت ردود فعل بالكراهية ضد أمريكا من جانب الآخرين فذلك أمر مفهوم .

أمريكا هى العالم

تحت هذا العنوان جاء الفصل الثالث من الكتاب ليصور لنا كيف استطاعت أمريكا أن تستحوذ على ثروات العالم الثالث وتركته يسقط فى هاوية الفقر .

يقول المؤلفان إن أمريكا تعتقد أنها هى العالم وأن العالم ليس شيئا سوى أمريكا وإذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعى أن يسخر العالم نفسه لخدمة المصالح الأمريكية ، ويتبع هذا (أن كل من تسول له نفسه أن يعمل ضد مصالح أمريكا أو ثقافتها أو يتجرأ على أن تكون له رؤية عن العالم مخالفة للرؤية الأمريكية فإنه إنما يعمل ضد خير هذا العالم وضد أمنه ، وسواء كان هؤلاء أفراداً أو جماعات أو دولاً فإنهم يوصمون بأنهم قطاع طرق ومجرمون أو إرهابيون ولابد من القبض عليهم وإحضارهم أمام العدالة لينالوا جزاءهم ، أو تذهب إليهم العدالة حيث هم بأسرع ما يمكن وبأكثر الأساليب كفاءة .

كان هذا هو منطق التدخل العسكرى الأمريكى ليس فى أفغانستان فقط أو العراق ولكنه كان هو المنطق الذى ساد لأكثر من قرن ، ومن ثم أرسلت أمريكا قواتها إلى مناطق بعيده مثل الفلبين والصين وكوريا وفيتنام وأندونيسيا

كما أرسلتها إلى جيرانها الأقربين مثل كوبا وكوستاريكا وجواتيمالا وجرينادا وغيرها. وفى الوقت الذى تزعم فيه أمريكا أنها حامية حقوق الإنسان فى العالم كانت هى أكبر من أهدر حقوق الإنسان وأهدر الاتفاقات والمعاهدات الدولية وخرجت عن الإجماع العالمى فى أخطر القضايا التى تتعلق بالسلم والأمن الدوليين وحماية البيئة على هذا الكوكب الأرضي ، وفى هذا المجال يورد المؤلفان العديد من الأدلة والنماذج على ذلك ، من هذه النماذج موقف أمريكا من مؤتمر الغذاء العالمى عام ١٩٩٦ الذى اقترح أن يكون الحق فى الغذاء لشعوب العالم الثالث من بين حقوق الإنسان فرفضته أمريكا ، وبدلا من ذلك قدمت حرية التجارة بديلا لخدمة مصالحها الاقتصادية الخاصة ، وكانت هى الدولة الوحيدة تقريبا التى رفضت التوقيع على معاهدة منع صناعة الألغام الأرضية ، كما عارضت إنشاء محكمة جرائم الحرب الدولية ، وأفشلت قمة الأرض .

وقد رصدت "لجنة الأمم المتحدة ضد التعذيب" اختراقات أمريكية عديدة ومتكررة .. وذكرت أن أمريكا هى التى قامت بتدريب وتسليح أجهزة الاستخبارات سيئة السمعة فى العالم مثل السافاك الإيرانى فى عهد الشاه ، كما فعلت نفس الأمر مع بوليفيا وأرجواى والبرازيل وإسرائيل ، وزودت أجهزة استخباراتها جميعا بأدوات وتكنولوجيا التعذيب الحديثة .

استغلال المنظمات الدولية

ولكى تحافظ أمريكا على قوتها المتفوقة ، وعلى هيمنتها الإمبريالية استخدمت المنظمات الدولية الاقتصادية مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى ومنظمة التجارة العالمية لفرض هيمنة اقتصادية وسياسية على شعوب العالم الفقيرة ، ولتسهيل مهمة شركاتها العملاقة عابرة القارات سعت لفرض العولمة وآليات السوق على هذه الشعوب بدعوى تحرير التجارة العالمية ، ومساعدة البلاد النامية على التنمية والنهوض ، وهى فى الحقيقة تكبلها بالقيود لتظل متخلفة غير قادرة حتى على استغلال مواردها الطبيعية أو الاستفادة بأساليبها التقليدية فى الإنتاج .

والحقيقة التى لا يمكن إنكارها هى أن أمريكا تقوم بنهب ثروات العالم ولا يعنيها فى شئ مصالح هذه الشعوب المنهوبة ، وهى إذ تفعل ذلك تستخدم ثمانية أنواع من التلاعب الاقتصادى :

أولا .. تمول أمريكا نموها الداخلى من مدخرات العالم عندها .. كما استغلت كونها قائدة للعملة الدولية فى طبع بلايين الدولارات (أى عملات ورقية لا رصيد لها) ونشرتها فى العالم للتداول ، لا سند لها سوى السطوة الأمريكية ، وسمعة أمريكا الاقتصادية فى العالم .

يذكر المؤلفان أنه خلال إدارة رونالد ريجان رفعت أمريكا سعر الفائدة إلى أعلى مستوى لها فانهار الاقتصاد المكسيكى فجأة ، وبدأت

أزمة الديون العالمية تتفاقم .. ومنذ ذلك الحين سقطت كثير من الدول فى مصيدة الديون واضطرت إلى تعويم عملاتها المحلية فى مواجهة قوة الدولار ووطأته .

ثانيا .. نتيجة للضغوط الأمريكية أصبح ثلثا سكان العالم ليس لهم سلطان على اقتصاد بلادهم ، وإنما وقع فريسة للتحكم الأمريكي وذلك من خلال صندوق النقد الدولى وشروط البنك الدولى التى تفرض على الدول المدينة (خصخصة اقتصادها) وبذلك فقدت دول العالم الثالث ملكيتها للقطاع العام الذى انتقل بأبخس الأثمان إلى أصحاب رءوس الأموال الأمريكيين ومن يسير فى ركابهم .

ثالثا .. تفسر أمريكا تحرير التجارة لتعنى طريقاً مفتوحاً فى اتجاه واحد تسيطر عليه المؤسسات التجارية عابرة القارات .. ويجرى هذا منذ الثمانينات من القرن العشرين فى محاولات دائبة لتحطيم أو تقليص الحواجز أمام هذا الغول الإمبريالى الشره .. وقد نتج عن هذه المحاولات تدمير الزراعات المحلية ، وتبديد إنتاج الغذاء المحلى فى كثير من الدول خاصة فى إفريقيا ، وبذلك فقدت هذه الدول أمنها الغذائى .

رابعاً .. فى إطار اتفاقات اقتصادية تحت شعار تحرير التجارة وتمكين منتجات الدول الإفريقية من الوصول إلى الأسواق الأمريكية كانت النتيجة أن أمريكا استطاعت أن تقحم منتجاتها على أسواق هذه البلاد فقضت على إنتاجها المحلى وتحولت حرية التجارة إلى قيود اقتصادية تكبل الشعوب الفقيرة .

وفى هذا يقول أندرو سيمز مدير برنامج الاقتصاد العالمى :

"نتيجة للسياسة الأمريكية فى ظل العولمة تفقد الدول الفقيرة كل يوم ٢ بليون دولار بسبب قيود التجارة العالمية ... ويموت ٣٠ ألف طفل من أمراض كان يمكن التغلب عليها بقليل من الرعاية الصحية ، ويستنزف ستين مليون دولار من لحم هذه الدول الفقيرة لحساب الدول الغنية على هيئة ديون فوائد متراكمة) .

خامساً .. تنسف أمريكا جهود الدول النامية التى تحاول مستميتة تقليل الفاقة وتوفير الغذاء لشعوبها ، إذ تضع أمريكا ضرائب باهظة على السلع الزراعية الأساسية المستوردة من هذه الدول مثل الأرز والسكر والبن والبهارات المطحونة ، وتكلف هذه القيود الضريبية الدول النامية خسائر سنوية تبلغ ٢ر٥ بليون دولار تذهب إلى خزائن الولايات المتحدة ، وأمام هذا تقوم أمريكا بإغراق الأسواق المحلية لهذه الدول بمنتجات أمريكية بأقل من سعر المنتجات المحلية وكانت النتيجة كارثة على الإنتاج المحلى وعلى الاقتصاديات الضعيفة .

سادساً : ما صنعته أمريكا فى القارة الإفريقية فى إطار ما يسمى بقانون (AGOA) الذى ظهر فى عهد الرئيس بوش الابن فى أكتوبر سنة ٢٠٠١م يعتبر نموذجا صارخا لنهب ثروة هذه القارة وإنهاكها حتى لا تقوى على النهوض فى المستقبل والتفاصيل التى أوردها الكتاب فى هذا المجال لا يكاد

العقل يصدقها ، ومع ذلك فهى مجرد سرد واقعى لمضمون هذه الاتفاقات التى تعطى للدول الأفريقية فتاتا لا يسمن ولا يغنى من جوع فى مقابل الشروط الأمريكية التالية :

١- إزالة جميع الحواجز أمام التجارة والاستثمار الأمريكيين ، ومعاملة المصانع الأمريكية معاملة المصانع المحلية .
٢- مواصلة الخصخصة وقطع الدعم الحكومي وكل أنواع السيطرة علي الأسواق والأسعار .
٣- وضع حد أدنى لسن العمال (يعنى حرمان الأطفال من العمل الذى قد يكون هو المصدر الوحيد لأسرة عاجزة أو مريضة) .
٤- ألا تشترك هذه البلاد فى أى عمل من شأنه أن يضر بأمن الولايات المتحدة ومصالحها الخاصة .

وهكذا بينما تضمن أمريكا لنفسها أكبر نفع من هذه الـ(AGOA) فإن مصالح إفريقيا تنتهى إلى سراب .

سابعاً : محاولات أمريكية ضاغطة لتخفيض أسعار السلع التى تنتجها الدول النامية ، وبهذه الطريقة نجحت أمريكا فى خفض تضخمها المالى على حساب إفقار الدول النامية .

ثامناً : لم تكتف أمريكا بكل ما تقدم من أساليب الاستغلال والنهب بل زادت عليه فرض العقوبات الاقتصادية ، ففى خلال الثمانين عاما الماضية فرضت أمريكا عقوبات اقتصادية على ١٢٠ حالة ، منها ١٠٤ حالة حدثت بعد الحرب العالمية الثانية ، وفى سنة ١٩٩٨ فقط فرضت أمريكا عقوبات اقتصادية على ٧٥ دولة يؤلف سكانها ٥٢٪ من مجموع سكان الكرة الأرضية .

المستفيد الأكبر من هذه الأوضاع المأساوية اللاإنسانية التي تفرضها أمريكا على دول العالم النامى هم الأغنياء الأمريكيون من أصحاب رءوس الأموال وحيتان التجارة الدولية ثم المستهلكون الأمريكيون ... كل ذلك على حساب فقراء العالم الذين استنزفت ثرواتهم ودُمرت مجتمعاتهم واقتصادياتهم .

وطبعا تنكر أمريكا كل هذا إنكارا شديدا وتحاول فرض رؤيتها الخاصة على حساب الحقيقة ، فهى تعترف بوجود فقر فى البلاد النامية ولكنها تضع المسئولية فى ذلك على عاتق هذه البلاد حيث تزعم أن هذه البلاد ترفض التغيير ولا تستمع إلى النصائح .

ويوهم السياسيون الأمريكيون الشعب الأمريكى بأن بلادهم هى أكرم أمة فى العالم وأنها تمد يد المساعدة بسخاء لا يقارن إلى الشعوب المحتاجة ، وتلك فرية أخرى تدعم (الجهالة المعرفية) للشعب الأمريكى ، أرجو أن نتمكن من تناولها فى مقال آخر فى إطار تقديمنا لكتاب : لماذا يكره الناس أمريكا ؟..

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

نحو وعى سياسى

مليار وربع مليار عجز !!!...

مهاتفة مع والد الشهيدة آيات الأخرس
ابكوا كالنساء ما لم تحافظوا عليه كالرجال !!!!

هل كان الألم سيكون أكثر لو أنهم شقوا صدرى وفتحوا قلبى ووضعوا جمرة نار فيه ؟..

هل كان الألم سيكون أكثر ؟..

على الطرف الآخر من الهاتف كان الشيخ محمد الأخرس .. والد الشهيدة آيات .. والتى يرفض القردة والخنازير تسليم رفاتها الطاهر إليه حتى الآن.

على الطرف الآخر كان ..

وكنت أحمل على كاهلى مليارا وربع مليار عار ..

د. محمد عباس

وكأننا لا نعرف ..
وكأنكم لا تعرفون ..
وكان الخزى يحاصرنى ..
مليار وربع مليار خزى ..
وكان الرجل يجيب :
- الحمد لله .. صابرون صامدون ..

وبعد صمت دوّى سكونه فى أذنىّ أعلى من أى صوت آخر جاءتنى كلماته ..

هل قلت جاءتنى كلماته ؟

كيف إذن يكون مجىء النار المتقدة بلهيب الجمر المتأجج..

هل قلت جاءت كلماته ..

كيف إذن يكون مجىء صوت انطلاق رصاصة عندما يطرق أزيزها أذنيك ..

نعم .. صوت رصاصة ..
لكنها ليست أى رصاصة ..

بل بالذات تلك الرصاصة التى تخترق جسدك أنت كيف يكون دويها فى أذنيك أنت؟..

هل قلت كلماته..؟..
نعم .. كانت كلماته ..
وكان يقول :

- كانوا هنا منذ الثالثة صباحا حتى الحادية عشرة ظهرا..

وسألته كأننى لا أعرف، وكأننا لا نعرف، وكأنكم لا تعرفون يا مليارا وربع مليار عجز.

سألته :

- من هم ؟!.. وجاءتنى كلماته :

- الصهاينة.. كانوا هنا .. قلبوا كل شئ فى البيت .. وعدا الإهانات فقد اعتقلوا شقيقها الأكبر والأوسط .. قبل الفجر جاءوا.. وكانت مكبرات الصوت تسبقهم : "آل آيات الأخرس : محظور عليهم التجول".. وكانوا يريدون هدم البيت .. وربما يفعلون ..

يا الله يا الله يا الله.. واحد.. اثنين.. ثلاثة.. أربعة ..

لم أكن أنا من يتكلم ..
كان هو :
- أربع دبابات ومدرعتين تحاصر المنزل ..
كان هو الذى تكلم ..

وكنت أنا الذى أسمع الدوى وأسمع الهدير وأسمع الأبواق ..

وكان يحاصرنى مليار وربع مليار عار ..
ومليار وربع مليار خزى ..
ومليار وربع مليار عجز ..
وطال الصمت ..
طال وثقل على القلب ..
واشتعل القلب ..

كأنما شقوا صدرى وفتحوا قلبى ووضعوا جمرة نار فيه .. جمر نار فيه .. مجمرة نار

نحو وعى سياسى

فيه ..

حطّ على كاهلى حمل الصمت الثقيل فناء به ولم يكن لدىّ من سبيل إلا أن أقطع دوىّ الصمت بصمت الكلام ..

نعم .. لم يكن لدىّ من سبيل إلا أن أقطع دوىّ الصمت بصمت الكلام ..

ليس فى العبارة خطأ ..

فقد ثقل علىّ الصمت المشحون بالمعنى .. الصمت الصارخ بالمعنى .. ولم يكن لدى من سبيل إلا أن أقطع توتر هذا الصمت الحاد كحد السيف حين راح بلا صوت يطعن ضمائرنا فتنزف وتنزف وتنزف ولم يكن لدىّ من سبيل إلا أن أتفوه بكلام لا معنى له .. لا غاية منه إلا الهروب من الصمت المشحون الحاد ..

نعم ..

كان علىّ أن أهرب من الصمت الصارخ إلى الكلام الأخرس ..

قلت لوالد آيات الأخرس :

- هل أستطيع أن أفعل أى شئ ..

كيف لم يقتلنى العار قبل أن أنطق بها..

ليس عارا واحدا بل مليارا وربع مليار عار ..

ومليارا وربع مليار خزى ..

ومليارا وربع مليار عجز ..

هبط الصمت ، ساد الصمت ، خيّم الصمت ، أنّ الصمت ، ناء الصمت ، ناح الصمت ، فاض الصمت ، هتف الصمت ، صرخ الصمت ، نطق الصمت بلا صوت : "اخسأ".. دائما كنت تستطيع لكنك لم تفعل .. كنتم تستطيعون فلم تفعلوا .. وردد فراغ الصمت دوى الكلام فإذا بصدى كلمة " اخسأ" يتكاثر ويتكاثر ويتكاثر حتى بلغ مليارا وربع مليار : " اخسأ" فلكل واحد ممن لم يفعلوا شيئا كلمة : اخسأ"..

اخسأ .. اخسأ .. اخسأ..

لو أنهم شقوا صدرى وفتحوا قلبى ووضعوا جمرة فيه ؟..

هل كان الألم سيكون أكثر ؟..

- ادعوا لنا..

كانت هذه آخر كلمة فى المهاتفة ..

كتمت الصرخة :

- ولا هذه أيضا يا أبا آيات الأخرس .. فمثلنا لا يستجاب لهم دعاء ..

وضعت المسماع و أنا أتخيل أن ألسنة لهب الجمر المتأجج فى قلبى ستمتد إلى المسماع فينصهر ..

حتى كلمة التقريع والتأنيب التى ظللنا خمسة قرون نبكت بها أنفسنا لم يعد من حقنا أن نقولها :

"ابكوا كالنساء ما لم تحافظوا عليه كالرجال"..

لم يعد من حقنا أن نقولها..

فآيات الأخرس كانت امرأة ..

لم تجلس لتبكى بل ذهبت تجاهد وتستشهد وجلسنا نحن القواعد نجاهد بالعويل والدموع والألم لا ينتظر منا أبوها إلا دعاء يعلم ونعلم

أنه لن يستجاب ..

كان سمعي قد تدنس بالأزيز والهدير والصوت العبري ..

وهو دنس احترت كيف أتطهر منه ..

ووسط الدنس رحت أقول لنفسي أن ما يحدث الآن مع أسرة الشهيدة آيات الأخرس هو خطة مرسومة للتنكيل بأسر الشهداء كي يجعلوا كل راغب في الاستشهاد يفكر ألف مرة فيما سيحيق بأسرته بعد استشهاده ..

أبناء القردة والخنازير يحاولون تدمير الجذور بعد أن قطعوا الفروع وقطفوا الثمر ..

وهي خطة لا يواجهها المليار وربع المليار إلا بصمت العار وعار الصمت وخزي العجز وعجز الخزي ..

عام ٦٧ هزمنا يا آيات ..

وخدعنا محمد حسنين هيكل .. أو لعله كان وما يزال- مخدوعا هو الآخر عندما قال ربما ليخفف وطأة العار والخزي- أن طائراتنا لو لم تُدمر على الأرض لدُمرت في الفضاء خلال أيام قليلة ولما اختلفت النتيجة ..

كان يحسبها طائرة لطائرة وتدريبا لتدريب وصاروخا لصاروخ وقنبلة لقنبلة ودبابة لدبابة.

لم يحسبها يا آيات يا حبيبة القلب عقيدة لعقيدة ..

لم يحسبها يا آيات لو أن المليون مجند أو حتى نصف المليون- في سيناء والجولان والضفة، حتى بعد تدمير كل الطائرات ونسف كل الدبابات، لو أنهم حاربوا كما حارب أهلك يا آيات في جنين ..

وكما حاربت أنت نفسك يا آيات ..

ما يدميني الآن يا آيات.. ما يعييني .. ما يقهرني .. ما يخزيني أن أقل القليل من حكامنا كان جديرا بأن تقطف يا حبيبة القلب ثمرة استشهادك .

الكلب الشرس المجرم شارون لعب لعبة بالغة الخطورة .. كان كلاعب ألعاب خطرة يسير في سيرك على حبل مشدود.. وكانت أقل حركة تقوم بها دولنا أو جيوشنا كفيلة بإسقاطه ليسقط إلى الأبد خيار الغطرسة والعنف .. وليبدأ العد التنازلي لنهاية إسرائيل ..

ما يدميني يا آيات أن دولنا وحكوماتنا لم تقف على الحياد .. بل كانت تنصر شارون وتناصره .. أما جيوشنا فقد كانت تحمي حدود إسرائيل كي يتفرغ جيشها لكم ..

نواب عمومنا أيضا كانوا يروعون من يناصركم .. وقضاتنا كانوا يحكمون عليهم .. وصحفنا كانت تندد بهم ..

ذلك ما يشعل النار في قلبي يا آيات .. ويا أبا آيات ..

فهل..

هل كان الألم سيكون أكثر لو أنهم شقوا صدري وفتحوا قلبي ووضعوا جمرة فيه ؟..

هل كان الألم سيكون أكثر ؟؟؟!!!..

نحو وعى سياسى

شارون الأول
شارون الخامس والخمسون

حكامنا ليسوا فاشلين ولا عجزة ..

إنهم يقومـون بالعمل الذى جئ بهم من أجله: حماية إسرائيل..

ونجحوا فى قرن حيث فشل الغرب طيلة قرون: دمروا أمة الإسلام..

الأمة هى العاجزة والفاشلة فى تغييرهم والقضاء على حواشيهم..

عجزت عن الكتابة..

عجزت .. عجزت.. عجزت..

فكرت فى أن أعتذر إليكم يا قراء..

لكننى أرى أن الأمة كلها محتاجة إلى كل اعتذاراتها كى تقدمها إلى فلسطينى واحد..

ولو كنت مكانه لما قبلت الاعتذار..

راجعت مئات المقالات والأبحاث وكتبا عديدة كى أكتب عن المؤامرة التاريخية ضد العالم الإسلامى.. ورغم أننى أكتب فى هذا الموضوع منذ عشرين عاما إلا أنه قد هالنى ما قرأت..

هالنى.. و أفزعنى..

فظيع أن يروعك أمر مفاجئ..

لكن الأفظع والأمر.. أن يفاجئك أمر غير مفاجئ.. أمر يحاك منذ عشرات وربما مئات الأعوام ..

وأخذت أعد عدتى لكتابة المقال.. لكن الأحداث المروعة فى فلسطين كانت تحتل كل خلية فى كيانى..

ورغم أننى أبغض أن أتناول الأمر من منظور غير جهادى.. لكن كيف أقنع قلبى ألا ينشطر وهو يرى يد ذلك الطفل المدفونة تحت الركام..

لم أر إلا يده.. وكان الجسد كله مطمورا..

وكان المسيخ الدجال فى واشنطن رأس الشر وخليفة الشيطان بوش- يراه إرهابيا لا يجوز إنقاذه..

رأيت أيضا تلك المرأة التى تحثو على رأسها التراب الذى وددت لو أحثوه فى وجه حكامنا.

رأيت الجثث والأشلاء صفوفا خلف صفوف..

خلف جثمان كل شهيد تحت الأنقاض فى فلسطين رأيت وجهه..

لا..

ليس وجه الكلب المسعور شارون ..

بل وجه الفاسق ..

ووجه الضليل ..

ووجه السكير ..

ووجه عاشق الأطفال ..

استرجعت صوت الصديق الغاضب يصرخ :

– لم نمر بهذه المهانة منذ غزو بغداد.. منذ

التتار.. هذه أخطر فترة تمر بها الأمة منذ ألف عام..

ثم واصلت استرجاع صوت الصديق :

– لماذا تجرى البلاد العربية مناورات مع الجيش الأمريكى ..

وهمست لنفسى :

هذه الأواكس التى تحلق فى سمائنا ليل نهار لم ترصد أبدا يد الطفل ذى الجثة المطمورة..

وهذه البلايين والبلايين والبلايين عجزت أن تقدم كسرة خبز لتلك العجوز التى قالت أن فاها لم يلك طعاما منذ عشرة أيام ..

خلف كل جثمان كل شهيد رأيت وجه الفاسق الضليل السكير اللص الغبى الخائن عاشق الأطفال ..

وخلف كل شلو من أشلاء أحبابنا رأيت وجه .. لا .. ليس إسرائيليا.. بل .. عربيا .. ويزعم أنه مسلم !!..

ما فشل فيه جنود الأعداء من الصليبيين والتتار طيلة ألف عام نجحت فيه أجهزتنا الأمنية ..

دمرت روح الأمة ..

شارون

أيها المجرم السفاح قاتل رجل مسلم لأنه يقول: ربى الله وليس الحاكم .. هل تظن أنك أقل سوءا من أى ضابط إسرائيلى.. لا والله .. بل هو أفضل منك.. لأنه يسعى ولو بالجريمة لنصر بلاده وهى منتصرة.. وأنت يا سفاح يا عبد الشيطان تسعى بالجريمة لهزيمة أمتك.. وهى مهزومة.. أما وليك وآمرك والمتستر عليك فليس سوى عبد للشيطان مثلك ولن يغنى عنك من الله شيئا..

خلف كل شلو رأيت قاضيا من قضاة النار.. أطلق سراح الخونة ودفع بالأبطال فى غياهب السجون ..

وخلف كل شلو رأيت رئيس نيابة تحول من أمين على حرية الأمة إلى قواد تغتصب العدالة على يديه فلا تهتز له شعرة ..

وخلف كل صرخة عذاب وألم واستنجاد رأيت وجه قواد يرفع رايات الشرف وهو يمارس الدعارة بالكلمات حيث يعمل رئيس تحرير صحيفة أو مدير إذاعة أو تلفاز..

وخلف كل ذلك رأيتك أنت أيضا يا أمة ..

أنت العاجزة الفاشلة وليس حكامك .. حكامنا ليسوا فاشلين ولا عجزة .. على العكس .. إنهم ناجحون تماما.. ولو لم ينجحوا ما استمروا قابضين على الحكم لحظة .. إنهم يقومون بالعمل الذى جئ بهم من أجله: حماية إسرائيل .. ولقد نجحوا فى قرن حيث فشل الغرب طيلة قرون: دمروا أمة لا

نحو وعى سياسى

إله إلا الله محمد رسول الله لتجد نفسها فى هذا الخزى العاجز والعجز المهين....

ليس العجز فى مواجهة العدو الخارجى .. فكيف تواجهه وقد تحالفت كل نخبنا الحاكمة معه علينا..

وإنما العجز فى تغيير حكامها والقضاء على حواشيهم ..

ذات يوم .. أثناء المذبحة فى فلسطين.. وهى على أى حال ما تزال مستمرة.. وفى صلاة الجمعة هالنى عدد الجنود فى الشوارع.. لم أر هذا العدد فى حياتى قبل ذلك.. وكانت معظم الشوارع مغلقة.. وكان الجنود يشهرون سلاحهم ..

وخفق قلبى..

تساءلت: هل تحرك الجيش أخيرا؟..

وظل هذا الخاطر يلح علىّ حتى عدت إلى منزلى بعد الصلاة فهرعت إلى الفضائيات والإنترنت ..

واكتشفت أن كل هذا الاستعداد كان لقمع المظاهرات ..

وفقدت القدرة تماما على الكتابة فيما كنت قد انتويت الكتابة فيه ..

وجلست ساعات وساعات أراجع نفسى فى ذهول: لطالما عقدت المقارنات بين قوة العالم العربى وإسرائيل.. أحصيت طائراتنا وطائراتهم.. وجنودنا وجنودهم.. ودباباتنا ودباباتهم.. وصواريخنا وصواريخم.. وبوارجنا وبوارجهم ..

الآن أصرخ ..

ليس لنا طائرات ولا جنود ولا دبابات ولا صواريخ ولا بوارج ..

فكلها لهم ..

كلها لهم ..

كلها لهم ..

أدركت ما كنت أدركه لكنه روعنى ..

ليس مطلوبا منا أن نهرع لنجدة إخوتنا فى فلسطين !!..

ولا أن نعبر الحدود إليهم ..

فمعركتنا هنا ..

معركتنا هنا ..

معركتنا هنا ..

تماما كمعركة كل شعب مسلم ..

وهؤلاء الجنود جنود شارون ..

شارون لا يحميه جنوده بقدر ما يحميه جنود حكامنا..

لكم آلمنى المشهد ..

رغم أننى أعرف منذ زمان طويل أن شارون ليس فى إسرائيل فقط.. بل فى كل بلد عربى.. وربما إسلامى.. بل إن هذا الكلب الشرس فى تل أبيب أشرف منهم جميعا.. لأنه يعمل من أجل بلده .. وهم يعملون ضد بلادهم ..

لكم ذبحنى صوت ذلك الفلسطينى وهو يصرخ على شاشة فضائية: لماذا يضرب الحكام العرب المتظاهرين بالرصاص.. ليت شارون يفك عنا الحصار ساعتين كى نتظاهر احتجاجا على ضرب المتظاهرين بالرصاص !!..

ليس لنا طائرات ولا جنود ولا دبابات ولا صواريخ ولا بوارج ..

فكلها لهم ..

كلها لهم ..

كلها لهم ..

قبل الوعد بسلخ فلسطين من الجسد الإسلامى كان التمهيد طويلا طويلا..

وقبل خيانة الحكام كانت خيانة العلماء و المثقفين الذين ساعدوا الغرب علينا فروجوا لأفكار شاذة كان كل همها هدم الإسلام وتحقير المسلمين..

كان كل ذلك تمهيدا لما حدث بالفعل بعد ذلك من تشرذم العالم الإسلامى وضياع فلسطين ..

كان هدم الخلافة الذى هللوا له كثيرا ..

وكانت سايكس بيكو الأولى ..

لكن تزييف الوعى استمر بعد ذلك ليمهد لسايكس بيكو الثانية التى عبر عنها محمد حسنين هيكل فى أحد كتبه وهو يتصور أن أحد السيناريوهات القادمة التى يخطط الغرب لها هو "التصور الصومالى" حيث تتحول كل الدول العربية كلها إلى نموذج الصومال.. دول تقسم.. وشعوب تشظى.. وحكومات لا تحكم إلا جزءا من العاصمة.. وقبائل متناحرة.. وحضيض لا حضيض بعده..

لم يستطع الغرب أبدا أن يغزونا فكريا ولا أن يهزم أرواحنا حتى حين هزم جيوشنا..

لكن.. تكفل بالمهمة أبناء جلدتنا..

فى القرن التاسع عشر كان عملاء الاستعمار يقومون بالمهمة لكن رائحة عفن الخيانة صرفت الناس عنهم فلم يتبعهم إلا قليل ولم ينجح منهم فى إخفاء عمالته إلا قليل..

فى القرن العشرين حمل الشيوعيون لواء تزييف وعى الأمة.. حملوه باقتدار لا يضاهيهم فيه إلا الشيطان..

كانوا هم الوجه الآخر لليهود.. وكانوا وما يزالون امتدادا عضويا لهم..

وتلقف القوميون الطعم منهم بغباء مطلق .. وما زالوا ..

تكفلت سايكس بيكو الأولى بتمهيد التربة لزرع إسرائيل ..

وكل خط وضع فى الخرائط كان من أجلها.

وكل حاكم جاء منذ ذلك الوقت لم يكن إلا خفيرا لحراستها.. بإرادته واختياره فى معظم الأحوال .. وعلى الرغم منه فى أقلها ..

تم تقسيم الدولة الإسلامية لتكون التربة المثالية لإسرائيل ..

وتم وضع الحكام المثاليين لحراسة إسرائيل .

تم تدريب أجهزة الأمن لحماية إسرائيل ..

وتسليح الجيوش لتكريس هذا كله ..

وطوال الوقت .. تم حصار الفئة الوحيدة التى كانت تستطيع المواجهة بل لنصر :

الإسلام والمسلمين .

فكيف نتصور أننا يمكن أن نواجهه ونحن فى هذا الحال ؟!..

أما عن التساؤل عن حالنا لو استمر الأمر كذلك فليس سوى ذل الدنيا وخزى الآخرة .

سألت نفسى .. لو أن الجيش المصرى فى عام ٦٧ رغم الكارثة حارب كما حارب أهل جنين .. هل كان يمكن أن تكون إسرائيل الآن موجودة ؟..

الحل واضح مهما كانت صعوبته ..

على الأمة أن تنهض .

عليها أن تكنس حكوماتها.. وأن تمحو الخرائط بين بلادها ..

وأن تلفظ كل تلك الأفكار الشاذة النجسة التى دمرت الأمة من يسار وقومية وعلمانية و.. و.. و..

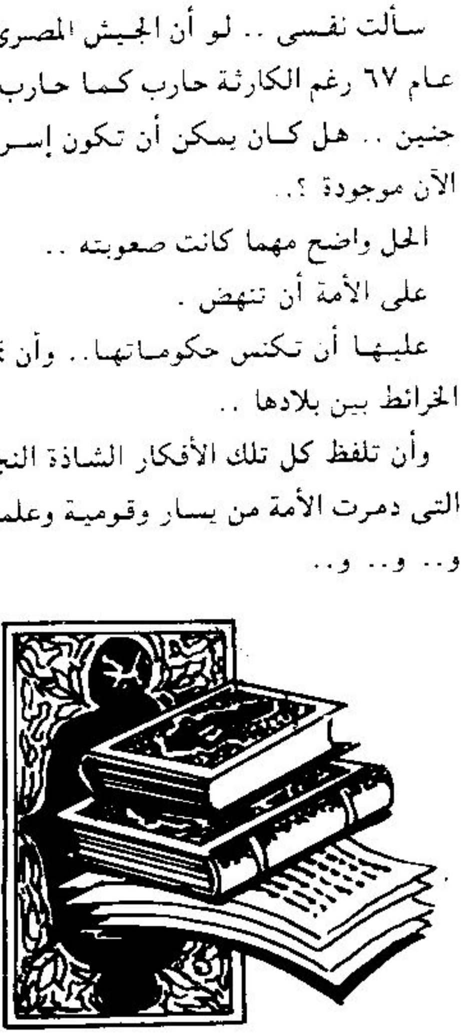

لقد قام أبناؤنا الطلاب بجزء من واجبهم .. أشعلوا الشرارة .. وكان على الأمة أن تتحرك .. فلماذا لم تتحرك ؟..

هناك فتوى أريد أن أستفتى فيها ..

لكننى لن ألجأ إلى عالم دين ..

نعم ..

لن ألجأ إلى عالم دين .. بل إلى ضابط مخابرات !!..

أريد أن أستفتيه :

كيف يكون التصرف إذا ما اكتشفنا أن الأعداء قد وصلوا إلى قيادة الدولة ليعينوا ملكا أو رئيسا أو أميرا هو جاسوس لهم .. أو على الأقل عون لهم على أمته ..

وأريد أن أستفتيه .. حتى لو حسّنا الظن حتى البله .. وقلنا أن الحاكم ليس جاسوسا ولا خائنا لكن طريقة قيادته للبلاد تهدد أمنها .. فماذا يجب أن نفعل ؟..

أريد الفتوى ..

أريدها منك .. يا أجهزة الأمن القومى فى عالمنا الإسلامى ..

لماذا نطيل الكلام ..

القضية واضحة :

هذه أمتكم أمة واحدة ..

قاتلوا الذين كفروا كافة كما يقاتلونكم كافة ..

انتهت القضية !!..

د . محمد عباس

أسد فى العراق ونعامة فى كوريا !!!..

إن أمريكا لديها تجربة قاسية فى خوض الحرب ضد كوريا ، ولو رجعنا إلى عام ١٩٥٠ عندما اجتاحت ريا الشمالية كوريا الجنوبية واخترقت خط العرض ٣٨ الفاصل بينهما ، أمر الرئيس ترومان رئيس الولايات حدة فى ذلك الوقت القوات الأمريكية بالتدخل لإجلاء كوريا الشمالية من سول .

وفى الوقت نفسه دعا الأمم المتحدة لإرسال قواتها إلى كوريا وتم تعيين قائد للأمم المتحدة فى ذلك الوقت هو رال ماك أرثر قائد جيوشها فى الشرق الأقصى أثناء الحرب العالمية الثانية ضد اليابان .

وقام ماك أرثر بمغامرة جريئة وهى إنزال قوات الأمم المتحدة خلف خطوط كوريا الشمالية فى بلدة أنشون ونجح أرثر فى ذلك ودخل سول مرة أخرى ، وبدأت جيوش كوريا الشمالية فى الانسحاب وطاردها ماك أرثر .

وفى اجتماع بين ترومان وماك أرثر وكانا يمقتان بعضهما بشدة حذر ترومان ماك أرثر من الاقتراب من الحدود ينية حتى ٢٠ كيلو مترا ، ولم يستمع ماك أرثر لنصيحة ترومان ، وكان الغرور والكبرياء صفتين مميزتين خصية ماك أرثر .

وتدخلت الصين وزحف ربع مليون جندى صينى لمساندة كوريا الشمالية ، وبدأت أكبر عملية انسحاب فى يخ أمريكا تحت ضغط الهجوم الساحق لقوات الصين وكوريا الشمالية .

زاد من حالة انهيار قوات الأمم المتحدة العواصف الثلجية والثلوج والجبال الوعرة وعدم استعدادهم بملابس هم شدة البرد فمات كثير منهم من آثار قرصة البرد ... وأدرك ماك أرثر خطورة الموقف .

عندما انهارت دفاعات ماك أرثر أدرك الرجل خطورة الموقف ، وطلب من الرئيس الأمريكى ترومان استخدام قنبلة ذرية لضرب كوريا الشمالية والصين وروسيا .

ومال ترومان إلى الموافقة لولا أن أدركه كليمنت اتلى رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت ، وقام اتلى حذيره من خطورة استخدام هذه القنابل لأن روسيا دخلت النادى النووى سنة ١٩٤٩ ، وأن استخدام هذه نابل يمكن أن يؤدى إلى دمار العالم .

وأدرك ترومان الفخ الذى كان يقوده إليه ماك أرثر فقام بعزله منهيا حياته العسكرية .

وقد استمرت الحرب الكورية سنتين بعد ماك أرثر ، وفقدت الأمم المتحدة ١٥٠ ألف قتيل منهم ٣٠ ألف ريكى ، وفقد الشيوعيون مليون قتيل ، وانتهت الحرب بالهدنة والرجوع إلى خط عرض ٣٨ لكل من وريتين .

إذن أمريكا لديها ذاكرة مريرة من الحرب الكورية ، وكان الأمريكان قد سئموا منها واعترضوا عليها فى اهرات فى جميع المدن الأمريكية .

وكانت هذه المظاهرات تتساءل مالنا ومال كوريا ... لقد ضحى شبابنا بحياتهم فيها فلماذا ؟..

أما اليوم فإن الموقف يختلف .

إن كوريا متقدمة فى التسليح ويقال إنها تملك قنبلتين ذريتين ، وما لايقل عن مليون جندى ، كما أن الطبيعة لية بوعورتها حائل دون أى غزو برى ناجح .

نعم ... إن بوش يخشى الإقدام على أى عمل عسكرى ضد كوريا ، لأنه ربما يعيد التاريخ نفسه ، ومن لم ظ من التاريخ فإنه هو الخاسر فى النهاية .

أما العراق فهى دولة محاصرة ، أطفالها جياع عراة مرضى وأرضها مكشوفة ، وذلك سهل لإثبات قوة يكا وإرهابها للعرب .

ديما كان المثل يقول (أسد على وفى الحروب نعامة) أما اليوم فهو : أسد على العراق ونعامة على كوريا .

أحمد بهجت

آخر الكلام

مفقودات

زار الرئيس المؤتمن
بعض ولايات الوطن
وحين زار حينا
قال لنا :
هاتوا شكاواكم بصدقٍ فى العلن
ولا تخافوا أحداً
فقد مضى ذاك الزمن .
فقال صاحبى "حسن" :
يا سيدى
أين الرغيف واللبن ؟
وأين تأمين السكن ؟
وأين توفير المهن ؟
وأين من
يوفر الدواء للفقير دونما ثمن ؟
يا سيدى
لم نر من ذلك شيئا أبداً .
قال الرئيس فى حزن :
أحرق ربى جسدى
أكل هذا حاصل فى بلدى ؟!!
شكراً على صدقك
فى تنبيهنا يا ولدى
سوف ترى الخير غداً .
وبعد عام زارنا .
ومرة ثانية قال لنا :
هاتوا شكاواكم بصدقٍ فى العلن
ولا تخافوا أحداً
فقد مضى ذاك الزمن .
لم يشتكِ الناس !
فقمت مُعلنا :
أين الرغيف واللبن ؟
وأين تأمين السكن ؟
وأين توفير المهن ؟
وأين من
يوفر الدواء للفقير دونما ثمن ؟
معذرة يا سيدى
وأين صاحبى "حسن" ؟!..

أحمد مطر